



عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

دور الإعلام الجديد في "ثورات الربيع العربي" 2011-2014
تونس ومصر نموذجا

محمد عبد النبي عطالله اللحام

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1437هـ - 2015م

دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي 2011-2014

تونس ومصر نموذجا

اعداد:

محمد عبد النبي عطاء الله اللحام

بكالوريوس اجتماعيات من جامعة القدس المفتوحة-فلسطين

إشراف

د. أحمد ابودية

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في الدراسات العربية
المعاصرة، من معهد الدراسات الإقليمية/ جامعة القدس

1437هـ-2015م



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج الدراسات العربية

إجازة الرسالة

دور الإعلام الجديد في "ثورات الربيع العربي" 2011-2014
تونس ومصر نموذجا

إعداد الطالب: محمد عبد النبي عطاءه اللحام

الرقم الجامعي: 21112704

إشراف: د. أحمد ابو دية

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ (2015/12/19م) من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم
وتوافقهم:

التوقيع:

1. رئيس لجنة المناقشة: د. أحمد أبودية

التوقيع:

2. ممتحناً داخلياً : د. أحمد رفيق عوض

التوقيع:

3. ممتحناً خارجياً : د. عبد الرحمن الحاج ابراهيم

القدس - فلسطين

1437هـ - 2015م

الإهداء

إلى روح أبي الذي رسم معالم فكري وشخصي..

إلى روح امي التي ثبتت سواعدي وزنودي..

إلى روح اول شهيد في الثورة الفلسطينية المعاصرة احمد موسى وأول شهيد في ثورات

"الربيع العربي" التونسي محمد بو عزيزي وشهداء فلسطين والأمة العربية والإسلامية.

إلى زوجتي وبناتي ميذاء وغيداء وميسان وولدي عبد الناصر

إلى اخوتي وأخواتي

إلى اصدقائي وزملائي

إلى كل من علمني حرفا في منهاج الدراسة ونهج الحياة

إقرار

أقر أنا مقدم هذه الرسالة، أنها قدمت لجامعة القدس من أجل نيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة لأي معهد أو جامعة.

التوقيع:

الاسم: محمد اللحام

التاريخ: 19 / 12 / 2015 م

شكر وتقدير

هذه الخطوة كانت بمثابة حلم كان بعيد المنال وقد تحقق فلا يسعني إلا ان اتقدم بأسمى آيات
الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة...

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل في كافة المراحل..

أخص بالتقدير والشكر:

الدكتور احمد ابو دية الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله كل خير فله كل التقدير
والمحبة والاحترام وأقول له بشرك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إن الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير "

وكذلك أتقدم بالشكر لكل من ساعد في إتمام هذا البحث وقدم لي العون ومد لي يد المساعدة
وزودني بالمعلومات اللازمة لإتمامه ووفر لي الظروف لذلك.

المخلص

هدفت الدراسة الى التعرف على دور الاعلام الجديد في "ثورات الربيع العربي" من خلال تتبع خط سيرها في تونس ومصر كنموذجين عبر تخصيص فصول الدراسة للإطالة على انبعاث الاعلام الجديد وأدواته وتطوره، وكذلك انبعاث تلك الثورات والتقاطعات والتفاعلات فيما بينهما وصولاً لتلمس دور الإعلام الجديد عبر مراحل الثورة بعمومية الوطن العربي وخصوصية تونس ومصر وكان من الانسب استخدام المنهج الوصفي لمناسبته طبيعة الدراسة وأهدافها وهذا المنهج ملائم لهذا النوع من الدراسات

هذا وتوصل الباحث إلى أن للإعلام الجديد دوراً واضحاً في ثورات الربيع العربي بشكل عام وفي النموذج التونسي والمصري بشكل خاص كأحد الادوات ذات الاثر الملموس في فاعلية الاحداث ولكنه ليس الوحيد او الحاسم.

كما توصل الباحث لجملة من الادوار خلال الدراسة والبحث في نماذج وأشكال وسائل الاعلام الجديد مثل دور المدونات التي ساهمت في بلورة الوعي الجمعي نحو القضايا ، وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي "الفييس بوك" التي شكلت نافذة للتواصل الداخلي وبعيدا عن الملاحقة البوليسية ، في حين تويتتر كان يساهم في تناقل الاحداث خارجيا، بينما كان لليوتيوب دور في رصد وفضح ممارسات السلطات القمعية. كما توصل البحث لعقم وسائل الاعلام التقليدية المسيطر عليها من قبل الانظمة الحاكمة او من لف لفها، ولم تصمد امام قوة الاعلام الجديد.

ويوصي الباحث بإيلاء الاهتمام الكافي لدور الاعلام الجديد في الثورات والحراك المجتمعي على صعيد المؤسسات المجتمعية والتشريعية والأكاديمية البحثية والإعلامية من خلال تشجيع ودعم الدراسات والأبحاث حوله .

كذلك سن التشريعات الناظمة للانتفاع من وسيلة سهلة التوفر للتعبير بعد عقود طويلة من كبت الحريات العربية واحتكار منظومة الاعلام والتعبير في يد سلطات وأنظمة استبدادية.

The Role of New Media in the "Arab Spring Revolutions" 2011-2014

Tunisia and Egypt

Prepared by: Mohammad A. Al-Lahham

Supervisor: Dr. Ahmad Abu-daiah

Abstract

This study aimed to determine the impact of new media forms on the “Arab Spring” revolutions through tracking them in Tunisia and Egypt as study cases. The chapters of the study will shed light on the emergence of the new media, its tools and development, in addition to the outbreak the Arab Spring revolutions, their interactions and overlaps. This is done in order to measure the impact on the stages of the revolutions in the Arab World in general and in Tunisia and Egypt in particular.

A descriptive approach is quite suitable for the nature and goals of this study. This approach is appropriate for this type of media research which involves descriptions and analysis. The research tracked and looked into relevant previous studies and literature to reach the desired results and analyze their content.

The researcher has reached several conclusions and results through the study and research of types and examples of new media forms such as the impact of blogs that contributed in shaping the collective consciousness towards several issues, or the effect of social media network “Facebook” which created a platform for internal communication away from police detection. Meanwhile, Twitter allowed the external communication of news and YouTube had an impact in documenting and exposing the oppression of authorities. The research also demonstrated the impotence of traditional media forms which are controlled by the ruling regimes or whoever is close to them. These forms could not stand against the strength of new media.

The researcher recommends that enough attention be given to the impact of new media on revolutions and community activism by legislative, academic, community, research and media organizations through promoting continuous and relevant research . It is also recommended that laws which regulate the use of new media as a tool for self-expression following decades of oppressing freedom, and monopoly of media and expression by oppressive authorities and regimes should be issued.

الفصل الاول

الإطار العام للدراسة

يتناول هذا الفصل الإطار العام للدراسة، حيث اشتمل على مقدمة الدراسة وأهميتها وأهدافها ومشكلة الدراسة وأسئلتها، ومنهج الدراسة وهيكلتها، وأخيراً مصطلحات الدراسة.

المقدمة

لعبت ثورة المعلومات والاتصالات على اختلافها وتنوعها دوراً هاماً في تكوين رأي عام مؤثر على توجهات الشعوب في القرون الماضية، حيث كان لاختراع الطباعة عام 1447 دور جوهري في تسارع انتشار الفكر والعلم والكتب والصحف، كما كان لاختراع المذياع عام 1896 بالغ الاثر في انتشار وتعميم المعلومة لأكبر قطاع من الناس وبسرعة لم تكن معهودة، ليظهر التلفاز عام 1928 محدثاً ثورة في عالم الاتصال والإعلام .

وها نحن نعيش عصر الحاسوب والأنترنت والأجهزة الذكية التي حملت ما اصطلح على تسميته بالإعلام الجديد .

حيث رسخت وسائل الاعلام في مراحلها المختلفة مفاهيم ومصطلحات، كان لها دور واثق في ثقافة ومنهج حياة الشعوب ، وأصبح للإعلام دوراً ريادياً في كشف الحقائق، وفضح ممارسات الاستبداد

والاستغلال والفساد، وساهمت بشكل كبير في إيصال الحقائق والمعلومات بسرعة كبيرة الى كافة أفراد المجتمع. وقد كبر دوره وتعاظم حتى اصبح الإعلام هو السلطة الرابعة بعد السلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية.

وقد تنوعت وتطورت الوسائل الإعلامية وتنوعت في الأشكال والأدوار، وجعل هذا التطور من العالم قرية صغيرة، يستطيع أي فرد ان يتحدث الى من يشاء في لحظات، وأن يتعرف على أخبار جميع دول العالم في مدة زمنية قصيرة.

فجاء الإعلام الجديد بالرغم من التباين في تسميته "الالكتروني او التفاعلي او الرقمي بمكوناته المختلفة - "وكالات الأنباء، ومواقع تواصل اجتماعي، مدونات، مواقع صحف الكترونية، او مواقع فيديو- واتس اب - فايبر"- ليكون صاحب دور في ما سمي بثورات الربيع العربي، لما امتاز به من سرعة هائلة في نقل الخبر والمعلومة، وسرعة التفاعل معها، إضافة للحراك والتفاعل الاجتماعي بين جمهور الناس بعضها البعض، من خلال هذه الوسائل، فأصبح الرفيق الملازم للكثير من الجماهير العربية في مختلف أماكن تواجدها دون نسيان أن هذا الشكل الجديد ضمن السرية نسبياً للنشطاء الذين كانوا يخافون القمع والاضطهاد.

ومع أن الإعلام الجديد " الفيس بوك، تويتر، واتس اب، مدونات، يوتيوب، ووو" يعتبر حديثاً مقارنة مع للإعلام التقليدي " الاذاعة ،التلفزيون، الصحف المكتوبة والمجلات " ، إلا أنه تميز عنه لاحقاً، لسرعة تفاعل الجماهير مع عالم الشبكة العنكبوتية التي توفر الاستقبال والإرسال والتفاعل، أكثر من تفاعلهم للكتب والصحف والمجلات المطبوعة، أو حتى وسائل الإعلام المرئية .

وهذا ما جعل الإعلام الجديد يدخل حلبة الثورات العربية من أوسع أبوابها، ويسهم بدرجة كبيرة في بناء منظومة من العلاقات بين القيادة وال جماهير عن طريق التعبئة الإعلامية الإلكترونية، بصفتها الفضاء الأوسع والأسهل للاتصال.

ولأن الإعلام التقليدي لم يكن يمتلك نفس الفعالية في نقل هموم أفراد المجتمع بحكم تعرضه لرقابة السلطات والأنظمة الاستبدادية وتحكم رأس المال وأصحاب المصالح في الغالب بهذه الوسائل، وجد هؤلاء الأفراد غايتهم ومبتغاهم في الإعلام الجديد، الذي يسهل عملية التبادل الثقافي والمعلوماتي، بين الأفراد، إضافة الى قدرته في معرفة آراء بعضهم البعض حول قضية معينة وبسرعة عالية، فما أن يقوم الصحفي بنشر مقاله، حتى يبدأ الجميع بوضع تعليقاتهم حول مضمون المقال، وهذا يسهل معرفة مدى تقبل ما نُشر من قبل الآخرين. بالإضافة لانتفاع الاعلام التقليدي "فضائيات وإذاعات وصحف " مما ينشر عبر وسائل الاعلام الجديد .

كما ان الاعلام التقليدي سارع للحاق بالإعلام الجديد من استخدام هذه الوسيلة لإعادة تسويق انتاجاته عبر فتح صفحات ونوافذ للفضائيات والصحف والإذاعات عبر الشبكة العنكبوتية .

وبما أن الباحث هو دارس في الدراسات العربية ويعمل في المجال الصحفي، وجد أنه من الضروري البحث في مجال الإعلام الجديد وتقاطعاته العربية، وتحديد مدى دور هذا الإعلام على ثورات الربيع العربي، وأيضاً مساهمته في نقل المعلومات والأخبار لهذه الثورات، قبل حدوثها من خلال المجموعات التي كانت تعمل على استمزاج آراء أفراد المجتمع حول فكرة الثورة، الى ان قامت الثورات وبدت نتائجها بالظهور.

أهمية الدراسة ومبرراتها

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

- أهمية دور الإعلام الجديد في دعم ثورات الربيع العربي التي شكلت ولا زالت حدثاً كبيراً له بالغ الأثر على المنطقة والعالم، فالإعلام الجديد كان له دور من خلال وكالات الأنباء الالكترونية والمدونات الشخصية وصفحات عملت على استمزاز الآراء حول الوضع السياسي في المنطقة العربية، إضافة الى مقالات نشرت في المدونات، وفيديوهات طرحت على مواقع الشبكة العنكبوتية كـ (YouTube) وغيرها من مواقع الميديا.
- اعتبار الإعلام الجديد من الوسائل التفاعلية التي تجعل القارئ يسهم في النقاش من خلال وضع تعليقه أو وجهة نظره على اي موضوع مطروح، فيتم عرض التعليقات بسرعة كبيرة تمكن من نسج خطوط حوار بين الكاتب أو الباحث من جهة وبين المواطنين من جهة أخرى وهذا يسهم في إيصال وجهات النظر المختلفة، ويعطي هوامش واضحة لأراء المواطنين حول موضوع معين، وبالتالي يمكن اتخاذ قرار من المجموعات الفاعلة والناشطة في تطبيق الفكرة على ارض الواقع أم لا.
- المرونة والتنوع اللذان امتاز بها الإعلام الجديد والتي جعلت منه وسيلة ناجعة في نقل المعلومات أولاً بأول للأحداث المختلفة وقدرته على تجاوز الرقابة السلطوية الاستبدادية التي كان لها دوراً كبيراً في عملية التغيير التي حصلت في البلدان العربية التي تأثرت بالربيع العربي. دون اغفال النقل المباشر للفضائيات العربية التي استخدمت الانترنت لتوسيع وتسهيل وتوفير نسبة مشاهدة اعلى .

- أن هذه الدراسة يمكن أن تقدم نموذجاً واضحاً للدور الذي لعبه الإعلام الجديد في تغطيته لأحداث الربيع العربي في البلدان العربية المختلفة، وخاصة في كلٍ من تونس ومصر.
- يمكن الاستفادة من نتائجها في تطوير أدوات الإعلام الجديد المختلفة في نقل الحقيقة بصدق وموضوعية.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة لتحقيق هدف رئيس يتمثل: التعرف على الدور الذي لعبه الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي قبل بدء الثورات والتحضير لها، وبعد وقوعها ونتائجها.

وبالإضافة الى الهدف الرئيس للدراسة فإنها تسعى لتحقيق الأهداف الفرعية التالية:

- معرفة علاقة السلطات والشعوب العربية بالإعلام بشتى أنواعه وألوانه.
- التعرف على مدى أثر وتنوع الإعلام الجديد بأنواعه المختلفة، وسرعة تفاعل هذا الإعلام مع الحقائق والمعلومات التي كانت مصدر التحرك للشعوب العربية عامة، وفي تونس ومصر خاصة.

- التعرف على دور الإعلام الجديد في الثورة التونسية.
- التعرف على دور الإعلام الجديد في الثورة المصرية.
- تحديد أهم المعوقات والصعوبات التي تواجه الإعلام الحديث، والتي قد تؤثر على فاعليته.

مشكلة الدراسة

تعتبر ثورات الربيع العربي من الأحداث العربية المهمة، فقد سيطرت أحداثها على كافة الوسائل الإعلامية المرئية منها والمسموعة والمكتوبة، إضافة للإعلام الجديد الذي أصبح لاعبا مهما في ميدان الأحداث، بعد الانتشار الواسع الذي حققته الشبكة العنكبوتية، واستخدامها وسيلة من وسائل التواصل بين الأفراد والمجتمعات بشكل عام. وقد اختلفت آراء الباحثين والمراقبين في دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي، فمنهم من يرى أن الإعلام الجديد كان له دور بارز ومؤثراً في ثورات الربيع العربي، ومنهم من يُقل من أهمية هذا الدور، لذلك من المهم استجلاء دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي خاصة في ثورتَي تونس ومصر، من هنا تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل الرئيس التالي:

ما دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي ؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هو الدور الذي لعبه الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي قبل بدء الثورات وخلال التحضير لها، وبعد وقوعها ونتائجها؟
2. ما هو واقع الإعلام الجديد بأنواعه المختلفة، وكيف تفاعل هذا الإعلام مع الحقائق والمعلومات التي كانت مصدر التحرك للشعوب العربية؟
3. ما دور الإعلام الجديد في الثورة التونسية؟
4. ما دور الإعلام الجديد في الثورة المصرية؟
5. ما هي أهم المعوقات التي تواجه الإعلام الإلكتروني، والتي قد تؤثر على فاعليته؟

منهج الدراسة

تستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي، وذلك لمناسبته طبيعة الدراسة وأهدافها، وهذا المنهج هو المنهج الأنسب لهذا النوع من الدراسات الإعلامية ، حيث يتم وصف موضوع الدراسة من خلال الدراسات السابقة ذات العلاقة ومن خلال الدراسات والأبحاث والمراجع النظرية للوصول الى النتائج المطلوبة.

مصطلحات الدراسة

الإعلام الجديد: مصطلح يستخدم لوصف أشكال وأنواع التواصل الإلكتروني الذي أصبح متاحاً وممكناً باستخدام تقنيات الاتصال الحديثة وخاصة الكمبيوتر، ويشمل مواقع التواصل الاجتماعي من فيس بوك، مدونات، مواقع صحف الكترونية، اليوتيوب، والرسائل النصية القصيرة والحسابات على تويتر، ومواقع اليوتيوب وغيرها. (1) كما أن مصطلح الإعلام الجديد ظهر مقابلاً لمصطلح الإعلام القديم (التقليدي) الذي شمل الصحافة المكتوبة والإذاعات ومحطات التلفزة.

ثورات الربيع العربي: حركات احتجاجية سلمية عارمة، انطلقت في معظم البلدان العربية، بدءاً من تونس في أواخر العام (2010) ومطلع العام (2011) متأثرة بشرارة إحراق الشاب التونسي محمد البوعزيزي نفسه، ونجحت في الإطاحة بنظام حكم الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، ونظام حكم الرئيس المصري محمد حسني مبارك، ونظام الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، ونظام الرئيس الليبي معمر القذافي. (2)

¹ صادق، عباس، الإعلام الجديد، المفاهيم والوسائل والتطبيقات، ط1، دار الشروق، عمان، 2010، ص 19.

² ساق الله، مها، دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي، رسالة ماجستير في الصحافة والإعلام، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2013، ص 17.

في شأن تسمية "الربيع" يعرفها الكاتب وسام سعادة في مقالته "الربيع العربي والفكر العربي"¹، بأنّها لا شكّ مستعارة من الموجات المتتالية للتوسّع الديمقراطيّ الليبراليّ عبر العالم، بدءاً من "سقوط الديكتاتوريات" في جنوب أوروبا (اليونان، اسبانيا، البرتغال) في السبعينات، إلى "ربيع شرق أوروبا" نهاية الثمانينات (سقوط المنظومة الاشتراكية)، إلى ربيع أميركا اللاتينية في التسعينات، ولا ننسى كوريا الجنوبية والفليبين واندونيسيا، وطبعاً زوال نظام الفصل العنصريّ في جنوب أفريقيا.

لكن دلالة التسمية لا تكتمل إلا بالرجوع إلى مصدرها الأساسيّ، أي "ربيع الشعوب" في أوروبا الغربية والوسطى والشرقية لعام 1848. إلا أنّه في مقابل "ربيعات" أواخر الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة، جاء ربيع 1848 في إطار الطلاق بين الليبرالية والديموقراطيّة وليس اجتماعهما في تأليف أيديولوجي ومؤسّسي واحد. فما حدث عام 1848، لا سيّما في فرنسا، كان الطلاق بين الليبرالية والديموقراطيّة، حيث أصرت الأولى مع فرنسا غيرو على تعارض البرلمانية التي تدعو إليها مع توطيد حقّ الاقتراع العام، في حين اندفعت الثانية إلى الشعبيّة البونابرتية، فكانت جمهوريّتها توطئة لعودة الإمبراطوريّة مع لويس بونابرت، أو نابليون الثالث.

الثورة:

الثورة لغويّاً مصدرها ثار وجمعها ثورات.

أما مفهوم الثورة فيعني: تغيير جذري ومفاجئ وجوهري وعنيف في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة.⁽²⁾

¹ سعادة، وسام، الربيع العربي والفكر العربي، مجلة كلمن، عدد5، ربيع 2012، الرابط: <http://www.kalamon.org/articles->

[119-details](http://www.kalamon.org/articles-119-details) تاريخ الزيارة 2014/10/1

² بهاء الدين، محمد، الثورة والديمقراطية، مجلة الحوار المتمدن، العدد (3406)، 2011، ص 1.

ويمكن تعريف الثورة بأنها: مصطلح يقصد به التحول الجذري في التكوينات الاجتماعية والسياسية والنظام العام، وفي العلاقات والخبرات المتبادلة بين الناس. (1)

الفيسبوك:

يعتبر الفيسبوك إحدى وسائل الاتصال الاجتماعي الحديثة التي ساعدت على ربط العديد من الناس مهما اختلفت مواقعهم وأماكنهم وأوقاتهم وأعمالهم، وهو موقع إلكتروني، تملكه شركة الفيسبوك المساهمة العامة. تتعدد الجهات التي تستخدم الفيسبوك في الوقت الحالي وتتعدد الأغراض أيضاً، فقد يستخدم الفيسبوك لأغراض تعليمية أو سياسية أو اجتماعية أو لقيادة حملات توعوية مجتمعية أو لأغراض ترفيهية أو للعلاقات الاجتماعية أو للتجارة والدعاية والإعلان، فقد ارتبط موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك في كافة مناحي وأمور الحياة ومتطلباتها. لما وفره من سهولة في تكوين القاعدة الجماهيرية المطلوبة لأي عمل من هذه الأعمال، ولما وفره أيضاً من سهولة في نشر الآراء والأفكار والأنشطة التي تصل إلى مختلف الناس مهما كانت شرائحهم وفي أسرع وقت ممكن. (2)

التويتتر:

تويتتر (بالإنجليزية: Twitter) هو موقع شبكات اجتماعية يقدم خدمة تدوين مصغر والتي تسمح لمستخدميه بإرسال تحديثات Tweets عن حالتهم بحد أقصى 140 حرف للرسالة الواحدة. وذلك مباشرة عن طريق موقع تويتتر أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة SMS أو برامج المحادثة الفورية أو التطبيقات التي يقدمها المطورون مثل الفيس بوك و TwitBird و Twiterrific و

¹ عبد الكافي، إسماعيل، موسوعة المصطلحات السياسية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2005، ص 140.
² الحربي، طارق، الفيسبوك: مميزاته وعيوبه وأهميته، بحث مقدم إلى كلية الإعلام، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية، 2012، ص 4.

Twitter و Twitterfox. وتظهر تلك التحديثات في صفحة المستخدم ويمكن للأصدقاء قراءتها مباشرة من صفحتهم الرئيسية أو زيارة ملف المستخدم الشخصي، وكذلك يمكن استقبال الردود والتحديثات عن طريق البريد الإلكتروني، و خلاصة الأحداث RSS وعن طريق الرسائل النصية القصيرة SMS وذلك باستخدام أربعة أرقام خدمية تعمل في الولايات المتحدة وكندا والهند بالإضافة للرقم الدولي والذي يمكن لجميع المستخدمين حول العالم الإرسال إليه في المملكة المتحدة. (1)

اليوتيوب:

هو موقع مشاركة ملفات الفيديو، ويحتوي على مجموعة متنوعة من ملفات الفيديو المقدمة من المستخدمين بما في ذلك عروض المستخدمين للمنتجات ومقاطع فيديو أصلية قصيرة. يحتوي اليوتيوب أيضاً على مجموعة من المحتويات المكونة بشكل احترافي من مقاطع من عروض تليفزيونية وإعلانات تجارية، ولقطات من أفلام وأشرطة فيديو موسيقية. يمكن للمستخدمين عند زيارة الموقع الإلكتروني "اليوتيوب" مشاهدة هذه الملفات، ولكن الأشخاص المسجلين فقط مع الموقع الإلكتروني يمكنهم وضع أشرطة فيديو على الإنترنت. تضاعفت في عام 2012 مشاهدات اليوتيوب في المنطقة العربية، وبنسبة 120% في الأشهر الستة الأولى. وهناك 167 مليون مشاهدة لأشرطة الفيديو يومياً في المنطقة العربية، مما وضع المنطقة في المرتبة الثانية على مستوى العالم (بعد الولايات المتحدة وقبل البرازيل)، وفقاً لما نُشر في تقرير وسائل الإعلام الاجتماعية لكلية دبي للإدارة الحكومية في يولييه 2012. (2)

¹ شمس الدين، عبد الحميد، ما هو تويتر، 2014، ص 5، متاح على الموقع <http://mawdoo3.com>
² مركز قطر للتكنولوجيا المساعدة "مدى"، اليوتيوب، 2013، ص2، متاح على الموقع info@mada.org.qa

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

يتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث، تعلق المبحث الأول بالخلفية النظرية المتعلقة بثورات الربيع العربي، في حين يتناول المبحث الثاني مفهوم الإعلام الجديد وأنواعه وخصائصه، أما المبحث الثالث فقد اشتمل على الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة منها دراسات عربية وأخرى أجنبية.

المبحث الأول: مفهوم ثورات الربيع العربي:

يجمع المهتمون في بداية حصول الانفجار الاحتجاجي في تونس ومصر خلال العام (2011) ان المنطقة أمام حدث سريع ومزلزل لنوعية التوازن القائم بين الدولة والمجتمع في البلدين المذكورين وقد اتسع الحدث بعد ذلك، ليشمل بدرجات مختلفة أغلب المجتمعات العربية. (1)

الربيع العربي أو ثورات الربيع العربي هي حركة احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في معظم البلدان العربية في أواخر عام (2010) ومطلع (2011)، متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه ونجحت في الإطاحة بالرئيس السابق زين العابدين بن علي. وكان من أسبابها الأساسية انتشار الفساد والركود الاقتصاديّ وسوء الأحوال المعيشية إضافة إلى التضيق السياسيّ والأمني وعدم نزاهة الانتخابات في معظم البلاد العربية. ولا زالت هذه الحركة مستمرة. بعد ان نجحت بالإطاحة بأربعة أنظمة حتى تاريخه.

فبعدَ الثورة التونسية نجحت ثورة (25) يناير المصرية بإسقاط الرئيس السابق محمد حسني مبارك، ثم ثورة (17) فبراير الليبية بقتل معمر القذافي وإسقاط نظامه، فالثورة اليمنية التي أجبرت علي عبد الله صالح على التنحي عن سدة الحكم في اليمن. (2)

وأما الحركات الاحتجاجية فقد ظهرت في معظم أنحاء الوطن العربي عدا بعض الدول الخليجية، ورفع شعار: "الشعب يريد إسقاط النظام". (3)

¹ حتر، سعد، الربيع العربي بين الإعلام التقليدي والإعلام البديل، مركز الدوحة لحرية الإعلام، 2011، ص 13، متاح على الموقع www.dohainstitute.org

² عبد اللطيف، أميمة، الثورة الشعبية في مصر، القوى المحركة وتحديد الأدوار، معهد الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011، ص 16، متاح على الموقع www.dohainstitute.org

³ ساق الله، مها، دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي، مرجع سابق، ص 2.

تعريفات (الثورة، الربيع العربي):

مفهوم الثورة:

يقول معجم المعاني الجامع عن الثورة بأنها: "تغيير أساسي في الأوضاع السياسية والاجتماعية يقوم به الشعب في دولة ما". (1)

كلمة ثورة تعني في الأصل أمراً مختلفاً باللغتين العربية واللاتينية. فمصدر كلمة "ثورة" في اللغة العربية هو فعل (ثار- يثور) ومعناه غضب وهاج، ومنها اشتقاق اسم الثور، ذكر البقرة. فقد استخدم العرب إذاً كلمة ثورة بمعنى الغضب والهياج، ولم تستخدم الكلمة كاصطلاح سياسي واجتماعي بمعنى التغيير الجذري والانقلاب والتمرد وتغيير النظام إلا في العصر الحديث. واستخدم العرب كلمة "الخروج" للتعبير عن التمرد أو الثورة على الحاكم والنظام القائم. (2)

أما استخدام كلمة ثورة باللغة اللاتينية Revolution كاصطلاح سياسي واجتماعي وعلمي بمعنى التغيير الجذري والتحول، فهو حديث أيضاً. أصل الكلمة نشأ في علم الفلك واستُخدم على سبيل التشبيه في السياسة. وكانت كلمة Revolution في الأصل اصطلاحاً فلكياً، اكتسب أهميته المتزايدة من خلال العالم الفلكي نيكولاس كوبرنيكوس. الاصطلاح لا يشير إلى العنف، بل يشير إلى حركة دائرية متكررة للنجوم، بما أن هذه الحركة هي خارج تأثير الإنسان، أي لا يمكن مقاومتها. وعندما نقلت الكلمة إلى المجال السياسي، كان معناها تعاقب الحكومات والدول في دورة لا يمكن للبشر تبديلها وتغييرها. (3)

¹ صديقي، العربي، تونس: ثورة المواطنة وثورة بلا رأس، سلسلة دراسات وأوراق بحثية، معهد الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011، ص 8، www.dohainstitute.org.

² مزاحم، هيثم، في معنى الثورة، مجلة السياسة الدولية، العدد (186)، إبريل 2012، ص 23.

³ Diana Raby, "Democracy and Revolution: Latin America and Socialism Today", London: Pluto press, 2006, p 7.

وعند العودة إلى اللحظة الأولى التي استخدمت فيه كلمة "ثورة" بهذا الاسم. ففي (14 يوليو/تموز 1789) سقط سجن الباستيل في باريس. وحين سمع الملك الفرنسي لويس السادس عشر من مبعوثه "ليانكورت" بسقوط الباستيل، وتحرير بضعة سجناء منه، وتمرد القوات الملكية قبل وقوع الهجوم الشعبي، قال الملك في وجه رسوله "إنه تمرد"، فصحّحه "ليانكورت" قائلاً: "كلا يا صاحب الجلالة، إنها ثورة!". تقول الفيلسوفة الأميركية - الألمانية "حنة أرندت" معلقة: "حين قال لويس السادس عشر إن اقتحام الباستيل هو تمرد، كان يؤكد على سلطته وعلى الوسائل المختلفة بين يديه لمواجهة المؤامرة والتحدّي الواقع على سلطانه".⁽¹⁾

ليس ثمة تعريف واحد للثورة. يقول الباحث والمؤرخ الأميركي "كرين برينتن" في كتابه "تشریح الثورة" إن الثورة من الكلمات التي تتّصف بالغموض، وقائمة الأحداث والأفعال المرتبطة بهذه الكلمة غير محدودة. فهناك "الثورة الفرنسية الكبرى"، و"الثورة الأميركية"، و"الثورة الصناعية" و"الثورة في هايتي"، و"ثورة اجتماعية"، و"ثورة السود في أميركا"، و"ثورة في تفكيرنا" و"ثورة في صناعة السيارات". إلخ. أي أن كلمة "الثورة" صارت مرادفاً لكلمة "تغيير"، ربما مع الإيحاء بأن هذا التغيير مفاجئ أو لافت للنظر. ويعرّف "برينتن" الثورة بالاستبدال المفاجئ والعنيف للفة الحاكمة بفة أخرى لم يكن لها نصيب آنذاك من إدارة الدولة والحكم، وذلك عبر انتفاضة عنيفة أو انقلاب أو عصيان مسلّح أو ... الخ، ويتساءل "برينتن" إن كان يمكن إطلاق تسمية الثورة على التغيير من دون اللجوء إلى العنف.⁽²⁾

أما الباحث آرثر باور، فقد عرّف الثورات في بداية القرن العشرين، بأنها المساعي الناجحة أو غير الناجحة التي تهدف إلى إيجاد تغييرات في بنية المجتمع عن طريق استخدام القوّة والعنف أما التعريف الذي يتبنّاه علم الاجتماع لاصطلاح الثورة هو أنها تغيير جذري أساسي وعميق في

¹ عرفات، إبراهيم، الثورة ونظرية المؤامرة: تحليل سياسي، مجلة النهضة، المجلد 6، العدد 3، يوليو 2005، ص 6.

² عبد الكافي، إسماعيل، موسوعة المصطلحات السياسية، مرجع سابق، ص 144.

المجتمع وبناء الاجتماعية، وخصوصاً حين يكون فجائياً ومصحوباً بالعنف. أما التعريف السياسي، فهو أن الثورة تعني تغيير النظام السياسي الحاكم ورموزه. وإذا جمعنا بين التعريفين يمكن الخروج بتعريف أشمل هو: "الثورة تغيير جذري غير سلمي للنظام السياسي ورموزه وبناء السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وهذا التغيير يكون عادة فجائياً ومصحوباً بالعنف".⁽¹⁾

أما المفهوم الحديث للثورة، بحسب "حثة أرندت"، فيرتبط "ارتباطاً لا انفصام له بالفكرة التي تقول إن مسار التاريخ قد بدأ من جديد فجأة، وبأن قصة جديدة تماماً، قصة لم ترَ سابقاً ولم تُعرف قط، هي على وشك أن تظهر". هذا المفهوم لم يكن معروفاً قبل اندلاع الثورتين الفرنسية والأميركية في نهاية القرن الثامن عشر. أما عقدة هذه الحكاية الجديدة، فهو ظهور الحرية. وقد عبّر عن ذلك أحد منظري الثورة الفرنسية، جان كوندورسيه، بقوله: إن كلمة ثورة "لا تنطبق إلا على الثورات التي يكون هدفها الحرية".⁽²⁾

وترفض أرندت إمكانية تشبيه الثورات -بحسب تعريف أفلاطون لها- بأنها تحوّل شبه طبيعي في شكل من أشكال الحكومة إلى شكل آخر. فالثورة ليست مجرد تغيير، بل هي بداية جديدة لتاريخ لم يكن معروفاً قبل الثورتين الأميركية والفرنسية. كانت العصور القديمة على معرفة بالتغيير السياسي والعنف الذي يصاحب التغيير، لكنّها لم تكن ترى أن هذا التغيير والعنف من شأنهما أن يأتيا بشيء جديد تماماً. وترى أرندت أن الشيء الحديث، والمميّز والجديد في الثورتين الأميركية والفرنسية، هو "ظهور الحرية". وهي تفرّق بين "الحرية" و"التحرّر". فهما ليسا مثل بعضهما. فالتحرّر (liberty) قد يكون هو شرط الحرية (Freedom)، ولكنه لا يقود إليها آلياً. والحرية المقصودة هي الحرية السياسية. فالحرية لا تعني سوى التحرّر من الكبح، أي القدرة على التنقّل والتجمّع للمطالبة

¹ Diana Raby, "Democracy and Revolution: Latin America and Socialism Today", Previous reference, p 21.

² أرندت، حنة، في الثورة، ط1، ترجمة عطا عبد الوهاب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008، ص 26.

بالحقوق، والتحرّر من الحاجة والخوف. إن هذه الحريات كلّها هي نتائج للتحرّر، لكنّها ليست المحتوى الحقيقي للحرية، والذي هو المشاركة في الشؤون العامة أو الدخول في الميدان العام. والثورة هدفت إلى ضمان الحقوق المدنية، وكذلك إلى التحرّر من الحكومات التي تجاوزت سلطاتها وانتهكت الحقوق القديمة والثابتة.⁽¹⁾

هل يمكن توقّع الثورات؟

اختلف الباحثون في الثورات بشأن إمكان توقّع الثورات، فذهب البعض إلى أنها تكون فجائية وذهب البعض الآخر إلى أن الحديث عن الثورة ينتشر عادةً في المجتمع الذي سيشهد ثورة لاحقاً. وأعطى بعض المؤرّخين والباحثين العامل الاجتماعي والاقتصادي، الدور الأبرز في دفع الناس إلى القيام بالثورات، فيما رأى البعض الآخر أن الدافع السياسي نتيجة الاستبداد والظلم، هو الذي يجعل الشعوب تنتفض ضدّ الحاكم الظالم والمستبد. وفي حالات أخرى، لعب العامل الثقافي الديني الدور الرئيس في وقوع الثورة، من دون أن يعني ذلك أن عاملاً واحداً يكفي وحده لإشعال الثورة. بل إن اجتماع عوامل عدّة وتراكم الدوافع والأسباب هي التي تؤدّي إلى اندلاع الثورة، بحيث يطغى عامل أو سبب ما على العوامل والأسباب الأخرى. لكنّ الثورة تحتاج إلى فترة زمنية حتى تختمر هذه العوامل وتتراكم الدوافع وتنضج ظروف الثورة. فكم من ثورة فشلت في التاريخ، بسبب عدم نضوج ظروفها وعدم توافر عواملها الموضوعية. كما تتطلب الثورة قائداً أو قيادة تلهمها وتوجّهها وتقودها نحو النصر. فكم من انتفاضة أو حركة معارضة أو ثورة فشلت في تحقيق أهدافها أو انحرفت عن مسارها بسبب غياب القيادة وافتقادها للقائد الملهم والحكيم.⁽²⁾

والثورة تحتاج عقيدة أو أيديولوجيا تحدّد مبادئها وأهدافها المنشودة وتساعد في تحريض الجماهير على الخروج والانتفاض والاحتجاج في سبيل تحقيق هذه الأهداف. وقد تكون هذه العقيدة دينية أو

¹ أرندت، حنة، في الثورة، مرجع سابق، ص 27-28.

² صفار، محمد، إدارة الثورة، مجلة السياسة الدولية، العدد (184)، 2011، ص 23-24.

فلسفية، سياسية - اقتصادية ليبرالية أو شيوعية. كما تحتاج الثورة في الغالب إلى إعداد وتنظيم من قبل حزب أو تنظيم أو جماعة، يقوم بتعبئة الجماهير وتحريضهم على الانتفاض ضد السلطة. والتعبئة عمادها الإعلام، الذي تطوّر من الخطابة والمنشور السري، إلى الكتاب والصحيفة، ومن ثم الإذاعة والتلفزيون، وصولاً إلى الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي. (1)

وثمة ثورات اندلعت فجأة من دون تخطيط وإعداد من أيّ حزب أو حركة، ولكن سرعان ما تلقّتها حزب أو تيار سياسي واستثمرها للوصول إلى السلطة. حتى في الثورات الفرنسية والأميركية والروسية، لم يخطّط الثوريون لها، بل بدأت كاحتجاجات محدودة وسرعان ما انفلت زمامها وتحولت إلى ثورات، انضم إليها أحزاب وقوى وتيارات وشخصيات. (2)

يعرف السكران الثورة بأنها: "التغيير المفاجئ السريع بعيد الأثر في الكيان الاجتماعي لتحطيم استمرار الأحوال القائمة في المجتمع وذلك بإعادة تنظيم وبناء النظام الاجتماعي بناءً جذرياً". (3)

أما الباحث في مؤسسة الأهرام المصرية سامح راشد فيقول " فإنه يمكن القول إن الغالب على موجة الاحتجاجات العربية أنها احتجاجات (ثورية) وليست مجرد مطالب جزئية أو انتفاضات مؤقتة. إذ تتطوّر تلك المقومات للحالة الثورية على كل من تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا أما في الدول العربية الأخرى فهي أقرب إلى حالات احتجاج، كما هي أقرب إلى الحركات المطالبة الجزئية منها إلى الخصائص الثورية الشاملة. إن ذلك التوصيف يتعلق بمشهد متحرك وحيوي، أي

¹ مزاحم، هيثم، في معنى الثورة، مرجع سابق، ص 26.

² المرجع نفسه، ص 27.

³ السكران، جابر، عوامل قيام الثورات العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد (399)، 2012، ص 126.

يظل مرناً وقابلاً للتعديل بحسب تطور الأحداث والتفاعلات داخل كل حالة، وفقاً للتفاعلات بين دواعي الاحتجاج وطريقة التعامل معها والعوامل الحاكمة لصيرورتها". (1)

ويتساءل الدكتور أمل حمادة أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة "هل نحن بحاجة لإعادة تعريف الثورة؟ ويجب: نحن نحتاج لتعريف يرى في الثورة عملية تحول مجتمعي وسياسي واقتصادي، ويرى في نخبها الجديدة غير المركزية وغير الإيديولوجية وغير المؤسسة فرصاً أكبر في مشاركة الجماهير في اختيار نظامها الجديد. نحتاج لتعريف يرى الظاهرة ثورة وليس اللحظة فقط، ويرفض في الثورة استثنائية قوانينها وإجراءاتها ومؤسساتها، ويؤكد في المقابل مبدأ القانون واحترام حقوق الإنسان لكل المواطنين، دون أن يكون لقناعاتهم السياسية والدينية والاقتصادية تأثير في مواطنتهم". (2)

ويرى عزمي بشارة أن الثورة هي: "تحرك شعبي واسع خارج البنية الدستورية القائمة، أو خارج الشرعية، يتمثل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة. والثورة بهذا المعنى هي حركة تغييرٍ لشرعيةٍ سياسية قائمة لا تعترف بها وتستبدلها بشرعيةٍ جديدةٍ. والضرورة هنا تقتضي التعميم لاستحالة الوصول إلى صيغة عملية تحدد مراحل الثورة، لأن الثورة هي صيرورة يصعب الإشارة إلى نقطة بداية ونهاية لها، وهي تنطلق من حاجات يمكن تحديدها ولكنها أثناء اندلاعها قد تنتج حاجات وسلاسل مطلبية لا علاقة لها بالشرارة الأولى الذي أنتجها وضع يتسم بـ"القابلية الثورية" (3)

¹ الراوي، بشرى، دور وسائل ومواقع التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الصحافة والإعلام، جامعة بغداد، العراق، 2012، ص 24.

² حمادة، أمل، هل نحن بحاجة لإعادة تعريف الثورة، مجلة المستقبل العربي، العدد (396)، السنة الرابعة والثلاثون، 2011، ص 198.

³ بشارة، عزمي، زمن الثورات وسرعة الضوء وتونس العرب، معهد الدوحة، المركز العربي للدراسات والأبحاث ودراسة السياسات، 2011، ص 14، متاح على الموقع www.dohainstitute.org.

وقد عرفها الكاتب الفلسطيني إبراهيم ابراش "بأنها فعل جماهيري شامل، فحين تتأزم الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتصبح أحوال الناس لا تطاق، وعندما تتباعد الشقة ما بين الحكام والجماهير وتغيب وسائل التعبير السلمي عن المطالب لا تجد الجماهير أمامها إلا التحرك لتغيير الأوضاع تغييراً جذرياً. فبعض الثورات تكون سلمية ولا يراق بها الدم، فتتعت بأسماء دالة على ذلك كالقول بالثورة البرتغالية، وثورات أخرى ارتسمت بالدموية كالثورة الفرنسية المشهدة الذي جرى في مصر وتونس يرقى إلى مستوى العمل الثوري".⁽¹⁾

يرى الباحث أن مفهوم الثورة يشير إلى تغيير جوهري في النظام السياسي، وقد يصل إلى تغيير جوهري في النظم الاجتماعية والاقتصادية، ناجم عن حركات احتجاجية شعبية وكبيرة ضد الوضع القائم، تفضي إلى تغيير لشرعية سياسية قائمة متمثلة في نظام الحكم، واستبدالها بشرعية جديدة، وقد تبدأ الثورة بمطلب محدد، لكنها تتطور في مطالبها مع مرور الوقت، وهذا ما حدث في ثورات الربيع العربي، التي بدأت باحتجاجات مطالبة بالحرية والعدالة الاجتماعية، لكنها تطورت إلى مطالب "الشعب يريد إسقاط النظام" وصولاً إلى بناء نظام سياسي يلبي طموحات الشعب في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد تكون الثورة سلمية كما هو حال الثورة التونسية، وقد تكون دموية كما هو حال الثورة السورية واليمنية. وليس شرطاً ان تكون نتائج الثورة إيجابية.

الثورة والديمقراطية

أهتم علماء السياسة والاجتماع بتحليل الثورات، أو بعلم الثورة «Revolutionology» وذلك من أجل شرح مراحل الثورة/ مراحل العملية الثورية. وعلى الرغم من صعوبة التنبؤ بالثورات إلا أن

¹ Arab Social Media Report (2011), "Number of active twitter users in the MENA region (Average number between Jan. 1 and March 30, 2011)", Vol. 1, No. 1 Available:<http://www.dsg.ae>

هناك عديد من المؤشرات التي تدل على إمكانية حدوثها ولكنها غير كافية للتنبؤ بها حيث أن الثورات أحداث إنسانية فريدة وتاريخية تتطلب سياق وظروف ومقدمات فريدة أيضاً.

وتاريخ الثورات يؤكد أنها تؤدي غالباً إلى تغيير تاريخي مثلما حولت الثورة الفرنسية النظام الملكي إلى نظام جمهوري، وكذلك فعلت ثورة يوليو 1952 في مصر. وتحدث الثورة غالباً في مجتمعات يسودها الاستبداد والفساد والظلم وتراجع أو انعدام حرية الأفراد. (1)

أهم التفسيرات الشائعة للثورات:

هناك تفسير متفائل يرى أن الثورات السياسية والاجتماعية الكبرى، هي أحد أدوات التقدم «الحتمي» للبشرية نحو مجتمع تسوده الحرية والاستقلال الذاتي في الحكم والتناغم والمساواة. وهذا الاتجاه يربط بين الثورة والديمقراطية، حيث أن اتجاه «الديمقراطية الليبرالية» في تفسير الثورات تعتبر أن الثورات لا تكون تقدمية، إلا إذا كانت موجهة ضد الحكام المستبدين، وهادفة إلى إقامة مجتمع حر ديمقراطي. (2)

أما التفسير «التشاؤمي» أصحاب هذا الاتجاه من أصحاب الذهنية الإقطاعية/الملكية/اللاهوتية/التقليدية- يرون أن الثورات ما هي إلا انفجارات بربرية خارجة عن السيطرة وانفعالات جماهيرية مدمرة. (3)

أما أصحاب التفسير السوسيولوجي يرون أن أي تغيير فجائي وعنيف، في نظام الحكم والمجتمع، يشكل «ثورة» طالما أن الحركة السياسية التي قامت بهذا التغيير كانت تتمتع بتأييد عريض من الشعب. (4)

¹ ملاك، نحية وآخرون، الثورات الديمقراطية العربية: تفاعلات الراهن وتحديات المستقبل، مجلة الأدب، 4/6/2011، ص 3.

² عبد الكافي، إسماعيل، موسوعة المصطلحات السياسية، مرجع سابق، ص 172.

³ المرجع نفسه، ص 173.

⁴ بهاء الدين، محمد، الثورة والديمقراطية، مرجع سابق، ص 3.

هناك تفسير حديث يعارض التفسيرات السابقة ويرى أن الثورة شيء يتسم بالفجائية والتناقض، وينفجر فيه اللاشعور الجمعي لشعب من الشعوب، وبكل ما ينطوي عليه من عوامل تقدمية ورجعية. ويرى هذا التفسير أن كل ما في الثورة فوضي. (1)

وبصفة عامة ترتبط الأفكار الثورة بنظريات «المساواة الطبيعية» بين البشر، و«السيادة الشعبية» و«الحقوق الطبيعية» أو ترتبط بضرورات اقتصادية و«الصراع الطبقي» وفق النظرية الماركسية. ومن المعروف أن حتى الماركسية-اللينينية قد ربطت بين ثورة البروليتاريا و«ديمقراطية البروليتاريا» والتي يعتبرها لينين ديمقراطية أكثر مليون مرة من ديمقراطية البرجوازية التي يصفها بأنها «ديمقراطية زائفة»، ولكن التطبيق العملي لأفكار لينين أدى إلى «الشمولية»، وكذلك جعلت ثورة 1952 من «إقامة حياة ديمقراطية سليمة» أحد مبادئها ولكنها فشلت في تحقيق حياة ديمقراطية حقيقية. (2)

وفي سياق العلاقة بين الثورة والديمقراطية، يمكن الإشارة إلى بعض الثورات كأمثلة:

الثورة الإنجليزية 1688:

جاءت هذه الثورة بعد سنوات من الحرب الأهلية، واستبدلت سلطة أرسقراطية ملاك الأراضي بسلطة ملكية تحكم بالحق الإلهي، وعليه فإن هذه الثورة لم تكن لها علاقة بالديمقراطية ولكنها علي العكس كانت تؤسس للحكم المطلق. (3)

¹ ملاك، نجية وآخرون، الثورات الديمقراطية العربية: تفاعلات الراهن وتحديات المستقبل، مرجع سابق، ص 9.

² عرفات، إبراهيم، الثورة ونظرية المؤامرة: تحليل سياسي، مرجع سابق، ص 12-13.

³ الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، المجلد (1)، دار الهدى، بيروت، 1985، ص 870.

الثورة الأمريكية 1783:

وقد كانت ثورة تحرر وطني أحلت الحكم الرئاسي الوطني المنتخب محل الحكم الإمبريالي الخارجي، وقد قامت بها البرجوازية الوطنية. وقد كانت هذه الثورة خطوة في سبيل وضع الدستور الأمريكي الذي أسس للديمقراطية الأمريكية.

الثورة الفرنسية 1789:

وهي قد أحلت النظام الجمهوري محل النظام الملكي الذي يحكم بالحق الإلهي، وتم فيها إقامة سلطة برجوازية ضد الأرستقراطية الإقطاعية المحلية. وكانت الثورة الفرنسية خطوة كبيرة نحو النظام الجمهوري ليس فقط في فرنسا بل في العالم وقد أسست للحرية التي كانت أحد شعارات الثورة.⁽¹⁾

الثورة الروسية 1917:

وقد أنهت حكم ملكي مطلق يستند إلى الحق الإلهي، وأقامت سلطة «ديكتاتورية البروليتاريا» والمتمثلة في حزب ثوري طليعي واحد. وقد كانت ذات مرحلتين حيث كان هناك في البداية ثورة برجوازية ضد الإقطاع والنظام الملكي، ثم جاءت ثورة البروليتاريا ضد البرجوازية.

الثورة الصينية 1949:

• جاءت هذه الثورة علي مرحلتين: الأولى كانت الثورة الوطنية البرجوازية التي أنهت النظام الإمبراطوري المستند إلى الحق الإلهي والقوي الإمبريالية الخارجية وأرستقراطية بيروقراطية محلية، أما المرحلة الثانية فقد كانت ثورة اشتراكية بقيادة حزب شيوعي ثوري طليعي للقضاء علي البرجوازية وإقامة نظام اشتراكي.

• ثورة البلشفية 1917 في روسيا ضد الحكم القيصري.

¹ الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، مرجع سابق، ص 870.

- ثورة يوليو 1952 في مصر مع أن جدلاً ثار وما زال إن كانت ثورة أم انقلاب عسكري.
- الثورة الكوبية 1959 التي قادها فيدل كاسترو ضد حكم الدكتاتور باتستا.
- الثورة الإيرانية الخمينية 1979 التي أسقطت الشاه محمد رضا بهلوي.
- ثورات شعوب أوروبا الشرقية بدءاً من عام 1989 التي أطاحت بالأنظمة الشيوعية.
- الثورة البرتغالية في أوكرانيا 2004.⁽¹⁾

أشكال الثورة

من المصطلحات المخضمة التي واكبت ظهور الدولة والحياة السياسية منذ ما قبل التاريخ، ومع أن مفهوم الثورة الذي ساد على غيره من المفاهيم هو ثورة الشعب ضد الاستعمار أو ضد أنظمة استبدادية، إلا أن مفردة الثورة لغة لا تقتصر على هذا الجانب بل تشمل كل فعل يؤدي إلى تغيير الأوضاع تغييراً جذرياً سواء كانت أوضاعاً طبيعية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية. ومن هنا تستعمل كلمة ثورة في سياقات مختلفة كالقول بالثورة الصناعية أو الثورة التكنولوجية الخ لوصف التغييرات الجوهرية التي تطرأ على حياة الشعوب وعلى الحضارة الإنسانية، وفي هذا السياق العام يمكن الحديث عن أشكال متعددة من الثورات.

أولاً: **الثورات الحضارية**: ونقصد بها التغييرات أو التحولات التي طرأت على الحياة الإنسانية وعلى مسار تطور البشرية وفي هذا السياق يمكن الحديث عن الثورة الزراعية، الثورة الصناعية، الثورة التكنولوجية، ثورة المعلومات وغيرها.⁽²⁾

¹ الكيالي، عيد الوهاب، موسوعة السياسة، مرجع سابق، ص 871-872.

² أبراش، إبراهيم، تاريخ الفكر السياسي: عصر النهضة، دار بابل للطباعة والتوزيع، الرباط، 1999، ص 52.

ثانياً: الثورات السياسية /الاجتماعية

وهي تحرك الجماهير الحاشدة احتجاجاً على أوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية سيئة ومرفوضة، وتتسم هذه الثورات بأنها تسعى لإحداث تحولات جذرية في حياة الشعوب وبعض هذه الثورات تحقق أهدافها وبعضها يفشل وأخرى يتم حرفها عن مسارها. عرفت البشرية كثيراً من هذه الثورات، فقد تحدثت مخطوطات فرعونية وبابلية ويونانية قديمة عن ثورة اندلعت في تلك العصور وتم تدوين بعضها بالتفصيل، ففي مصر القديمة تذكر بردية للحكيم ايبو - ور ترجع إلى أواخر الأسرة التاسعة عشر، أو أوائل الأسرة العشرين، أن ثورة وقعت في عهد الملك بيبى الثاني آخر ملوك الأسرة السادسة نحو (2380 قبل الميلاد)، وتبدأ هذه البردية بوصف الوضع قبل الثورة: حيث ساد الفساد وتباعدت الثقة بين الملك والشعب بسبب فساد المحيطين بالملك حيث "إن الذين حولهم كانوا يغذونه بالأكاذيب" وصار الناس أشبه بقطيع لا راعي له.⁽¹⁾

شهدت غالبية المجتمعات عبر التاريخ تحركات شعبية واسعة إلا أنها تفاوتت سواء في العوامل الاجتماعية للثورة، أو من حيث درجة العنف المصاحبة للثورة، أو من حيث نتائجها وقدرتها على تحقيق أهدافها، كثير من التحركات الشعبية التي نعتها أصحابها بالثورة، إما كانت محدودة الأهداف أو فشلت في تحقيق أهدافها، وبعضها كان أقرب لحالات الفتنة والفوضى، مما هي ثورة دون التقليل من أهمية أي تحرك أو انتفاضة شعبية .⁽²⁾

• يمكن وضع ثورات الربيع العربي وعلى الأخص ثورتى تونس ومصر في سياق الثورات السياسية الاجتماعية.⁽³⁾

¹ ابراش، إبراهيم، تاريخ الفكر السياسي: عصر النهضة، مرجع سابق، ص 55.

² بهاء الدين، محمد، الثورة والديمقراطية، مرجع سابق، ص 9-10.

³ بهاء الدين، محمد، الثورة والديمقراطية، مرجع سابق، ص 13-14.

الربيع العربي:

تباينت الآراء حول مصدر مفهوم «الربيع العربي»، فمنهم من ينسبه الى الفيلسوف الامريكى «جورج سننتيانا»، ويعني التحرر من قيود حياة غير محبوبة أو عمل غير مرغوب فيه إلى حياة وعمل أفضل. وآخرون ينسبون مصدره إلى كبار صناع القرار السياسي الأمريكي لإغراض سياسية، كما يذهب الكاتب صديقي العربي، إذ يقول: «وقد ظهر هذا المصطلح، لأول مرة، على لسان كبار صناع القرار السياسي الأمريكي، اثر الانتفاضات الشعبية، التي جرت على الساحة العربية، والتي أطاحت ببعض رموز النظام السياسي العربي الراهن، وتم تداوله في معرض وصفهم للتغيرات الجارية على الساحة العربية.⁽¹⁾

وكان أول من أطلق مصطلح الربيع العربي على الأحداث التي جرت في المنطقة العربية صحيفة "الاندبندنت" البريطانية وأول من استخدم هذا المصطلح. وقد اطلق المصطلح "ربيع الشعوب" في أوروبا الغربية والوسطى والشرقية لعام 1848" التي تعرف هي أيضاً بثورات الربيع الأوروبي.⁽²⁾

شرارة الثورة:

شكل الحدث الذي تمثل في إضرام الشّاب الجامعي محمد البوعزيزي النار في نفسه بتونس في 17 ديسمبر 2011 م، في بلدة سيدي بوزيد، في الجنوب التونسي، شرارة البدء في الربيع العربي. هذا الحدث الصغير في حجمه والكبير في معناه ومضامينه سرعان ما تحوّل فيما بعد إلى فعل احتجاجي من قبل بعض الأفراد التونسيين الغاضبين والمقهورين، ثم إلى تظاهرات حاشدة امتدّت

¹ صديقي، العربي، تونس: ثورة المواطنة وثورة بلا رأس، مرجع سابق، ص 13.

² Almond, M. (2011). BBC. "How revolutions happen: Patterns from Iran to Egypt" BBC (On-Line) , Available: <http://www.bbc.co.uk/news>.

إلى معظم المدن التونسية بما فيها العاصمة وتحولت إلى ثورة عارمة أطاحت بزین العابدين بن علي، وأطلق على تسميتها بـ «ثورة الياسمين».

إنّ تداعيات الحدث الذي تمّ في تونس لم تقف في حدود جغرافيا هذا البلد فحسب، وإنما امتدّت وبسرعة هائلة إلى مصر، ثم ليبيا، ثم اليمن، وأسقطت الأنظمة الحاكمة هناك، ولم تنته فصول المشهد في تلك الأقطار فقط، وإنما اتسعت الدائرة بشكل أوسع لتصل الشّارة إلى أقطار خليجية وعربية أخرى كسورية والبحرين، والسعودية، وسلطنة عمان والمغرب والأردن وغيرها من الأقطار.

إنّ عملية انتقال الثورة من تونس إلى العديد من الأقطار، وكذلك سرعة استجابة الشعوب العربية للثورات، يؤشّر على مدى حجم السخط والاحتقان الذي يكتنفها. فحالة القمع والفساد والجمود والاضطهاد والاستبداد السّياسي، دفعت بشعوب المنطقة العربية لتبني الثورات كخيار وحيد وأخير للإصلاح والخلاص ووضع حدّ للفساد والإحباطات. لقد أطلق على ظاهرة الثورات بحجمها الواسع الذي شهدها العالم العربي تسمية «الربيع العربي»، وهو المصطلح الذي بات يعبر عن حقبة زمنية جديدة ومختلفة، بدأ يعيشها العالم العربي بكلّ تفاصيلها ومفاعيلها السّياسية.⁽¹⁾

ويمكن اعتبار عام 2011 بوصفه عاماً تاريخياً ومفصلياً، فقد شهد هذا العام بدء المتغيرات الكبرى التي حدثت في العالم العربي ولا تزال من قبيل تغيير بعض النظم السّياسية والتي ستلقي بظلالها وتأثيراتها على أجزاء كثيرة من العالم، خصوصاً الذي تتشابك مصالحه الاقتصادية والسّياسية وبشكل مباشر مع مصالح هذه المنطقة الحيوية والمهمّة استراتيجياً وسياسياً وجغرافياً

نظراً للأهمية الاقتصادية التي تتمثلها المنطقة العربية نظراً لتنوّع مواردها الاقتصادية واحتوائها على كميات هائلة من النفط والغاز الطبيعي، كما تمثل أيضاً رابطاً بين قارات العالم، مما ينعكس تأثيرها

¹ الشيوخ، علي، ثورات الربيع العربي: حقبة زمنية جديدة ومختلفة، بحث مقدم إلى كلية الصحافة والإعلام، جامعة البترا، الأردن، 2012، ص 17-18.

إيجاباً أو سلباً على الاقتصاد العالمي وطرق التجارة العالمية، مضافاً إلى ذلك أن المنطقة العربية تشرف على ثلاثة بحار مهمّة هي البحر الأحمر والمتوسط والخليج العربي وهي تلعب دوراً مهماً على الصّعيدين التجاري والاقتصادي العالمي⁽¹⁾.

كما أن طبيعة الأحداث والمتغيّرات التي حدثت في المنطقة العربية، بعد موجة الربيع العربي، شملت أحداثاً إستراتيجية كبرى وليست أحداثاً اعتيادية وهامشية، مما سيكون لها تداعيات كبيرة، حاضراً ومستقبلاً، وعلى صُعدٍ متعدّدة.

وبما أنّ الشعوب العربية، ومنذ زمن طويل، كانت تحلم وتترقّب حدوث مثل هذه المتغيّرات الجوهرية، لهذا تفاعلت معها وبشكل مذهل، مما أدهش كلّ المراقبين. هذا التفاعل هو الآخر يؤشّر إلى حالة من السعي للحرية والمشاركة السياسية نتيجة القهر والحرمان والاستبداد، كما هو مؤشّر على حالة اليأس والإحباط الشديدين من الأنظمة الحاكمة، التي لم تتمكّن من تحقيق أدنى أحلام وتطلّعات هذه الشعوب، مع توافر كلّ الإمكانيات البشرية والمادية.

بيد أن سقوط أربعة من الأنظمة السياسية في المنطقة، بسبب الثورات الشعبية وفي فترة وجيزة جداً، (لم تتجاوز العام الواحد تقريباً)، خلّفت وراءها العديد من الأسئلة والنقاشات، كما أفرز العديد من المتغيّرات، أبرزها تمثّل في البحث في مدى إمكانية إقامة أنظمة سياسية جديدة في تلك البلدان.⁽²⁾

¹ الشيوخ، علي، ثورات الربيع العربي: حقبة زمنية جديدة ومختلفة، مرجع سابق، ص 19.

² الديبسي، عبد الكريم، والطاهات، زهير، الرأي العام وعوامل تكوينه وطرق قياسه، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص 44-45.

المبحث الثاني: مفهوم وأدوات ونشأة الإعلام الجديد.

مفهوم الإعلام الجديد:

يمثل الإعلام الجديد مظهراً جديداً كلياً، ليس في إطار دلالات علوم الاتصال فقط، ولكن في مجمل ما يحيط بهذا النوع المستحدث من الإعلام من مفاهيم خاصة كونه ما زال في معظم جوانبه حالة جنينية لم تتبلور خصائصه الكاملة بعد. ويرغم التطور الذي شهدته تكنولوجيا الإعلام الجديد إلا أنها لم تلغي وسائل الاتصال القديمة ولكن طورتها وتكاملت معها تقنياً بشكل ضخم وأدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لا علاقة لكل منها بالأخرى بشكل ألغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل، حيث أصبحت وسائل الاتصال الجماهيرية تتسم بالطابع الدولي أو العالمي.⁽¹⁾

بداية لا بد من توضيح أن مصطلح الإعلام الجديد هو مصطلح حديث العهد، مثير للجدل، لم يجد تعريفاً واحداً بين منظري العلوم الإنسانية نظراً لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته وعكس هذا المصطلح في بداياته التطور التقني الكبير الذي طرأ على استخدام تكنولوجيا الصوت والصورة في الإعلام، ولاحقاً بعد ثورة الأنترنت، أطلق على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على هذه الشبكة العنكبوتية العملاقة. ويقف هذا المصطلح أمام رؤيتين الأولى هي الإعلام الجديد بوصفه بديلاً للإعلام التقليدي، والثانية هي الإعلام الجديد بوصفه تطوراً لنظيره التقليدي.⁽²⁾

¹ أبو عيشة، فيصل، الإعلام الإلكتروني، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 7-8.

² كاتب، سعود، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع: الفرص والتحديات، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي للإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين، 7-9 إبريل 2011، ص 8.

تعريفات الإعلام الجديد (New Media):

لا تزال معالم هذا الإعلام في مرحلة التبلور والتطور بالرغم من ثورة التغيير في أدوات وحيثيات وحتى مضامين مفهوم الإعلام ودوره ومكانته بعد ظهور المواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي والمدونات والبوابات ومواقع المحادثة أو الدردشة والرسائل القصيرة وغيرها على شبكة الإنترنت، وكذلك أثر في تغيير مفهوم الإعلام القديم وتطور وسائله المعتادة كالصحافة والإذاعة والتلفزيون، فقد شهدت جميعها تحولات كبيرة في السنوات القليلة الماضية ورغم ذلك فلا زال هنالك تباين في تعريف الإعلام الجديد وحتى الاعتراف بدوره ومكانته أيضاً.

فهناك من يعرفه بأنه: "تلك الوسائل الحديثة للاتصال متمثلة بـ (الفايس بوك وتويتر ويوتيوب) التي يمكن أن تكون مكملة للإعلام التقليدي، لينتج إعلام يزاوج بين المهنية وصرامة التقاليد التي نشأت عليها السلطة الرابعة، وبين التقنية الحديثة التي تتيح للإعلام التقليدي الفرصة ليكون أكثر قرباً ليس من الحدث فحسب وإنما من الناس أيضاً وهذا هو جوهر الموضوع".⁽¹⁾

كما يعرفه الدكتور صادق عباس بأنه: "الإعلام الرقمي (DigitalMedia) لوصف بعض تطبيقاته التي تقوم على التكنولوجيا الرقمية مثل: التلفزيون الرقمي والراديو الرقمي وغيرها أو للإشارة إلي أي نظام أو وسيلة إعلامية تندمج مع الكمبيوتر، كما يطلق عليه الإعلام التفاعلي (Interactive Media) طالما توفرت حالة العطاء والاستجابة بين المستخدمين لشبكة الانترنت والتلفزيون والراديو التفاعليين وصحافة الانترنت وغيرها من النظم الإعلامية التفاعلية الجديدة".⁽²⁾

ويعترض البعض على الدور الذي يقوم به الإعلام الجديد وعلى إمكانياته المبالغ بها ويعتبره إعلاماً مضللاً بالقول: "المشكلة الكبرى فيما يتعلق بالإعلام الجديد هي أنه بات يقدم صورة غير

¹ الدليمي، عبد الرزاق وآخرون، شبكات التواصل الاجتماعي الحديثة، نظرة في الوظائف، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، الأردن، 2011، ص 29-30.

² صادق، عباس، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مرجع سابق، ص 84-85.

واقعية عن القدرات التي يملكها، فهو يملك أدوات رائعة غير مسبوقه في تداول المعلومات وتبادل الرؤى والأفكار والربط بين أصحاب القضية الواحدة، لكنه يظل في النهاية كما هو في الأصل وسيلة وأداة إعلامية غير قادرة على صنع الحدث كما يروج الكثيرون، وإنما قدرته تكمن في نقل صورة شديدة الصفاء عن هذا الحدث".⁽¹⁾

وهناك من يرى أن الإعلام الجديد يكمن في عملية: "التزواج (Convergence) ما بين تكنولوجيات الاتصال والبث الجديدة والتقليدية مع الكمبيوتر وشبكاته، وإن تعدد أسماؤه وعدم تبلور خصائصه النهائية بعد، ويأخذ هذا الاسم لأنه لا يشبه وسائط الاتصال التقليدية فقد نشأت داخله حالة تزامن في إرسال النصوص والصور المتحركة والثابتة والأصوات".⁽²⁾

يضاف إلى ذلك إن الإعلام الجديد أخذ صفة (الإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال Online Media) لارتباط هذا النوع من الإعلام بشبكة الإنترنت مثل الشبكات الاجتماعية ونتيجة إلى ما تميز به هذا الإعلام من تدفق هائل للمعلومات فقد أطلق عليه صفة (إعلام المعلومات Info Media) لتوافقه بين الكمبيوتر والاتصال معتمداً على تكنولوجيا المعلومات ويأخذ أيضاً تسمية إعلام الوسائط المتشعبة (Hypermedia) دلالة على استخدامه لبعض الوصلات التشعبية (Links) المتصلة به، وهو أيضاً إعلام الوسائط المتعددة (Multimedia) الذي يعني التداخل الفعلي بين هذه الوسائط (النص والصورة والفيديو).⁽³⁾

وقد وردت تعريفات للإعلام الجديد في العديد من القواميس وكذلك لبعض الباحثين منها ما يعرفه قاموس التكنولوجيا الرفيعة (High-Tech Dictionary) بأنه: "اندماج الكمبيوتر وشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة"، ويعرفه كذلك (Lester) بالقول: "الإعلام الجديد باختصار هو

¹ مكاي، حسن، الإعلام الجديد وصنع الحدث ونقل صورته، 2011، متاح على الموقع www.alwatan.com..

² صادق، عباس، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مرجع سابق، ص 91.

³ Lister, G, what is new media, 2012, P13, www.digitaldeliverance.com.

مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام،
الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو".⁽¹⁾

أما قاموس الكمبيوتر (Computing Dictionary) فيعرفه بقسمين أولهما: "إن الإعلام الجديد يشير إلى جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر الإلكتروني على الأقراص بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والإنترنت. وهو يدل كذلك على استخدام الكمبيوترات الشخصية والنقالة، فضلاً عن التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والأجهزة المحمولة في هذا السياق. ويخدم أي نوع من أنواع الكمبيوتر على نحو ما تطبيقات الإعلام الجديد في سياق التزاوج الرقمي (Digital Convergence)، إذ يمكن تشغيل الصوت والفيديو في الوقت الذي يمكن أيضاً معالجة النصوص وإجراء عمليات الاتصال الهاتفي وغيرها مباشرة من أي كمبيوتر".⁽²⁾

وثانيهما: "المفهوم يشير أيضاً إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم اجمع".⁽³⁾
لكن قاموس الإنترنت الموجز (Condensed Net Glossary) يشير في تعريفه إلى أن: "أجهزة الإعلام الرقمية عموماً، أو صناعة الصحافة على الإنترنت. وفي أحيان يتضمن التعريف إشارة لأجهزة الإعلام القديمة وهو هنا تعبير غير انقاصي يستخدم أيضاً لوصف نظم إعلام تقليدية جديدة: الطباعة، التلفزيون، الراديو، والسينما".⁽⁴⁾

وفي هذا السياق يرى الدكتور محمود خليل أن المستخدم هو من سيتحكم بوسيلته الاتصالية وسيكون منتجاً لمادته الإعلامية بالقول: "ما يثير دخول الحاسوب إلى عالم الاتصال هو تحول

¹ صادق، عباس، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مرجع سابق، ص 185.

² المنصور، فيصل، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة، ط2، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص 6.

³ المرجع نفسه، ص 7.

⁴ صادق، عباس، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مرجع سابق، ص 187.

العملية الاتصالية إلى حالة تبادلية بين المرسل والمستقبل بمعنى أن الاتصال هنا سيكون ذا اتجاهين: (Two Way Commnication) حيث تزداد درجات التفاعل بين طرفي العملية الاتصالية وسيعلو دور المستقبل في هذه الحالة ليس فقط إلى الدرجة التي يستطيع معها أن يفسر أو يطلب المزيد من المعلومات حول وحدة إعلامية معينة بل سيصل الأمر إلى تحول المرسل العادي في حالة الاتصال التقليدي إلى منتج للمادة الإعلامية.⁽¹⁾

الإعلام الجديد : تعريفات متعددة وحذرة

ولعدم وضوح معالم الإعلام الجديد وما سبترتب عليه مستقبلاً من مفاهيم فإن كل التعريفات حذرة ولم تقدم إجابة وافية عن هذا النوع من الإعلام ومن هذا المنطلق فإن تعريف جونز (Jones) حول الإعلام الجديد يظهر هذا التحفظ إذ يقول: "الإعلام الجديد هو مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الإلكتروني أصبح ممكناً باستخدام الكمبيوتر كمقابل للإعلام القديم التي تشمل الصحافة المكتوبة من جرائد ومجلات والتلفزيون والراديو - إلى حد ما - وغيرها من الوسائل الساكنة (Static). ويتميز الإعلام الجديد عن القديم بخاصية الحوار بين الطرفين صاحب الرسالة ومستقبلها ومع ذلك فإن الفواصل بين الإعلام الجديد والقديم ذابت لأن القديم نفسه أعيد تكوينه وتحسينه ومراجعته وينضم للإعلام الرقمي ليلتقي مع الجديد في الكثير من جوانبه".⁽²⁾

ومن خلال التعريف الطويل نسبياً الذي أعدته كلية شريدان التكنولوجية (Sheridan) نتلمس الصفة العلمية للإعلام الجديد في تعريفها بأنه: "كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي. وهناك حالتان تميزان الجديد من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث مادة الإعلام

¹ خليل، محمود، شبكات التواصل الاجتماعية: نظرة في الوظائف، ط1، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1997، ص 33.

² Jones, E. (2007) , "Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship" Journal of COMPUTER-MEDIATED COMMUNICATION (On-line), Volume 13, Issue 1 . Available :<http://jcmc.indiana.edu>.

الجديد والكيفية التي يتم من خلالها الوصول إلى خدماته فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت فضلاً عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الإنتاج والعرض أما التفاعلية فهي تمثل الفارق الرئيس الذي يميزه وهي أهم سماته على ذلك".⁽¹⁾

وتضيف كلية شريدان التكنولوجية في تعريفها: "يمكن تقسيم الإعلام الجديد إلى الأقسام الأربع الآتية: الإعلام الجديد القائم على شبكة الانترنت: (Online) وتطبيقاتها: وهو جديد كلياً بصفات وميزات غير مسبوقه وهو ينمو بسرعة وتتوالد عنه مجموعة من تطبيقات لا حصر لها. والإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة: بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف. وهو أيضاً ينمو بسرعة وتنشأ منه أنواع جديدة من التطبيقات على الأدوات المحمولة المختلفة ومنها أجهزة الهاتف والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها. ونوع قائم على منصة الوسائل التقليدية مثل: الراديو والتلفزيون التي أضيفت إليها ميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب. والإعلام الجديد القائم على منصة الكمبيوتر (Offline) ويتم تداول هذا النوع أما شبكياً أو بوسائل الحفظ المختلفة مثل الاسطوانات الضوئية وما إليها ويشمل العروض البصرية وألعاب الفيديو والكتب الإلكترونية وغيرها".⁽²⁾

ولم تعجز فقط الموسوعات العلمية والقواميس المتخصصة من إيجاد تعريفات وافية وقطعية لمفهوم الإعلام الجديد وإنما سرى هذا العجز على الكثير من الباحثين الذين تناولوا الإعلام الجديد بمفهومهم الخاص.

ويرى الباحث أن مفهوم الإعلام الجديد يعني لغايات هذا البحث أنه مصطلح يُطلق على أشكال وأنواع شبكات التواصل والمزاوجة بين التقنيات المرئية والمسموعة والمكتوبة مع الحالة الإلكترونية (فيس بوك، المدونات، تويتر، يوتيوب، الرسائل الإلكترونية، وغيرها) تتيح للمستخدمين التواصل

¹ صادق، عباس، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مرجع سابق، ص 189.

² صادق، عباس، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مرجع سابق، ص 189.

فيما بينهم، ونشر الصور والأخبار وغيرها بشكل فوري، وهي فعالة في تشكيل رأي عام حول قضية معينة، كما حدث في ثورات الربيع العربي، حيث لعب الإعلام الجديد دوراً مميزاً في حشد الجماهير وتنظيم الفعاليات من حيث الزمان والمكان، وشكلت وسائل الإعلام الجديد هامشاً فسيحاً للنشطاء في ثورات الربيع العربي، وخاصة في ثورتي مصر وتونس واستطاع الإعلام الجديد كسر قيود الإعلام التقليدي وإعلام الأنظمة الخاضع للرقابة والحجب من قبل أجهزة السلطة، وبذلك شكل الإعلام الجديد قنوات اتصال وتواصل بين النشطاء لتبادل المعلومات والأخبار ومتابعة مسار الأحداث وتطورها. 4

نشأة الإعلام الجديد:

تعتبر أعوام التسعينات من القرن الماضي البداية الحقيقية لظهور المواقع الاجتماعية، أو ما يسمى بشبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت حين صمم (راندني كونرادز) موقعاً اجتماعياً للتواصل مع أصدقائه وزملائه في الدراسة في بداية عام (1995) وأطلق عليه اسم (Classmates.com) وبهذا الحدث سجل أول موقع تواصل إلكتروني افتراضي بين سائر الناس. ومواقع التواصل الاجتماعي هي مواقع إلكترونية اجتماعية على الإنترنت وهي الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو البديل التي تتيح للأفراد أو الجماعات التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي.

لقد أتاحت المواقع الاجتماعية لمتصفحها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو وإنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل وتصدرت الشبكات الاجتماعية ثلاثة مواقع رئيسية هي: الفيس بوك وتويتر وموقع مقاطع الفيديو اليوتيوب.

ونتيجة لتنامي وتطور هذه المواقع الاجتماعية فقد أقبل عليها ما يزيد عن ثلثي مستخدمي شبكة الإنترنت ولعبت الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والتسونامي والأحداث السياسية وحركة الجماهير الشعبية الواسعة وخصوصاً حركات الشباب ممن يرتادون شبكات التواصل الاجتماعي

دوراً مهماً في شعبية هذه الشبكات وأصبحت الوسيلة الأساسية لتبادل المعلومات والأخبار الفورية في متابعة مسار وتطور الأحداث.⁽¹⁾

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعية هي الأكثر انتشاراً على شبكة الإنترنت لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية مما شجع متصفح الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها في الوقت الذي تراجع فيه الإقبال على المواقع الإلكترونية، وبالرغم من الانتقادات الشديدة التي تتعرض لها الشبكات الاجتماعية على الدوام وخصوصاً موقع (الفايس بوك) يُتهم بالتأثير السلبي والمباشر على المجتمع الأسري والمساهمة في انفرط عقده وانهيائه فإن هناك من يرى فيه وسيلة مهمة للتنامي والالتحام بين المجتمعات وتقريب المفاهيم والرؤى مع الآخر، والإطلاع والتعرف على ثقافات الشعوب المختلفة، إضافة لدوره الفاعل والمتميز كوسيلة اتصال ناجعة في الهبات والانتفاضات الجماهيرية.⁽²⁾

أنواع وخصائص الإعلام الجديد:

يمكن القول بأن هناك شبه توافق لدى الكثير من الباحثين على أن الإعلام الجديد يحمل في طياته الكثير من التنوع والخصائص وأشكال التقنيات الجديدة التي لها ارتباط بالوسائل الإعلامية الحديثة والتي لم توفرها تلك الوسائل القديمة مثل: الجهد الفردي والمتخصص الذي أستهل به القرن الجديد هذا التطور الكبير في الإعلام، كما كان الإعلام القديم صفة القرن الماضي.

كما أن الإعلام الجديد ليس مقتصرًا فقط على شبكة الإنترنت بل إنه يتميز بخصائص جديدة لا تعتمد فقط على التكنولوجيا وإنما تقوم على حراك الوسائل الساكنة كالنص والصورة أيضاً ووضعها في إطارات وشبكات جديدة غير موجودة على الإنترنت ودمج الوسائل القديمة والحديثة في مكان

¹ المنصور، فيصل، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة، مرجع سابق، ص 7.

² المنصور، فيصل، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة، مرجع سابق، ص 22-23.

واحد هو الكمبيوتر وشبكة الإنترنت. كما أصبح جهاز الهاتف المحمول وما عليه من خدمات تكنولوجية لاعب أساسي في الإعلام الحديث وهو ما أدى إلى تغيير جذري في مفهوم الاتصال التقليدي، حيث أتاح لأي شخص يستخدم الإنترنت أن يتواصل مع من يريد في أي وقت يريد مستخدماً كافة الإمكانيات التكنولوجية في الإعلام.

وتحولت الإذاعة إلى إذاعة رقمية، إضافة إلى التطور الهائل الذي طرأ على التلفزيون حتى وصل إلى ما يسمى بـ (التلفزيون ثلاثي الأبعاد) والتطور المطرد في أجهزة الفيديو والسينما ناهيك عن التغيرات الكبيرة في الصحافة التقليدية أو الورقية التي تحاول مواكبة الصحافة الإلكترونية فكبريات الصحف العالمية أسست لها مواقع على شبكة الإنترنت تجتذب الملايين من القراء يومياً شأنها في ذلك شأن مواقع الفضائيات التلفزيونية المنتشرة على الإنترنت والوصلات التشعبية لقنوات الراديو الرقمية (1).

يترافق هذا التطور في وسائل الإعلام القديمة مع الوسائط المتعددة التي جاءت بها التكنولوجيا الحديثة ووسمت الإعلام والاتصال بمفهوم الإعلام الجديد أو الإعلام البديل الذي يتمثل في الكثير من المواقع والشبكات منها: المواقع الإلكترونية والمدونات الشخصية والعامة والبوابات الإلكترونية المتعددة ومواقع المحادثة أو الدردشة والمواقع الاجتماعية المتمثلة في شبكات التواصل الاجتماعي مثل: (الفيس بوك وتويتر ويوتيوب) وغيرها من هذه الشبكات التي تستقطب الملايين من المستخدمين يومياً.

إن التطور التكنولوجي في حقل الإعلام أدى إلى إلغاء الحدود بين وسائل الإعلام المختلفة وأكبر مثال على ذلك الاندماج بين التلفزيون والإنترنت، بحيث أصبحت كل وسيلة منهما يمكن

¹ كاتب، سعود، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع، المؤتمر العلمي الثاني عشر لكلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2011، ص 19-20.

استخدامها للدخول إلى الوسيلة الأخرى، والأعداد الكبيرة للصحف التي أوجدت لها طبعات خاصة على الإنترنت وقنوات الراديو التي أصبح من الممكن سماعها على الشبكة العنكبوتية.⁽¹⁾

أما شكل وسمات الإعلام العربي وسط هذا التطور التكنولوجي الهائل في وسائل الإعلام الحديثة ومضمون الرسالة الإعلامية الاتصالية التي يحتاجها المواطن العربي فهي : "إننا ونحن نعيش هذا التقدم التكنولوجي الذي يفيد منه قطاع الإعلام بشكل كبير علينا أن ننبه إلى أن (الإعلام العربي الذي نريد) يجب ان يكون لصالح الإنسان العربي⁽²⁾.

¹ المرجع نفسه، ص 22.

² أبو عرجة، عامر، الإعلام العربي في ظل التقدم التكنولوجي الحديث في وسائل الإعلام، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2006، ص 23.

الإعلام الجديد إعلام تفاعل المواطن:

أطلقت العديد من التسميات للإعلام الجديد فهناك من يصفه بالإعلام البديل عوضاً أو مقارنة بالإعلام القديم، وهناك من يعتبره إعلاماً رقمياً وأنه أصبح إعلاماً أفقياً أو شبكياً ولا وجود للإعلام الرأسي فيه. وبهذا صار بمقدور أي فرد امتلاك صحافته الخاصة في هذا العالم الواسع من الإعلام والاتصال فجاءت تسمية (صحافة المواطن) تعبيراً عن هذه الحرية الوليدة.⁽¹⁾

لقد أصبح الإعلام الجديد مؤسسة كبيرة وواسعة يشارك فيها مجتمع متفاعل بأكمله غير مختصر على كتاب وقراء وصحفيين بعينهم بل فتحت كل الأبواب والأفاق لكل من يريد أن يتبادل مع الآخرين همومهم وأفراحهم واحتياجاتهم ومشاكلهم وأمورهم الحياتية الأخرى عبر تواصل إجتماعي حي ومشوق، ومن المؤشرات الدالة لمستقبل الإعلام هو ما يطلق عليه (المستقبل التفاعلي الشبكي).

ويرى ميشال أنولا إن: "الإعلام الجديد كسر القيود السابقة للإعلام التقليدي وأصبح إعلاماً تعددياً بلا حدود ولا قيود، فتعددت الوسائط في هذا الإعلام أهله لأن يؤدي أدواراً متميزة ومتقدمة جداً عجز الإعلام التقليدي عن القيام بها، فقد دخل الإعلام الجديد على خط التربية والتعليم وأصبح ملازماً لكل البرامج الدراسية في جميع المدارس والمعاهد والجامعات، إضافة إلى ما يلعبه الإعلام الإلكتروني من دور فاعل في هذا المضمار فقد ساهم بشكل منقطع النظير في ربط أي إنسان مع المؤسسات التعليمية وأتاح له التزود بالعلم والمعرفة والثقافة بمختلف أشكالها وأسس تعليمها، وساهم برفع الوعي الاجتماعي الثقافي والسياسي وعلى كافة الأصعدة لعموم بني البشر".⁽²⁾

¹ Jenkins, W, (2006): **the impact of social media for users**, BBC, On-Line Available: www.bbc.com,

P 27.

² المنصور، فيصل، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة، مرجع سابق، ص 69.

الإعلام الجديد إعلام مجتمعي:

الإعلام الاجتماعي: "هو المحتوى الإعلامي الذي يتميز بالطابع الشخصي، والمتناقل بين طرفين أحدهما مرسل والآخر مستقبل، عبر وسيلة/شبكة اجتماعية، مع حرية الرسالة للمرسل، وحرية التجاوب معها للمستقبل"، وذلك غير مواقع التواصل الاجتماعي وهو يشير إلى: "الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع.⁽¹⁾

ويرى الباحث أن مواقع التواصل الاجتماعي هي "منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهما الاهتمامات والهوايات نفسها". وتعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تفعيل الطاقات المتوافرة لدى الإنسان وتوجيهها للبناء والإبداع في إطار "تطوير القديم وإحلال الجديد من قيم وسلوك، وزيادة مجالات المعرفة للجمهور، وازدياد قدرته على التقمص الوجداني وتقبل التغيير، وبهذا فإن الاتصال له دور مهم، ليس في بث معلومات بل تقديم شكل الواقع واستيعاب السياق الاجتماعي والسياسي الذي توضع فيه الأحداث.⁽²⁾

وتبرز وجهتي نظر حول العلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع الأولى، تتمثل بالحنمية التكنولوجية وتتعلق من قناعة بأن قوة التكنولوجيا هي وحدها المالكة لقوة التغيير في الواقع الاجتماعي والنظرة التفاضلية للتكنولوجيا تهل لهذا التغيير، وتراه رمزاً لتقدم البشرية، وعملاً لتجاوز إخفاقاتها في مجال

¹ راضي، زاهر، استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الوطن العربي، مجلة التربية، العدد (25)، جامعة عمان الأهلية، 2011، ص

2.

² العيد الله، مي، دور الفضائيات العربية في ثورات الربيع العربي، رسالة ماجستير في الصحافة والإعلام، الجامعة اللبنانية، بيروت، 2014، ص 21.

الاتصال الديمقراطي والشامل الذي تتقاسمه البشرية، والنظرة التشاؤمية التي ترى التكنولوجيا وسيلة للهيمنة على الشعوب المستضعفة والسيطرة على الفرد، فنقتحم حياته الشخصية وتفكك علاقاته الاجتماعية. والثانية تتمثل بالاحتمية الاجتماعية التي ترى أن البنى الاجتماعية هي التي تتحكم في محتويات التكنولوجيا وأشكالها، أي أن القوى الاجتماعية المالكة لوسائل الإعلام هي التي تحدد محتواها.⁽¹⁾

أسماء الإعلام الجديد

لقد تعددت أسماء الإعلام الجديد، ولم تقف كذلك على اسم موحد، ومن هذه الأسماء:

الإعلام الرقمي: لوصف بعض تطبيقاته التي تقوم على التكنولوجيا الرقمية مثل التلفزيون الرقمي، الراديو الرقمي، وغيرهما، أو للإشارة إلى أي نظام أو وسيلة إعلامية تندمج مع الكمبيوتر.

الإعلام التفاعلي: طالما توفرت حالة من العطاء والاستجابة بين المستخدمين لشبكة الأنترنت والتلفزيون والراديو التفاعليين وغيرهم من النظم الإعلامية التفاعلية.

الإعلام الشبكي: على خطوط الاتصال بالتركيز على تطبيقاته في الأنترنت وغيرها من الشبكات.

الوسائط السيبرونية: من تعبير الفضاء السيبروني الذي أطلقه كاتب روايات الخيال العلمي ويليام جيبسون في روايته التي أصدرها عام 1984.

إعلام المعلومات: للدلالة على التزاوج بين الكمبيوتر والاتصال وعلى ظهور نظام إعلامي جديد يستفيد من تطور تكنولوجيا المعلوماتية ويندمج فيها.

إعلام الوسائط المتعددة: حالة الاندماج التي تحدث داخله بين النص والصورة والفيديو.⁽²⁾

¹ العياضي، نصر الدين، الرهانات الاستمولوجية والفلسفية لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد"، 7-9 إبريل 2009، جامعة البحرين، ص 18.

² صادق، عباس، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مرجع سابق، ص 19-21.

أقسام شبكات التواصل الاجتماعي

يمكن تقسيم مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتماد على ما سبق إلى الأقسام الآتية:

1- شبكة الانترنت Online وتطبيقاتها، مثل الفيس بوك، وتويتر، اليوتيوب، والمدونات ومواقع الدردشة، والبريد الإلكتروني... فهي بالنسبة للإعلام، تمثل المنظومة الرابعة تضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث وهي وسائل الإعلام (المسموعة والمرئية والمقروءة).

2- تطبيقات قائمة على الادوات المحمولة المختلفة ومنها اجهزة الهاتف الذكية والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها. وتُعدّ الاجهزة المحمولة منظومة خامسة في طور التشكل.

3- انواع قائمة على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون "مواقع التواصل الاجتماعي للقنوات والإذاعات والبرامج" التي اضيفت اليها ميزات مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.

ويمكن أن نخلص إلى شبه اتفاق، أن مواقع التواصل الاجتماعي تشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية، لاسيما فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية Individuality والتخصيص Customization، وجاءت نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية. وإذا كان الاعلام الجماهيري والاعلام واسع النطاق رسمه إعلام القرن العشرين فإن الاعلام الشخصي والفردى هو اعلام القرن الواحد والعشرون بكل ما يترتب عليه من تغيير انقلاي للنموذج الاتصالي الموروث وبما يسمح للفرد العادي اىصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد، وبطريقة واسعة الاتجاهات وليس من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي. فضلاً عن تبني هذه المواقع تطبيقات الواقع الافتراضي وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية.⁽¹⁾ لترسخ مفهوم العولمة .

¹ راضي، زاهر، استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 3.

أشكال التفاعل الإلكتروني:

يمكن تحديد أبرز أشكال منظومات التفاعل الإلكتروني التي يلجأ إليها مستخدمو الانترنت والتي تلعب بشكل أو بآخر دوراً في عملية التنشئة على النحو التالي:

فضاءات الحوار الجماعي والشبكات الاجتماعية: تقوم هذه الفضاءات على منطق الديمقراطية في المشاركة من خلال التواصل ما بين الجمهور، وهي تأخذ شكل الدردشة أو الحوار، ويتمثل المبدأ العام الذي يميزها في أن أفراداً تجمعهم شواغل وهواجس مشتركة يقررون الائتلاف ضمن مجموعة افتراضية ليتحدثوا ويتناقشوا ويتبادلوا الآراء حول موضوع ما، فيشكلون بهذا المعنى جماعة يتواصل الأعضاء فيها أفقياً، إذ إن كل عضو هو في الوقت ذاته مرسل ومستقبل.

الصحافة الإلكترونية: تتسم الصحف الإلكترونية بالعديد من الخصائص الاتصالية، التي تنطلق من قدرات شبكة الانترنت كوسيلة اتصال حديثة، وأكدت معظم الأبحاث والدراسات على إنها أصبحت وسيطاً إعلامياً فعالاً، حيث مكنت الأفراد والمؤسسات من إرسال واستقبال المعلومات عبر أية مسافة وفي أي زمان أو مكان، لاسيما بعد أن شهدت نمواً مضطرباً وتزايداً سريعاً في إقبال العديد من المؤسسات الصحفية على استخدامها، وتتنوع الخصائص التي تتسم بها الصحافة الإلكترونية، لتكون بمثابة الميزة الجديدة للنشر على شبكة الأنترنت، التي تعد من أهم خصائصها.⁽¹⁾

المدونات Blogs: وهي أحد أشكال المنظومة التفاعلية الإلكترونية الأكثر أهمية، إذ هي مواقع شخصية على شبكة الانترنت تتضمن آراء ومواقف حول مسائل متنوعة، هي تعد تطبيقاً من تطبيقات الأنترنت، يعمل عن طريق نظام لإدارة المحتوى، أو عبارة عن صفحة على الشبكة تظهر عليها "تدوينات" أو موضوعات مؤرخة ومرتبطة ترتيباً زمنياً تصاعدياً يتحكم فيه مدير أو ناشر

¹ Rosengren, K, **Mass Media consumption as a functional alternative**, Mc Queil Sociology of Mass Communications, UK. P136.

المدونة، ويتضمن النظام آلية لأرشفة التدوينات القديمة، تمكن القارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق عندما تعود غير متاحة على الصفحة الرئيسية للمدونة.⁽¹⁾

إن تأثير هذه الوسائل وتحفيزها للمشاركة والتفاعل، بل وتنظيم الاحتجاجات في المجال العام الافتراضي، أدى إلى مراجعات متعددة حول الأسس التي تقوم عليها هذه الاحتجاجات الجديدة. وهذا ما دعا لانس بينيت إلى القول إن وسائل الاتصال الرقمية قد أعادت النظر في الاحتجاجات الاجتماعية على عدة أوجه متعددة ومن هذه الأوجه (تشكل الاحتجاجات التي تعبئ طاقتها عبر الأنترنت، ومرونة التفاعل، والاستثمار العاطفي).⁽²⁾

يتميز الإعلام الجديد حسب كروسي بما يأتي:⁽³⁾

1- يمكن للرسائل الفردية ان تصل في وقت واحد الى عدد غير محدود من البشر.

2- ان كل واحد من هؤلاء البشر له درجة السيطرة نفسها ودرجة الاسهام المتبادل نفسها.

قوة الإعلام الجديد

تصف نظرية ثراء وسائل الإعلام Media Richness Theory لدراسة معايير الاختيار بين الوسائل الإعلامية التكنولوجية وفقاً لدرجة ثرائها المعلوماتي، وتوضح أن فعالية الاتصال يعتمد على القدر الذي تستخدم به الوسيلة، وتتركز بشكل أكبر على الأشكال التفاعلية للاتصال في اتجاهين بين القائم بالاتصال والجمهور المستقبل للرسالة، وطبقاً للنظرية فإن الوسائل الإعلامية التي توفر رجع صدق تكون أكثر ثراء، فكلما قل الغموض كلما كان الاتصال الفعال أكثر حدوثاً، فثراء المعلومات يقوم بتخفيض درجة الغموض وإيجاد مساحة من المعاني المشتركة باستخدام وسيلة اتصالية معينة. وتفترض هذه النظرية فرضين أساسيين هما: الفرض الأول: أن الوسائل

¹ ساق الله، مها، دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي، مرجع سابق، ص 9-10.

² البياتي، خضير، الإعلام الجديد والإعلام التقليدي: مقاربات واختلافات، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013، ص 250.

³ Vin Crosbie, What is new media, 2008, www.digitaldeliverance.com. P87.

التكنولوجية تمتلك قدراً كبيراً من المعلومات، فضلاً عن تنوع المضمون المقدم من خلالها وبالتالي تستطيع هذه الوسائل التغلب على الغموض والشك الذي ينتاب الكثير من الأفراد عند التعرض لها. والفرض الثاني: هناك أربعة معايير أساس لترتيب ثراء الوسيلة مرتبة من الأعلى إلى الأقل من حيث درجة الثراء وهي سرعة رد الفعل، قدرتها على نقل الإشارات المختلفة، باستخدام تقنيات تكنولوجية حديثة مثل: الوسائط المتعددة، والتركيز الشخصي على الوسيلة، واستخدام اللغة الطبيعية.⁽¹⁾

وهنا برزت نظرية التسويق الاجتماعي بين نظريات الاتصال المعاصرة، لتجمع بين نتائج بحوث الإقناع وانتشار المعلومات، في إطار حركة النظم الاجتماعية والاتجاهات النفسية، بما يسمح بانسياب المعلومات وتأثيرها، عن طريق وسائل الاتصال الحديثة ومنها "مواقع التواصل الاجتماعي"، وتنظيم استراتيجيات عن طريق هذه النظم المعقدة، لاستغلال قوة وسائل وأساليب الاتصال الحديثة لنشر أطروحات وإيديولوجيات يراد نشرها في المجتمع.⁽²⁾

مميزات الإعلام الجديد

لعل من أبرز مميزات الإعلام الجديد انه إعلام متعدد الوسائط (Multimedia) ويتسم بتنوع وسائله وسهولة استخدامها. وهذه الخصائص غيرت من أنماط السلوك الخاصة بوسائل الاتصال. وتفرد هذا النمط من الإعلام عن نظيره القديم في الآتي:

التحول من النظام التماثلي (Analog) إلى النظام الرقمي (Digital).

التفاعلية (Interactivity) ويقصد بها الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثير على أدوار الآخرين وتغييرها.

¹ Vin Crosbie, What is new media, 2008, www.digitaldeliverance.com. P88.

² راضي، زاهر، استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الوطن العربي، مرجع سابق، ص8.

تفتيت الاتصال (Demassification) وتعني أن رسالة الاتصال يمكن أن نوصلها مباشرة إلى فرد واحد أو إلى مجموعة معينة وليس بالضرورة لجماهير غفيرة كما كان يحدث في السابق أي التحكم بحجم الجمهور المستقبل للرسالة.

اللاتزامنية (Asynchronization) وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للمستخدم.

قابلية التحرك (Mobility) ويقصد بها وسائل اتصال صغيرة الحجم يمكن تحريكها أثناء استخدامها (أجهزة التلفاز ذات الشاشة الصغيرة داخل سيارة أو طائرة مثلاً أو الهاتف المحمول).⁽¹⁾ قابلية التحويل (Convertibility) وهي قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات دون وسيط، أي بشكل مباشر دون عناصر بشرية.

قابلية التوصيل (Connectivity) والمراد بها توصيل الأجهزة الاتصالية بأنواع كثيرة من أجهزة أخرى ويقطع النظر عن الشركة المصنعة لها أو القطر الذي تم فيه التصنيع.

الشيوع والانتشار (Ubiquity) أي الانتشار المنهجي المنظم حول العالم وفي داخل شريحة من شرائح المجتمع.⁽²⁾

الكونية (Globalization) قدرة وسائل الإعلام الجديد على تتبع مسار الأحداث الإقليمية والدولية في أي مكان في العالم.⁽³⁾

¹ الراوي، بشرى، دور وسائل ومواقع التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي، مرجع سابق، ص 26-27.

² Vin Crosbie, What is new media, p 61.

³ Bohler-Muller, N and der MerweCharl, V, "The potential of social media to influence socio-political change on the African Continent", AFRICA INSTITUTE OF SOUTH AFRICA Briefing NO 46 MARCH 2011, available: <http://www.ai.org.za/media>.

إن تقنيات الإعلام الجديد ذات تأثير كبير على وسائل الاتصال والجمهور، كما يلاحظ أن الصحف والمجلات تغيرت بظهور مستحدثات جديدة في مجال صف الحروف وتوضيبيها وفي نظم الطباعة ونظم إرسال الصفحات عبر الأقمار الصناعية ما انعكس إيجاباً على أساليب التحرير والإخراج والإنتاج بوجه عام.

وأن البث المباشر للتلفاز قد تغير كلياً باستخدام الأقمار الصناعية فظهر التلفاز عالي الوضوح والتلفاز الرقمي، ويلزم التنويه إلى اندماج التلفاز والشبكة العنكبوتية الدولية (الإنترنت) بشكل يكاد يكون كاملاً وأصبح بمقدور الفرد استخدام جهاز التلفاز لمشاهدة برامجه وفي ذات الوقت التجوال عبر شبكة الإنترنت وإرسال واستقبال رسائل البريد الإلكتروني. فضلاً عن ذلك، بات بالإمكان استخدام جهاز الكمبيوتر كجهاز استقبال لبرامج الراديو والتلفاز. (1).

الإشكاليات التي تواجه الإعلام الجديد

بالرغم من كافة الإيجابيات التي تحسب للإعلام الجديد إلا أن هنالك العديد من الملاحظات النقدية والإشكاليات التي تواجهه وهي:

صعوبة الوثوق والتحقق من صحة وصدقية العديد من البيانات والمعلومات التي تحويها بعض المواقع والحاجة إلى التعزيز المتواصل للقدرة الثقافية والتعليمية للمتلقي. ضعف الضوابط الضرورية في هذه التقنيات لضمان عدم المساس بالقيم الدينية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات.

ضعف ضوابط السيطرة على استخدام هذه التقنيات في نشر العنف والتطرف والإرهاب.

¹ صحيفة الشرق الأوسط، العدد 11760، 2011، ص 19.

عدم التوازن بين حجم ونوعية الرسائل الإعلامية الموجهة في هذه الوسائل وبين استعداد المتلقي لها، فيما يتعلق بالرأي والرأي الآخر.

تفتت دائرة التلقي، والتركيز على مخاطبة الأفراد والجماعات الصغيرة وفق الميول والاحتياجات الفردية.

قدرة هذه الوسائل على إمكانية استغلالها في انتهاك حقوق النشر والملكية الفكرية.

ارتكاب الجرائم الإلكترونية باستخدام التقنيات الحديثة.

أنها لا تفيد ولا تراعي أصول وأدبيات وفنون الضوابط الإعلامية المهنية والعلمية.⁽¹⁾

الآثار السلبية للإعلام الجديد على ثقافة الحراك الجمعي

يبعد الأثر السلبي للإعلام الجديد في سياق الحراك الجمعي والسياسي والثقافي يشخص ويلخص الكاتب اللبناني طوني صغيبيني في كتابه "لعنة الألفية ابرز الآثار السلبية للإعلام الجديد بتسميته "الإعلام الاجتماعي وهو طبعاً احدى التسميات الرديفة للإعلام الجديد، ومن هذه الآثار:

النشاط الفردي على حساب العمل الجماعي: الإعلام الاجتماعي ليس اجتماعياً تحديداً، لكنه العكس تماماً: هو مهندس لمكافأة الفردية والإنجازات الشخصية. إنه نرجسية بامتياز. لكننا نستطيع أن نقول بثقة أن الأنترنت هو بوضوح عامل يشجع على ترويج صورة "الناشط الفرد" بدل ترويج ضرورة وجود منظمات فعّالة.

تعزيز سلوكية الجماعة-العصابة: تعزيز سلوكية الجماعة-العصابة هو أيضاً أحد خصائص الأنترنت والإعلام الاجتماعي بشكل عام. حدث واحد قد يغرق الإعلام الاجتماعي لأيام بنفس

¹ المصري، نعيم، خصائص وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على وسائل الإعلام الأخرى: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2011، ص 19-21.

المضمون والفيديوهات والستاتوسات من دون توقّف أو رحمة وفي ظلّ وجود مساحة صغيرة جداً للتعبير عن الآراء المختلفة. إعطاء رأي مخالف لرأي الجموع في دوائر الناشطين حول أي وجه كان من الانتفاضات العربية للعام 2011 على سبيل المثال كان محرماً في البداية في المساحات العربية من وسائل الإعلام الاجتماعي. بشكله الحالي، الأنترنت لا يشجّع كثيراً على النقد والتفكير الذاتي، أو حتى التفكير بشكل عام.⁽¹⁾

تعزيز النقص الحادّ في الثقافة السياسيّة: كان هنالك آمال عالية على الأنترنت بأنه سيكون أداة تعزيز ثقافيّة. لكن للأسف، جانب الإعلام الاجتماعي من الأنترنت يتحرّك في الاتجاه المعاكس ويعزّز نقص جدّي في الثقافة السياسية في صفوف الجيل الرقمي. في ظلّ وجود هذا الكمّ الهائل من الإلهاءات الإلكترونيّة والتركيز الهائل للإعلام الاجتماعي على "أنا، أنا، أنا" من النادر أن نرى ناشطاً يخصّص ما يكفي من الوقت اليوم لقراءة كتاب مثلاً.

العملية البطيئة والمنهكة لبناء ثقافة سياسيّة صحيّة عبر فهم المبادئ، التاريخ، والسياقات السياسية، يتم استبداله بطوفان من المعلومات الفارغة التي لا يتعدّى أكبرها خبر من خمسة أسطر. هذا الطوفان من تحديثات الستاتوسات، الفيديوهات، والأخبار، يعرقل العديد من الشباب من اختيار الطريق الأطول لبناء ثقافة سياسيّة حقيقيّة.⁽²⁾

أثر آخر للإعلام الاجتماعي هو الجهل التام للناشطين بالتاريخ وبماضي قضيتهم نفسها في البقعة الجغرافية التي يعيشون فيها، بما أن الإعلام الاجتماعي هو دائماً حول تحديثات اللحظة الحالية فقط. معضلة الإعلام الاجتماعي أنه فيما يعطي الجميع صوتاً سهلاً تمكينهم سياسياً، هو يصعب

¹ صغيبني، طوني، لعنة الألفية، منشورات مدونة نينار، بيروت، 2014، ص 32.

² صغيبني، طوني، لعنة الألفية، مرجع سابق، ص 32-33.

كثيراً على الناس أن يمتلكوا صوتاً موحداً في وجه السلطات وقوى الأمر الواقع، ما يؤدي في نهاية المطاف إلى إضعافهم أكثر من السابق.⁽¹⁾

ظاهرة تشظي الجهود والقضايا: الإعلام الاجتماعي جعل من الممكن لأي كان أن يدعو لتظاهرة، يعلن قضية جديدة، أو يسعى إلى تثبيت وجود سياسي ما، ما شجّع ولادة عدد لا يحصى من المبادرات والمجموعات التي رأى بعضها النور لأنه كان من البسيط جداً لشخص واحد أن يضع وصف صفحته على فيسبوك على أنها "منظمة". بدل أن يكون لدينا حركات قوية تعمل باستراتيجيات وأهداف واضحة.

مسابقة الشهرة الإعلامية: بدل التركيز على العمل السياسي الطويل الأمد على الأرض، معظم منظمات وناشطي الألفية مهووسين باكتساب الظهور الإعلامي والانتشار الواسع على الإعلام الاجتماعي، كأن هذه الأمور هي أهداف بحد ذاتها، لا وسيلة لهدف أكبر. كنتيجة، هنالك عملية استبدال مستمرة للتخطيط والعمل الطويل الأمد بتحركات قصيرة الأمد لا تمتلك أي تأثير على الواقع سوى أنها تكتسب شعبية إلكترونية أكبر.⁽²⁾

النضال الإلكتروني الكسول Slacktivism: السلاكتيفيزم - أو النضال الإلكتروني الكسول - يُعرّف على أنه الانخراط في نشاطات إلكترونية (عبر النقر على فأرة الكمبيوتر بشكل أساسي) مرتبطة بالقضايا العامة من دون أن يكون لهذه النشاطات تأثير فعلي على الواقع، لكن عادة ما يتم تقديمها على أنها "نشاط إلكتروني".

¹ البياتي، خضير، دور الإعلام الجديد والإعلام التقليدي: مقاربات واختلافات، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013، ص 112.

² صغيني، طوني، لعنة الألفية، مرجع سابق، ص 33

بكلمات المؤلف مالكوم غلادويل، "الإعلام الاجتماعي يقود إلى نوع من النضال السلبي، أو النضال خلال الجلوس على كرسي، عبر تسهيل عملية التعبير الذاتي للناشطين، لكنه يجعل من الصعب لعملية التعبير هذه أن يكون لديها أي أثر على الواقع". للأسف، السلاكتيفيزم ليس محدوداً في أوساط الناشطين الفرديين فحسب حيث بتنا نرى حركات بأكملها يقتصر عملها على النشاطات الإلكترونية.⁽¹⁾

التشوّش بين الأدوار الإلكترونية والأدوار النضالية على أرض الواقع: خلال الاضطراب السياسي والانتفاضات التي انتشرت في أوروبا الشرقية والشرق الأوسط منذ عام 2005 مروراً بالعام 2011، سرق المدوّنون، مستخدمو تويتر، والناشطون الإلكترونيون الأضواء في الإعلام الغربي على أنهم الناس الذي كانوا ينظّمون ويحرّضون الثورات على الأرض. واستمرّت هذه الظاهرة من بعدها حيث تم التعامل مع الناشطين الإلكترونيين على أنهم طليعة التغيير الاجتماعي والثورة حتى يكاد يصبح ذلك حقيقة لا نقاش فيها في الإعلام المحلي ودوائر الناشطين على السواء. كنتيجة، العديد من الناشطين الإلكترونيين يجدون أنفسهم من وقت لآخر في أدوار قيادية خارج الأنترنت بسبب وجودهم الإلكتروني البارز.

خلال الانتفاضات العربية في العام 2011، وجد العديد من المدوّنون ومستخدمي تويتر ومديرو صفحات فايسبوكية أنفسهم يشاركون في أدوار قيادية في ثورة حقيقية بسبب دورهم الإلكتروني. لكن، في العديد من الحالات، أثبت الواقع أن ذلك كان شيئاً لحيوية الحركة بشكل عام. فالمهارات، الثقافة، والعادات التي يكتسبها الناشطون الإلكترونيون هي مختلفة بالكامل عن ما تحتاجه

¹ البياتي، خضير، دور الإعلام الجديد والإعلام التقليدي: مقاربات واختلافات، مرجع سابق، ص 115.

الحملة الناجحة خارج الأنترنت. الوجود الإلكتروني البارز والقيادة على أرض الواقع تحتاجان لمجموعتان مختلفتان من المهارات، ومن النادر جداً أن نجدهما في شخص واحد. (1)

الإعلام الجديد وثورات الربيع العربي:

لعبت المواقع الاجتماعية والمدونات الإلكترونية الأخرى دوراً رئيسياً في تحريك الثورات والاحتجاجات في العالم العربي، وتحولت تلك المواقع إلى داعم حقيقي لتلك الثورات. ومن ثم التأثير على الحكومات والأنظمة العربية. (2)

فأصبحت الأنظمة العربية مهتمة أكثر بتلك المدونات والمواقع فقامت بتأسيس صفحات خاصة بها واستغلالها لصالحها في حين وفر الإعلام الجديد للنشطاء في العالم العربي الداعين للحرية والعدالة القوة والمعلومة، مما مكنهم من تحدي السلطة الفوقية، وعمل على كسر احتكار المعلومة من قبل الأنظمة السياسية.

ونجح الإعلام الجديد بإسقاط الكثير من الرموز السياسية، كما نجح بتغيير الكثير من القوانين وأصبح المواطن العربي يعي تماماً قوة الإعلام الجديد وتأثيره الكبير. بعد أن نجح في كسر هيبة الأنظمة السلطوية والاستبدادية، وكشف عن حكومات كانت عاجزة تماماً عن فهم التحولات التي شهدتها المجتمعات العربية في هذا المجال. (3)

فقد شكلت شبكات التواصل الاجتماعية في دول الربيع العربي، مثل "فيسبوك" و"تويتر" و"يوتيوب" حلقة وصل بين ما كان يجري في الشارع من أحداث وبين المعلومات التي يتم تناقلها عبر مواقع التواصل الاجتماعية، ومن ثم نقلها إلى وسائل الإعلام العربية والعالمية. وذلك في وقت انهمك فيه

¹ صغيبني، طوني، لعنة الألفية، مرجع سابق، ص 34

² ساق الله، مها، دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي، مرجع سابق، ص 13.

³ ساق الله، مها، دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي، مرجع سابق، ص 13.

الإعلام الرسمي في دول مثل تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا في التقليل من شأن غليان الشارع وتبسيط التحركات الشعبية، وتصويرها على أنها لا تمثل نبض الشارع أو أنها غير موجودة على الأرض أصلاً.⁽¹⁾

وأضحى دور الفيس بوك كمؤسسة إعلامية في أحداث "الربيع العربي" من خلال الجمع بين النص والصورة والفيديو، وبدون دفع أي أموال كبيرة في الحصول على المعلومة، ولا الحاجة لمقرات أو أدوات ومعدات كبيرة وهائلة، ولا موظفين وإدارات، بل أصبحت المؤسسات الإعلامية الكبيرة تنقل عن هذه المواقع وهو ما شكل منعطفاً جديداً في أسلوب التعاطي الإعلامي مع هذه الوسائل.⁽²⁾

تطور الإعلام الجديد في العالم العربي:

يشير التقرير الأول حول الإعلام الاجتماعي في العالم العربي، الذي أصدرته كلية دبي للإدارة الحكومية، أن "العدد الإجمالي لمستخدمي موقع فيسبوك في العالم العربي ارتفع بنسبة (78%) في المئة من (11.9) مليون مستخدم في كانون الثاني (2010) إلى (21.3) مليون في كانون الأول من العام نفسه" يشكل الشباب (75%) منهم.⁽³⁾

¹ المرجع نفسه، ص 13.

² المرجع نفسه، ص 13.

³ صحيفة الشرق الأوسط، (2011)، العدد (11760).

المبحث الثالث: الدراسات السابقة:

1.دراسة (الشيوخ، 2013):تأثير ثورات الربيع على ظاهرة الإسلام السياسي وعمليات الإصلاح في الوطن العربي.⁽¹⁾

ركزت مشكلة الدراسة على تحليل التأثيرات العامة لثورات الربيع العربي، على عمليات الإصلاح، والتحوّل الديمقراطي في الوحدات السياسية التي اجتاحتها الثورات والاحتجاجات.

وهدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير ثورات الربيع على ظاهرة الإسلام السياسي وعمليات الإصلاح في الوطن العربي.واعتمد الباحث في دراسته عدّة مناهج ومداخل لمعالجة موضوع الدراسة: كمنهج دراسة الحالة، المسح الاجتماعي، المنهج المقارن. كما تمّ الاستعانة بالعديد من الأدوات العلمية لجمع وتحليل البيانات من قبيل: الملاحظة المباشرة، واللقاءات الشخصية والاستعانة بالدراسات والمقالات المخصّصة لمناقشة هذا الحدث.وهدفت الدراسة إلى إعطاء فكرة موجزة عن طبيعة المشهد السياسي في العالم العربي عامة، والمملكة العربية السعودية خاصّة، سواءً ما قبل ثورات الربيع العربي وما بعدها، بغرض الوقوف على المتغيّرات السياسية، وردود فعل الأنظمة السياسية، حيال الحركات الشعبية والربيع العربي، إلى جانب ردود فعل حركات الإسلام السياسي من الاحتجاجات والثورات في دول الربيع العربي عامّة.

وبينت أهم نتائج الدراسة: وجود تأثيرات جوهرية متبادلة بين حركات الإسلام السياسي، لا سيّما تلك التي وصلت إلى سدّة الحكم في دول الربيع العربي، وبين والثورات التي حدثت آنذاك. وتجلّت أبرز مظاهر التأثير في تقديم حركات الإسلام السياسي الجديدة نفسها بصورة مختلفة عن نظيراتها

¹ الشيوخ، علي، تأثير ثورات الربيع العربي على ظاهرة الإسلام السياسي وعمليات الإصلاح في الوطن العربي، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2013، ص 33.

القديمة. ووجود فرصة ذهبية للعرب في أن تُحدث الثورات العربية تحولاً حقيقياً نحو الديمقراطية في دول الربيع العربي على الأقل، لكنه مشروط بتوفر شروطه وآلياته.

وقدمت الدراسة مجموعة من التوصيات أهمها: النظر إلى مجمل الإصلاحات التي تمت في المملكة العربية السعودية باعتبارها بؤادر سياسية شكلية وليست خطوات إصلاحية حقيقية وجوهرية، وإشراك الشعوب في صناعة القرار من خلال عملية الانتخابات، والعناية بحقوق الإنسان، والشروع في الإصلاحات الإدارية ومكافحة الفساد المالي.

2. دراسة (ساق الله، 2013): "دور الإعلام الجديد في الثورات العربية" (1)

تمثلت مشكلة الدراسة في التعرف على الدور الذي تمارسه شبكات التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي. كما هدفت الدراسة إلى التعرف على دور صفحات الفيسبوك الإخبارية الفلسطينية في تغطية حرب "حجارة السجيل" العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (2012)، تأتي هذه الدراسة في سياق منهج الدراسات المسحية، والدراسة المقارنة المنهجية.

أشارت نتائج الدراسة أن لوسائل الإعلام الجديد متمثلة في شبكات التواصل الاجتماعي دور في التحولات السياسية في البلدان العربية. حيث أن استخدام الإنترنت بوجه عام، والشبكات الاجتماعية بوجه خاص، قد أسهم في إيقاظ الوعي العربي. كما أشارت الدراسة إلى أن الاعلام الجديد أكثر تحراً من الإعلام التقليدي لأنه لا يخضع لرقابة أجهزة القمع، كما أن العاملين في الإعلام الجديد أكثر شجاعة من العاملين في الإعلام التقليدي، كما أن الإعلام الجديد احتضن الكثير من المواهب غير المحترفة إلا انهم نجحوا بالوصول إلى قلوب الناس. كما أن أهم نقاط ضعف الاعلام الجديد تتمثل في غياب ثقافة ترتيب الأولويات وسهولة تعرضه للاختراق، وكذلك سطحيته

¹ ساق الله، مها، دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي، مرجع سابق.

وخصوصاً في الفترة الأخيرة، داعياً الشباب إلى العودة إلى القيم التي انتصروا بها ولأجلها في البداية والبعد عن التناحر فيما بينهم كما يحصل حالياً.

وأوصت الدراسة بضرورة توضيح إيجابيات وسلبيات شبكات التواصل الاجتماعي، وضرورة الاستفادة من خدمات شبكات التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، المدونات، يوتيوب، فليكر وغيرها) في دعم القضية الفلسطينية بشكل منظم ومنهجي.

3. دراسة (صادق، 2013): "الإعلام الجديد دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة"⁽¹⁾

وهدفت الدراسة إلى دراسة التحولات التكنولوجية الجديدة وتأثيراتها على الإعلام الجديد. وقد توقف الباحث عند العديد من التعريفات لهذا الإعلام، سواء أكانت لمفكرين ومختصين أو لموسوعات وقواميس متخصصة في التكنولوجيا الحديثة، حول مفهوم الإعلام الجديد وتطورات الهائلة التي أحدثت ثورة في وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن لإجراء دراسته.

وتوصلت الدراسة إلى أن هنالك مستحدثات إعلامية غير مسبقة تأخذ مكانها الآن وقد جاءت بتطبيقات وخصائص جديدة، وأن حالة جديدة هي وسائل الإعلام حسب الطلب (Mass Customization) تأخذ مكان وسائل الاتصال الجماهيري (Mass Media) وأن عملية تحويل وتغيير جذرية تتم للوسائل القائمة (Metamorphosis). وأوصت الدراسة بوجود قراءة التغيير الذي برز في الوسائل الإعلامية القائمة تكنولوجياً وتطبيقياً.

¹ صادق، عباس، الإعلام الجديد: دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة، مجلة السياسة الدولية، العدد (186)، المجلد (41)، إبريل (2013).

4. دراسة (الحلوة، 2012): "الإعلام الجديد وتأثيراته في تشكيل الرأي العام".⁽¹⁾

بحثت الدراسة موضوع الإعلام الجديد واستعراض بداية وتطور هذا المصطلح، واتضح من خلال هذا الاستعراض أن هناك تغيرات جديدة في بيئة الاتصال الجماهيري تبرر البحث عن نظريات اتصالية جديدة لدراسة هذه الظاهرة. وهدفت الدراسة إلى تناول موضوع الإعلام الجديد واستعراض بداية وتطور هذا المصطلح، ويعتبر هذا البحث من البحوث التي تطرقت للجانب النظري للإعلام الجديد وتحدياته النظرية والتطبيقية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي لتنفيذ البحث.

واتضح من نتائج البحث أن هناك تغييرات جديدة في بيئة الاتصال الجماهيري تبرر البحث عن نظريات اتصالية جديدة لدراسة هذه الظاهرة. فهناك حاجة لدراسات جديدة تأخذ في الاعتبار الخصائص الجديدة المرتبطة بالإعلام الجديد والتي من أهمها التفاعلية والاندماج والانفتاح وغيرها من الخصائص الهامة. وأوصى البحث أن هناك حاجة لدراسة الظواهر الإعلامية والاجتماعية الأساسية التي لا زالت تشغل بال المجتمعات ولم تكن وسائل الاتصال الجماهيري التقليدية كافية للتعامل معها مثل قضايا التنمية والتغيير الاجتماعي وأخلاقيات وقوانين العمل الإعلامي، التي في الواقع تزداد الحاجة إلى دراستها في الوقت الحاضر أكثر من أي وقت مضى.

¹ الحلوة، محمد منير، الإعلام الجديد وتأثيراته على تشكيل الرأي العام، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، 2012، متاح على الموقع www.dahainstitute.org.

5.دراسة (المنصور،2012):"تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة

مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية "العربية أنموذجاً" (1)

وتمثلت مشكلة الدراسة في بيان تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين بالاستناد إلى مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية الخاصة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي. بالإضافة إلى المتابعة المستمرة للمواقع الإلكترونية ومواقع الشبكات الاجتماعية على الإنترنت وخصوصاً موقعي العربية الاجتماعي (الفييس بوك) والإلكتروني (العربية نت) طوال الفترة المحددة لإنجاز الدراسة.

وبينت أهم نتائج الدراسة: أن موقعا العربية الإلكتروني والاجتماعي يقدمان مادة إخبارية متنوعة (سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، رياضية) وغيرها. كما أنها تميزت بوجود زاوية خاصة تعنى بآخر أخبار وتطورات أحداث (ربيع الثورات العربية)،في ست دول (السودان، تونس، مصر، ليبيا، اليمن، وسوريا). وأن موقعا العربية الإلكتروني والاجتماعي يوفران أيضاً خدمة التوثيق والأرشفة بالكلمة والصوت والصورة. ويفسح المجال لإبداء الآراء المتعددة في القضايا المختلفة، والتعليق على تلك الآراء، وإن البعض يأخذ على موقعي العربية الإلكتروني والاجتماعي الانتقائية في تناول وتغطية أخبار وأحداث (ربيع الثورات العربية) وما يدور في المنطقة وإن الموقعين ينطلقان من سياسة واحدة ورؤية محددة في التعامل مع الآخر تتناغم مع التوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبعض دول المنطقة ومراكز القرار في العالم.

¹ المنصور، فيصل، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية العربية أنموذجاً، 2012، موقع قناة العربية، <http://www.alarabiya.net>

وتبين من خلال الدراسة مكانة وأهمية الإعلام الجديد أو البديل مقارنة بالإعلام القديم، وخلصت الدراسة إلى نتيجة توضح مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، بحيث لم يعد بإمكان متصفح الإنترنت الاستغناء عنها.

وأوصى الباحث من أجل إثراء البحث العلمي وتغطية العديد من الجوانب في موضوعات الإعلام الجديد بإجراء العديد من الدراسات مثل دراسة التوجهات السياسية في المواقع الاجتماعية وتأثيراتها المستقبلية على جمهور المتلقين. وإجراء دراسة تحليلية لشبكة الفيس بوك "الفيس بوك العربي أنموذجاً". ودراسة حول البعد الأخلاقي لشبكات التواصل الاجتماعية ومدى تأثيرها على الشباب والمراهقين، ودراسة مقارنة لمواثيق وأخلاقيات المهنة بين الإعلام القديم والإعلام الجديد. ودراسة طغيان السمة التجارية على الطابع الاجتماعي في شبكة الفيسبوك حالة أم ظاهرة، وإجراء دراسة ميدانية لمفهوم التسويق الإلكتروني.

6. دراسة (جامعة واشنطن، 2011): "دور الإعلام الاجتماعي في تفعيل الثورات العربية".⁽¹⁾

تمثلت مشكلة الدراسة في السعي إلى معرفة مدى الدور الذي قامت به وسائل الإعلام الاجتماعية مثل: (تويتر وفيس بوك) في إشعال وتفعيل الثورات العربية المختلفة، والتي اجتاحت بعض دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لاستكشاف ما إذا كانت الشبكة العنكبوتية والخدمات الاجتماعية (تويتر، الفيس بوك، ووسائل الإعلام) لعبت حقاً دوراً كبيراً في ربيع الثورات العربية، واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي والاستقصائي لتحليل تعليقات مستخدمي وسائل الإعلام الاجتماعي.

وبينت نتائج الدراسة التي اشرف عليها استاذ الجامعة فيليب هوارد أن الثروة عن الثورة بدأت قبل فترة وجيزة من اندلاع الثورات في كثير من الأحيان، وأن التعليقات في (تويتر) قد ارتفعت من

¹ المغلوث، أسماء، دور الإعلام الاجتماعي في تفعيل الثورات العربية، صحيفة الرياض، العدد (15788)، 2011، متاح على الموقع الإلكتروني www.alriyadh.com.

(2300) تعليق إلى أكثر من (230000) في اليوم الواحد، وهو ما يعكس نوعاً من الانفجار والعطش للحرية والديمقراطية والتغيير، كما حصل في مصر حيث ازدهر الربيع العربي. كما استفاد كل المستخدمين للمواقع والإنترنت من ممارسة حرية التعليقات والمحادثات بصورة لافتة. وأن بعض الحكومات واجهت تحديات صعبة في عملية قطع الاتصالات أو الإنترنت أو حتى الهاتف النقال، وأن وسائل الإعلام التقنية الحديثة كان لها دور كبير في عملية التغيير.

ورغم التماثل في عنوان هذه الدراسة مع الدراسة الحالية، إلا أن بينهما فروق جوهرية، حيث تمثل دراسة جامعة واشنطن (2011) بدايات ثورات الربيع العربي وما سبقها، في حين تمثل الدراسة الحالية دور الإعلام الجديد في الثورات أثناء حدوثها وأثناء مجرياتها، وتقييم دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي عامة، وثورتي تونس ومصر خاصة بعد اكتمال هذه الثورات بسقوط نظام حكم زين العابدين بن علي في تونس، ونظام محمد حسني مبارك في مصر، لذلك فالدراسة الحالية أقرب إلى واقع الثورات ومجرياتها ونتائجها، وأقرب للحكم على دور الإعلام الجديد في تلك الثورات.

7. تقرير (شركة تكنو وايرلس، 2011): "(1.9) مليون مستخدم جديد للإنترنت في مصر بعد الثورة".⁽¹⁾

هدف التقرير إلى التعرف على حجم الزيادة الكبيرة في استخدام الإنترنت في مصر في أعقاب ثورة (25) يناير، التي أطاحت بالرئيس السابق (حسني مبارك) بعد (30) عاماً في السلطة. وبين التقرير أن عدد مستخدمي (فيس بوك) قبل (25) يناير كان (4.2) مليون شخص لكنه ارتفع (23.8%) بعد الثورة إلى (5.2) مليون، أما (تويتر) فكان عدد مستخدميه قبل الثورة (26800)

¹ شركة تكنو وايرلس، تقرير (1.9) مليون مستخدم جديد للإنترنت في مصر بعد الثورة"، المصري اليوم، متاح على الموقع الإلكتروني www.almasryalyoum.com

مستخدم زاد بعدها إلى (44200)، وبخصوص (يوتيوب) أشار التقرير: "إنه خلال الأسبوع الأول من الثورة تمت مشاهدة (8.7) مليون صفحة على الموقع من قبل مستخدمين مصريين، جاء هذا العدد رغم قطع السلطات المصرية خدمات الإنترنت في جميع ربوع البلاد من (28) يناير حتى الأول من فبراير". كما رصد التقرير الذي صدر في (20) صفحة اختلافاً في سلوكيات المستخدمين المصريين على الإنترنت بعد (25) يناير، إذ كانوا قبل هذا التاريخ "أكثر اهتماماً بالترفيه"، أما بعد الثورة فقد أصبح المستخدمون، "أكثر دراية بكيفية استخدام أدوات الإنترنت، ولأول مرة تعلموا استخدام المواقع الوسيطة والتغلب على تعطيل الشبكات الاجتماعية والبحث عن الأخبار ذات المصداقية والتركيز على إيجاد مصادر للمتابعة الحية. وأوصت الدراسة بضرورة تنظيم استخدام مواقع الاعلام الاجتماعي بشكل منظم لتحقيق أهداف الشعوب، والابتعاد عن العشوائية في استخدامها.

8.دراسة (عبد الله، 2009):"الوظيفة الإخبارية للبوابات الإلكترونية دراسة تحليلية للبوابات الإلكترونية العربية". (1)

تمثلت مشكلة الدراسة في دراسة واقع البوابات الإخبارية العربية على شبكة الإنترنت: (نسيج، محيط، والبوابة أنموذجاً)، وهدفت الدراسة إلى التعرف على وظيفة البوابات العربية الإلكترونية وتناولتها بالتحليل لمحتوياتها وموضوعاتها وأدائها وخصائصها مقارنة بالإعلام التقليدي من حيث التوافق والاختلاف.

¹ عبد الله، خلف، الوظيفة الإخبارية للبوابات الإلكترونية دراسة تحليلية للبوابات الإلكترونية العربية، دار الكتاب الجامعي، 2009، متاح على الموقع الإلكتروني <http://www.shjlibrary.ae>.

واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي والمقارن من خلال الاعتماد على إحصائية لموقع (أليكسا) في تناولها لمواقع نسيج ومحيط والبوابة باعتبارها من المواقع التي تحظى بشعبية كبيرة ضمن (سنة آلاف) موقع في العالم أجمع.

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن البوابات الإلكترونية استطاعت أن تحقق نجاحاً كبيراً باعتبارها وسيلة إخبارية تميزت بسرعة نقل الأخبار والأحداث، معتمدة على آخر ما توصلت إليه تكنولوجيا الإعلام الحديثة. وأن البوابات تعتمد أسلوب التحديث وتجديد نفسها لمسايرة تطورات الأحداث.

وأوصت الدراسة بضرورة تدعيم وتعزيز مكانة ومصداقية البوابة والعمل على زيادة عدد زوارها وتفاعلهم مع ما تقدمه. وأن تتيح هذه البوابات للقارئ إمكانية المشاركة في إبداء الرأي والتعليق على بعض المواضيع المنشورة فيها وكذلك إمكانية إضافة بعض الآراء والأفكار والأخبار.

9. دراسة (راضي، 2003): "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي".⁽¹⁾

هدفت الدراسة إلى التعرف على الشبكات الاجتماعية ومدى اسهامها في رفع مستوى الوعي لدى الشعوب، ومدى كونها مصدراً للشرعية، واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي لتحليل أهداف استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة هي: أن شبكات التواصل الاجتماعي قد أفرزت قيماً جديدة كالتقريب بالآخر في تنوعه واختلافه وتباينه، وأن مواقع التواصل الاجتماعي وسائل يستخدمها من يشاء، لنشر الأخبار والآراء بشكل مكتوب أو مسموع أو مرئي، "متعدد الوسائط. وأن الشباب استخدم شبكات التواصل الاجتماعي للدردشة ولتفريغ الشحن العاطفية وتبادل وجهات النظر الثقافية والسياسية وأن مواقع التواصل الاجتماعي لا تمثل العامل الأساس للتغيير في المجتمع لكنها

¹ زاهر، راضي، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، ع15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003م.

أصبحت عامل مهم في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي، وأنها فضاءات مفتوحة للتمرد والثورة - بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسيّة.

10. دراسة (عبد السلام، 2001): "التفاعلية في المواقع الإخبارية على شبكة الإنترنت - دراسة تحليلية".⁽¹⁾

هدفت الدراسة إلى تقويم التفاعلية في المواقع الإخبارية والمتغيرات المؤثرة عليها، عن طريق تحليل مضمون عينة عشوائية بلغت (45) موقعا إخبارياً تتبع صحفاً مطبوعة، ومحطات إذاعية وشركات عاملة في مجال الإنترنت، لمدة شهر ونصف، واستخدمت الدراسة مقياساً (للتفاعلية) تضمن أبعاداً هي: (تعدد الخيارات، إضافة الآراء، والتفاعلية مع النص). واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي والمقارن.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الصحافة الإلكترونية العربية لا تستثمر الإمكانيات التي تتيحها الثورة الرقمية، وأن غالبيتها لا تهتم بإقامة وسيلة اتصال ثنائية الاتجاه بينها وبين المتلقي، بل تكفي بنشر آراء محرريها دون الاهتمام بآراء الجمهور، وأن مستوى التفاعلية بين القارئ ونص المادة الخبرية كان في أدنى مستوياته بسبب لجوئها إلى إعادة نشر النسخة المطبوعة من الجريدة الورقية. وأوصت الدراسة بضرورة استثمار الإمكانيات المناسبة واللازمة للصحافة الإلكترونية في تحقيق أهداف الثورة الرقمية، وضرورة الاهتمام برأي الجمهور، ورفع مستوى التفاعلية بين القراء والمادة الإخبارية.

¹ عبد السلام، فاروق، التفاعلية في المواقع الإخبارية على شبكة الإنترنت - دراسة تحليلية، معهد الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2001، متاح على الموقع الإلكتروني www.dohainstitute.org.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة يمكن تقديم مجموعة من الملاحظات عليها ومن أبرزها:

إن بعض هذه الدراسات تسرعت في إطلاق أحكام واستخلاصات جازمة حول نتائج ثورات الربيع العربي. وتحديد عناصر الكسب والخسارة لإطراف العلاقة مثلما أشارت دراسة "الشيوخ 2013" بأن الإسلام السياسي هو الكاسب والحاصد لهذا الربيع، في حين أن التداعيات على أرض الواقع تتنافى مع هذا الإدعاء. وهناك بعض الدراسات التي لم يُسلم بأن الإعلام الجديد وأدواته هو عامل كامل الإيجابية، بل أشارت إلى بعض عيوبه وسلبياته مثل سطحيته وسهولة اختراقه وغياب فقه الأولويات كما أشارت دراسة "ساق الله 2013"

كما أن بعض الدراسات لم تقف عند التشخيص وسرد المعلومات بل ذهبت للإجابة على بعض التساؤلات مثلما جاء في دراسة "صادق 2013" حين حاول الإجابة على تساؤلات مطروحة حول هوية الإعلام الجديد وأسس التعامل معه.

وهناك بعض الدراسات التي تستحق التوقف عندها لطبيعة المنهج والآليات التي انتهجها الباحث مثل دراسة منصور، 2012 من خلال المتابعة والرصد لموقع إخباري إلكتروني بحجم موقع "العربية نت" الذي يعد من أبرز المواقع الإخبارية الإلكترونية المتابعة بإعداد ضخمة وفق إحصائيات "اليكسا" مما يتطلب جهد ومتابعة ووقت، كما يسجل لصالحه الإشارة للسياسة التحريرية في الإعلام الجديد ودورها في التأثير على الرأي العام.

ومثلت دراسة جامعة واشنطن 2011 نموذجاً للدراسات الغربية عن حال الإعلام الجديد وبعض أدواته "فيس بوك، تويتر، يوتيوب" وأثره على الربيع العربي وبعيون غربية حيث سخّرت إمكانيات بحثية ضخمة تتضح من حجم متابعة الدراسة لحوالي "3 مليون تعليق على تويتر" وساعات طويلة

جدا على من المادة المصورة عبر موقع "يو تيوب" وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي" وهي منهجية جديدة نسبيا من ناحية عدد العينات المتابعة وكذلك عمل فريق كبير وليس فرداً أو اثنين.

وأشارت بعض الدراسات الى دور طليعي للإعلام الجديد في تعزيز ثقافة حرية وتقبل الرأي والرأي الآخر عبر المساحات المفتوحة كما جاء في دراسة "راضي 2003".

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات المستعرضة انها ذهبت الى تقديم أبرز مفاهيم ومضامين الإعلام الجديد وثورات الربيع العربي واستعراض "مصر وتونس كنموذج" في إسقاطات علمية على حالة حراك لا زال ضبابي النتائج بالإضافة لحالة التنوع في هذه الدراسة ما بين المنهج الوصفي والاستعانة بدراسات بحثية وإحصائيات رقمية وكذلك شهادات ميدانية موثقة.

كما أن الدراسات السابقة تشكل فائدة للباحث بما تتضمنه من منهجية وغازرة معلومات، وكذلك الاستفادة من التنوع الفكري والتوجهات الثقافية المختلفة للباحثين.

الفصل الثالث

دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي

يتناول هذا الفصل دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي، وذلك في مبحثين، بحيث يتناول المبحث الأول واقع الإعلام قبل ثورات الربيع العربي، في حين تناول المبحث الثاني دور الإعلام الجديد في حدوث ثورات الربيع العربي.

المبحث الأول: واقع الإعلام قبل الثورات.

شهد العالم تطورات متسارعة في السنوات الماضية، غلب عليها الطابع التكنولوجي، وذلك بسبب التطور الهائل في عالم الاتصالات والتواصل، وقد أدى ذلك إلى تطور وسائل الإعلام الجماهيري سواءً من خلال الإعلام الرسمي (الحكومي) أو الإعلام الخاص، وامتدت التغييرات إلى اللغة والمحتوى والوسيلة، وبالتالي أصبح الإعلام أكثر سرعة وانتشاراً، لكنه بقي مقيداً بالتشريعات وقوانين المطبوعات، وقيود السلطة الحاكمة، ونقص الرقابة إلى غير ذلك من أدوات التحكم في الإعلام وحريته.⁽¹⁾

وفي العالم العربي بشكلٍ عام، كان الإعلام بأنواعه وبأدواته موجهاً أحادياً، تحكمه قوانين المطبوعات والنشر والرقابة، وتعاملت الانظمة مع الإعلام جزءاً لا يتجزأ من المنظومة الأمنية،

¹ الدليمي، عبد الرزاق، وآخرون، شبكات التواصل الاجتماعي الحديثة، نظرة في الوظائف، مرجع سابق، ص 35.

وتجلى ذلك بشكلٍ عام، بواقع الإعلام في تونس ومصر على وجه التحديد، وذلك قبل اندلاع ثورات الربيع العربي ومن عدة جوانب، لتكون الصورة متكاملة حول واقع الإعلام في البلدين قبل الثورات. وعليه حرصت الكثير من الحكومات العربية الى عدم السماح لأي قناة اعلامية بأن تنشر محتوى يمكن أن يمس السلطة الحاكمة، سواء كانت الوسيلة مرئية أو مسموعة أو مكتوبة، أو تكنولوجية من خلال المواقع الإلكترونية، اذ عملت بشكل كبير على ضبطها، ومراقبتها بدواعٍ أمنية. (1)

أولاً: الإعلام وحرية التعبير دولياً.

يرتبط موضوع حرية التعبير وحقوق الإنسان ارتباطاً وثيقاً بوسائل الإعلام بوصفها إحدى أهم الوسائل والأدوات التي تحقق التعريف والانتشار لتلك الحقوق والحريات، والتي تحقق أو تساهم في تحقيق المبادئ والاتفاقيات والإعلانات الدولية في مجال حقوق الإنسان، والتي شكل حق المواطن في الاطلاع على الأفكار والآراء والمعلومات عبر الوسائل الإعلامية المختلفة، كحق أصيل من حقوق الإنسان، فمثلاً تقول المادة التاسعة عشر من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: "لكل إنسان الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشكل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، وحرية استقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقييد بالحدود الجغرافية." (2)

ولكون الحريات الإعلامية ينظر إليها باعتبارها تساعد المواطن على تحقيق ذاته، الأمر الذي أدى إلى بروز إعلانات واتفاقيات ومواثيق دولية خاصة بتك الحريات، ومنها قرار الأمم المتحدة رقم (59) في كانون الثاني عام (1946)، وإعلان منظمة اليونسكو الخاص بالمبادئ الأساسية الخاصة بإسهام وسائل الإعلام في دعم السلام، والتفاهم الدولي وتعزيز حقوق الإنسان ومكافحة

¹ الراوي، بشرى، دور وسائل ومواقع التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي، مرجع سابق، ص 29.
²الرعود، عبد الله، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في الوطن العربي: تونس ومصر نموذجا من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2011، ص 19.

العنصرية، إلى غير ذلك من المواثيق الدولية التي تمنح وسائل الإعلام مزيداً من الحرية في الوصول إلى المعلومات والأحداث ونقلها، كما أصدر البرلمان الأوروبي قراراً عام (2006) حول حرية الرأي والتعبير عبر الأنترنت، وحرية الصحافة وحرية التعبير، وأنه من حيث وسائل الإعلام أن تعكس تعددية المجتمعات. وفي قرار للمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان اعتبرت فيه حرية التعبير من خلال وسائل الإعلام، ركناً أساسياً لقيام ديمقراطية حقيقية في أية دولة.⁽¹⁾

ثانياً: الإعلام وحرية التعبير في العالم العربي.

انعكس الواقع العربي على وسائل الإعلام وعلى حرية التعبير، خاصة وأن العالم العربي يعاني من انعدام الديمقراطية والشرعية السياسية من خلال تسلط أنظمة دكتاتورية، رافق ذلك فشل النخب العربية في قيادة برامج تحديث وبرامج تنمية بسبب افتقارها للفكر والأدوات القادرة على احلال البدائل للأنظمة الاستبدادية ، الأمر الذي أدى إلى عيش الأغلبية الساحقة في العالم العربي في مستويات مرتفعة نسبياً من الفقر والجهل والأمية، وانعدام المشاركة السياسية، وضعف مؤسسات المجتمع المدني، كل ذلك انعكس سلباً على وسائل الإعلام العربية، وبقيت تعمل تحت عباءة الأنظمة العربية، إما من خلال الملكية المباشرة لها، أو من خلال استقطاب العاملين فيها لصالح الأنظمة. لذلك غاب الإبداع والتطور والتنمية الإعلامية عن تلك الوسائل الإعلامية، بل كثيراً ما غابت عنها المصدقية والموضوعية، خاصة حين تستخدمها الأنظمة الحاكمة في صراعاتها الداخلية والخارجية، وتشويه صورة الخصوم والأعداء، والترويج للسياسات الحكومية ومواقف الأنظمة من قضايا الساعة والساحة، فكانت تلك الوسائل الإعلامية أداة بيد الأنظمة لبرمجة الرأي العام لخدمة القابضين على السلطة، حتى في ظل الثورات الكبيرة التي شهدتها العالم،

¹البياتي، خضير، الإعلام التقليدي والإعلام الجديد: مقاربات التعايش والاختلاف، مرجع سابق، متاح على الموقع www.dohainstitute.org

بما في ذلك الإعلام في ظل العولمة وثورة المعلومات والاتصالات، وهبوب رياح الديمقراطية على أوروبا الشرقية في التسعينيات من القرن الماضي، وأصبح العالم قرية كونية في ظل ثورة الأقمار الصناعية (1).

رغم كل ذلك بقي الإعلام العربي في غالبية العظمى أداة بيد الأنظمة الحاكمة لقمع الحريات وتقييد حرية التعبير، وإبقاء العالم العربي صعباً على التغيير والديمقراطية، ولم يشهد العالم العربي في غالبية أي تقدم حقيقي في الانفتاح السياسي والإعلامي وحرية الأحزاب والتعددية السياسية، وتوسيع هامش الحريات الصحفية، وبقي الإعلام العربي في البلدان التي لديها نوعاً من الانفتاح السياسي والإعلامي مكبلاً بالقيود الكثيرة، خاصة في كلٍ من مصر وتونس في ظل بروز حركات الإسلام السياسي، مثل حركة النهضة في تونس، والإخوان المسلمين والسلفيين في مصر، الأمر الذي أدى إلى انتكاس عدد من تجارب الانفتاح السياسي التي عرفتها بعض الدول مثلما حدث على وجه الخصوص في مصر الجزائر وتونس، التي اتجهت إلى تقليص الحريات الصحفية والسياسية، رغم ما لديها من هامش الحريات لا تجده في كثيرٍ من الدول العربية، لكن ذلك لم يمنع قيام حركات ومبادرات من أجل التغيير، فعلى صعيد المبادرات نجد وثيقة الاستقلال الثاني التي صدرت عن المنتدى المدني الموازي للقمّة العربية الرابعة المنعقدة في تونس، والذي عقد بالعاصمة اللبنانية بيروت (مارس 2004)، كان ابرز ما طالبت به تلك الوثيقة هو رفع الرقابة عن وسائل الإعلام، وظهرت في مصر العديد من الحركات السياسية والاجتماعية المطالبة بالتغيير، لكن كل تلك المبادرات والتحركات بقيت بعيدة عن التأثير في الإعلام العربي التقليدي (2).

¹ حتر، سعد، الربيع العربي بين الإعلام التقليدي والإعلام البديل، مرجع سابق، ص 36-38.

² بسيوني، حمادة، وسائل الإعلام والسياسة: دراسة في ترتيب الأولويات، ط1، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1996، ص 21-23.

يرى الباحث أن التغيير الجوهرى فى وسائل الإعلام العربية التقليدية لم يكن بالأمر السهل فوسائل الإعلام بطبيعتها تحتاج إلى فترة زمنية ليست بالقليلة لفك ارتباطها بالأنظمة والأيدولوجيات الشمولية، لتتطرق إلى أجواء الحرية خاصة وأنها اعتادت ولفترة طويلة على نظام سياسى أحادى وشديد المركزية، إضافة إلى التحدى الاقتصادى من حيث التمويل الذى يُعد مسألة حيوية لاستمرار أى وسيلة إعلامية، إضافة إلى النظرة التقليدية لدى المواطن العربى بأن وسائل الإعلام هى أدوات للسلطة وتعكس وجهة نظرها، يُضاف لذلك مشكلة القوانين والتشريعات المنظمة للإعلام، ونقص الخبرة لدى الصحفيين والمحرفين فى الأنظمة الشمولية الذين هم بحاجة إلى تعلم أنظمة جديدة وحديثة.

ثالثاً: الفضائيات ودورها فى الإعلام العربى.

نشطت الفضائيات بوتيرة سريعة بفعل الأجهزة الإلكترونية والأقمار الاصطناعية التى تبث على مدار الساعة، ونالت الفضائيات إقبالاً كبيراً من الجماهير، بل وأثرت على سلوك الفرد والعائلة والجماعة والمجتمعات عموماً، حتى أن بعض المراقبين والباحثين أمثال (مى العبد الله) اعتبرت أن الفضائيات لعبت دوراً استراتيجياً فى قضايا التنشئة الاجتماعية والمواطنة، والولاء لنظم وقيم مجتمعية محددة، كما كان لها دوراً مهماً فى صناعة الراى العام فى دول المغرب العربى والمشرق العربى على السواء، خاصة فى ظل التعاطى مع أزمات المنطقة مثل أحداث الحادى عشر من سبتمبر (2001)، وحرب الخليج وغزو العراق وحرب لبنان (2006)، وحروب غزة المتتالية، إلى غير ذلك من الأحداث التى جعلت الفضائيات الإعلامية ذات تأثير فى تشكيل الراى العام العربى، وهذا ما يقودنا إلى ضرورة الاطلاع على دور الفضائيات فى التأثير الراى العام العربى.⁽¹⁾

¹ العبد الله، مى، دور الفضائيات العربية فى ثورات الربيع العربى، مرجع سابق، ص 39-40.

تجربة الإعلام الفضائي العربي.

بداية الفضائيات العربية كانت في أوائل التسعينيات من القرن الماضي مع "الام بي سي mbc" و"art" وظهرت قناة الجزيرة الإخبارية خاصة في حرب أفغانستان ثم حرب العراق، وبعدها ظهرت فضائيات أخرى مثل تلفزيون أبو ظبي، وقناة العربية، والعربية الحدث. ويمكن القول أن تعدد الفضائيات اسهم في التأثير على الجماهير العربية في ظل الصراع والمنافسة بين هذه الفضائيات، وإلى جانب هذه الفضائيات ظهرت فضائيات أجنبية تتحدث بالعربية مثل قناة الحرة و(بي بي سي)، وغيرها من المحطات التلفزيونية. هذا الظهور ساهم في التأثير على وسائل الإعلام الحكومية، ولم يعد التلفزيون الرسمي أداة الناطقين الرسميين للحكومات العربية، وهنا برز تساؤل مفاده: هل ظهور الفضائيات المستقلة عن الحكومات والأنظمة حقق تحولاً خلاقاً في المجتمعات العربية، وساهم في فتح الطريق للتغيير نحو الحرية والعدالة الاجتماعية ونحو الديمقراطية وتسريعها؟. إن الأرسال التلفزيوني عبر الفضائيات يتجاوز الحدود الوطنية، ويمكنه أن يبيت من أي بلد كان، وبالعودة إلى الواقع العربي، فإن الأنظمة العربية حاولت وضع الفضائيات في بوتقة تنكيف فيها مع التلفزيونات المحلية، إن لم تتشابه، فعلى الأقل تكون متقاربة معها، يُضاف إلى ذلك ارتباط بعض الفضائيات بهذه الدولة العربية أو تلك بشكلٍ مباشر أو غير مباشر⁽¹⁾.

دور الفضائيات في الثورة التونسية.

برز دور الفضائيات الإخبارية في ظل أحداث شهدتها الساحة السياسية العربية منذ مطلع عام (2011) بدءاً بأحداث الثورة التونسية، والتي لم يكن يتصور أحد أنها ستفضي إلى إسقاط النظام التونسي، وعلى رأسه زين العابدين بن علي، ففي بداية الأحداث أظهرت القنوات الفضائية الرسمية

¹ساق الله، مها، دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي، مرجع سابق، ص 17-18.

على وجه الخصوص، إنها قنوات خجولة وتراعي كثيراً مصالحها، ولم تتجزأ على تناول أحداث ثورة الشعب التونسي بشكل كبير، إلا بعد أن أصبحت الأمور أكثر وضوحاً بمغادرة الرئيس التونسي، عندها تعاملت الفضائيات مع الأحداث الدموية بنوعٍ من الرسمية، مع أن قناتي الجزيرة والعربية كانتا في موقع الحدث، فعلى سبيل المثال كانت الفضائية التونسية الرسمية تعرض فيلماً عن عالم البحار، بينما كان الشعب التونسي يغرق في دمه، ورغم التغطية للفضائيات الإخبارية، إلا أنها لم تواكب الحدث كما يجب، وكثيراً ما كانت المشاهد واللقطات التي تصور الأحداث في تونس مكررة من العربية والجزيرة نقلاً عن مصدر واحد لووكالة أنباء عالمية، كما غاب التعامل مع الخبر العاجل الذي تجده في نفس الوقت بين القناتين ولا جديد سوى التركيز على الحدث، ويمكن تبرير ذلك في حجم المفاجأة المتدرجة بسرعة غير متوقعة ليس عربياً فحسب، بل عالمياً أيضاً، وكما كان القصور واضحاً في الفضائيات الإخبارية العربية، كان هذا القصور أيضاً في وسائل الإعلام الأجنبية، وهنا تبرز إشكالية واضحة ومهمة وهي أن أحداث تونس ليست وليدة اللحظة، وإنما كان لها إرهابات ومؤشرات كانت تتنامى وتتسارع منذ أيام سبقت يوم الجمعة التاريخي الذي سقط فيه نظام زين العابدين بن علي، فكان الشباب يموتون في الشوارع في حين أن الفضائيات كانت تلهث وتتابع وجهة الرئيس السابق. ولم تساهم الفضائيات الإخبارية العربية في الوقوف الصادق مع الشعب التونسي، كما ركزت الفضائيات الإخبارية في أحداث تونس على استضافة شخصيات من باريس ولندن وغيرها من العواصم، فغابت عنها التغطية المباشرة والمتابعة الدقيقة لما يحدث في أرجاء تونس، وكأن ما يحدث كان خارج نطاق التغطية، وظهر الفشل المهني في تغطية حدث تاريخي بهذه الأهمية وقد يعود ذلك لارتباط الفضائيات الإخبارية بمواقف سياسية، فمن المعروف أن فضائية الجزيرة قطرية المنشأة والسياسة، في حين أن قناة العربية سعودية المنشأة

والسياسة. (1) وهذا يشير لدور واثر التمويل لهذه الفضائيات على توجهاتها والسياسة التحريرية لها

دور الفضائيات في الثورة المصرية.

بعد تجربة تونس، يظهر أن الفضائيات الإخبارية تعلمت الدرس، فكانت تلك الفضائيات تبث مجريات الأحداث بشكل مباشر، وتفوقت بذلك على الفضائيات المصرية سواءً كانت رسمية أم خاصة في تغطيتها لأحداث ثورة (25 يناير) في مصر، فقد اقتربت الفضائيات المصرية العامة والخاصة بدرجة أو بأخرى في تغطيتها للأحداث وإجمالاً كانت بمثابة قناة للحزب الوطني الذي كان يحكم مصر.

بالعودة إلى ما قبل الثورة المصرية، يلاحظ أن وسائل الإعلام المصرية الحكومية تحولت إلى قنوات دعائية للحكومة والرئاسة المصرية، بل أنها في الأيام الثلاث الأولى في الثورات كانت مجرد متلقٍ لنداءات الاستغاثة من المشاهدين المروعين بالفوضى، مما أتى بنتائج عكسية وساهم في إشاعة المزيد من الذعر بين المواطنين وفي الشارع المصري، ويرى الباحث في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (عز الدين عبد المولى) (2) في دراسة له بعنوان "دور الإعلام في ثورة الشعب المصري" أن الإعلام الحكومي الرسمي المصري عمل ضمن ثلاث قواعد في تعامله مع الثورة المصرية وهي (التعتيم، الترويع، الترقيع)، فقد حاول التلفزيون الرسمي تجاهل الأحداث وتركيز الجهود عبر إذاعة عددٍ من البرامج العجيبة عن الصحة والجمال في الوقت الذي غطى صوت الشارع كل شيء، وهذه المراوغة تأتي انطلاقاً من أجندة سياسية قائمة على نظرية "العمى"،

¹ العراقي، رحيم، تغطية الفضائيات الإخبارية لأحداث الثورة التونسية، مجلة الحوار المتمدن، العدد (3114)، 2012/12/10، www.ahewar.org.

² عبد المولى، عز الدين، دور الإعلام المصري في ثورة الشعب المصري، معهد الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011، www.dohainstitute.org.

وأما من حيث قاعدة الترويع، فقد قامت على ترويع الجمهور والمشاهدين من المساجين الفارين من السجون، وصورت الأمر وكأن المتظاهرين في ميدان التحرير هم المسؤولون عن غياب الأمن والأمان، وبعد سقوط النظام وجمعة الرحيل بدأت وسائل الإعلام تحاول عرض ما يحدث في الشارع، وفي نفس الوقت محاولة إقناع المتظاهرين بالعودة إلى البيوت، كما أتاح التلفزيون الرسمي لعدد من شباب الثورة للحديث عن رأيهم في الأحداث، إلى جانب محاولة عددٍ من المحللين السياسيين، في محاولة لتزقيع دورها قبل سقوط النظام.

في مناخ الثورة المصرية، قامت القنوات الإخبارية بالبحث بصورة أكثر حيادية، لكنها لم تتسم بالدقة، حيث أنها قامت ببث العديد من الأخبار الخاطئة، واطلق على قناة الجزيرة "قناة الشارع" لأنها انحازت وبشكلٍ كبير إلى الشارع المصري والمتظاهرين في شوارع وميادين القاهرة والإسكندرية وغيرها ومنذ البداية، في المقابل كانت تغطية قناة العربية مسيسة بشكلٍ كبير في البداية لتهدئة الأوضاع، ثم بعد ذلك نزعت إلى الموضوعية بشكلٍ أكبر، فمزجت بين الرأي الرسمي والرأي الشعبي. (1)

لوحظ خلال الأحداث انقطاع بعض الفضائيات عن البث بشكلٍ مفاجئ مراراً وتكراراً، بفعل عمليات التشويش المتعمدة من جهات غير معلومة، لكنها بالطبع جهات تابعة للأنظمة الحاكمة وقد برز التشويش في الثورة التونسية، لكنه برز بشكلٍ أكبر إبان الثورة المصرية، كما حدث انقطاع كامل لقناة الجزيرة عن قمر النايل سات إبان الثورة المصرية، كما سجن مراسلي الجزيرة وقصف مكتبها، ثم مُنعت من العمل قبل سقوط النظام، لكن الفضائيات استعاضت عن الانقطاع والتشويش بالاستعانة بالشباب وأفردت مساحات واسعة لهم، كما حدث في قناة الجزيرة باسم "المواطن

¹ عبد اللطيف، أميمة، الثورة الشعبية في مصر: القوى المحركة وتحديد الأدوار، مرجع سابق، ص 16-17.

الصحفي"، وفي قناة العربية باسم "أنا أرى"، وتمكنت الفضائيات بهذه الطريقة من نقل الكثير من الأحداث والأخبار التي لم يتمكن مراسلوها من تغطيتها.

وفي السياق نفسه عملت الفضائيات على ابتكار برامج جديدة، مثلما عملت قناة الجزيرة التي اختارت شعار الرأي والرأي الآخر من خلال إعلاميين مشهورين في برامج حوارية لها جمهورها الواسع، وحدثت القنوات الأخرى حذوها في برامج تستضيف فيها إعلاميين بارزين بوجهات نظر مختلفة، وأحياناً متناقضة.⁽¹⁾

تنبأت مجلة "فورين بولسي الأمريكية" في عام (2010) إلى أن قناة الجزيرة ستساعد في قيام واندلاع ثورات شعبية في الشرق الأوسط، وهذه النبوءة أصبحت حقيقة، حيث عادت المجلة نفسها وأكدت في العام (2011) أن قناة الجزيرة على وجه الخصوص لعبت دوراً رئيسياً في الثورات الشعبية في تونس ومصر، وذلك نظراً لنفوذها الواسع في الشارع العربي.⁽²⁾

يرى الباحث أن الفضائيات العربية ساهمت في توجيه المواطن العربي نحو مفاهيم الديمقراطية وحرية التعبير، كما ساهمت في زيادة جرأة المواطن العادي وساهمت في جعل سقف الحرية عالياً "خارج حدود منطقة الخليج ودائرة مصالحها"، كما عملت على إدخال أنواعاً من الحوارات في برامجها مما دفع الدول القمعية لإغلاق مكاتبها، وبالتالي يمكن القول، أن الفضائيات العربية إن لم تساهم في اندلاع الثورات العربية، فقد واكبتها على الأقل.

ولتقييم دور الفضائيات العربية في تكوين وبلورة الرأي العام العربي، فقد أجمع الباحثون والإعلاميون في مؤتمر تطوان الذي عقد في مدينة تطوان بالمغرب يوم (13 إبريل 2014) ضمن

¹ مركز ستانهوب للسياسات الاتصالية، دراسة في سياسات وقوانين الإعلام في بلدان الشرق الأوسط، لندن، بريطانيا، 2012، ص 19-20.

² المرجع نفسه، ص 20.

فعاليات الدورة السادسة لمؤتمر تطوان الدولي حول علوم الإعلام والاتصال، على عدة خصائص للفضائيات العربية نختصرها في الآتي:

- ساهمت الفضائيات في الانتقال الحر للبرامج وكسرت احتكار الأنظمة لوسائل الإعلام العربية.
- سعت الأنظمة العربية إلى مواجهة الفضائيات من خلال التحكم بالأقمار الصناعية التي تقدم خدماتها للفضائيات بشكل مباشر أو غير مباشر .
- استطاع الأثرياء العرب السيطرة على بعض الفضائيات وقاموا بتوجيه إعلامها وتوجيه الرأي العام إلى حيث يريدون، هذه الفضائيات أصبحت أداة بيد بعض الأنظمة الشمولية في العالم العربي، والتي لم تعترف بالديمقراطية والاختلاف في الرأي وحرية التعبير، وأصبحت تلك القنوات مسخرة لخدمة أهداف الأنظمة في الهيمنة والسيطرة على مقدرات الشعوب ومصيرها، ولم تتمتع بالحد الأدنى من المصادقية واحترام عقل المشاهد⁽¹⁾.
- استطاعت بعض الفضائيات أن تدافع عن الحرية وحق المواطن في التعبير عن الآراء المختلفة واحترام الرأي الآخر، فكان لها دورٌ في إشاعة الفكر الحر، والدعوة للحوار الحضاري، لكنها محاولات استثنائية محدودة.
- رغم الانتقادات الموجهة للفضائيات، إلا أنها بقيت قوة ضخمة تحرك المياه الراكدة ولا تبقىها ساكنة على حالها، وأسهمت في يقظة العقول وحثها على المشاركة في صنع المصير واستطاعت استنهاض آليات الرأي العام عبر تراكم طبقات الوعي لدى المشاهد⁽²⁾.

¹العبد الله، مي، دور الفضائيات العربية في ثورات الربيع العربي، مرجع سابق، ص 37-39.

²العبد الله، مي، دور الفضائيات العربية في ثورات الربيع العربي، مرجع سابق، ص 40.

رابعاً: الإعلام الجديد قبل الثورات العربية

هيمنت القنوات الفضائية الإخبارية العربية والعبارة للحدود على الشارع العربي لمدة ليست بالقصيرة، وهذه الهيمنة تراجعت إلى ما بات يُعرف اليوم بالإعلام الوطني القومي، من خلال إيلاء القضايا العربية الساخنة مزيداً من الاهتمام مثل القضية الفلسطينية، العراق، لبنان وغيرها وهي قضايا توارت إلى الخلف في بعض الفترات بسبب التحولات الجارية في المشهد السياسي العربي، فيما تصدرت المشهد القضايا المحلية. وفي هذا السياق يقول الأستاذ الجامعي في الإعلام والاتصال "جيبتر" (1) "إن الهيمنة السابقة للقنوات الإخبارية لعبت دوراً كبيراً في الثورات العربية، إلا أن الدور الأبرز لانطلاقة هذه الثورات يعود للأنترنت عموماً، ولشبكات التواصل الاجتماعي (YouTube، Twitter Facebook) فمن هذه الشبكات انطلقت مبادرات تحريك الشارع العربي.

وفي السياق نفسه ذكرت صحيفة لوموند الفرنسية: "إن الثورات العربية هي ابنة الأنترنت، وهذا طبيعياً لأن وسائل الإعلام التقليدية تراجعت لصالح وسائط الاتصال الاجتماعي أو ما يسمى بالإعلام الجديد" (2).

أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في التحول النوعي الذي طرأ على نقل الأحداث ومتابعة الميدان، ومصدراً أولياً لوسائل الإعلام العالمية، وعند ظهور وسائل التواصل الاجتماعي استخدمها العرب كأداة للطرح السياسي، خاصة في ظل عدم وجود إعلام محايد، وبالتالي شكلت هذه الوسائل رافعة للمواطن العربي والشارع العربي للانتقال من حالة الجمود والركود إلى الوعي السياسي، ومكنت الشباب العربي من الانتقال من الكتابة الشكلية على الأنترنت إلى التأثير الحقيقي في

¹Geetz، Bell، Network in the global village life in contemporary communities.

ترجمة نديم منصور، دور الإعلام الجديد في تحريك الثورات العربية، الجامعة اللبنانية الأمريكية، لبنان، 28 نيسان، 2011، ص 9.
²راضي، زاهر، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 23.

العملية السياسية، كما أسهمت هذه الشبكات في رفع مستوى الوعي بين الشعوب وتأكيداً بأنها مصدر الشرعية، تمنحها لمن تشاء وتزيحها عن من تشاء، كما أن التواصل عبر هذه الشبكات أفرز قيماً جديدة لعل أهمها القبول بالآخر في تنوعه واختلافه وتباينه، ما دامت المطالب موحدة والمصير مشترك. ويمكن القول بأن هذه الوسائل أظهرت بأن ثمة شعوباً حية، يقظة مع أنها خضعت لعقود من الظلم والاستبداد والتسلط.⁽¹⁾

في بداية الأمر استخدم الشباب العربي وسائل التواصل الاجتماعي للردشة والعواطف، ثم بدأت موجة من النضج وتبادل وجهات النظر بين الشباب بهدف تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتشكلت حركات الرفض الشبابية التي انتظمت في تونس ومصر واليمن والأردن وفلسطين وغيرها، وتخطت الحدود من خلال تلك الوسائل والتي تتميز حسب كروسبي (Crosbie).⁽²⁾ بأنها:

- تتيح إمكانية إيصال الرسالة إلى عدد كبير وغير محدد من البشر في وقت واحد.
- لكل مستخدم درجة السيطرة نفسها ودرجة الإسهام المتبادل.
- متحررة ولا يستطيع أي طرف أو رقابة امتلاكها.
- نقل الرسائل بالسرعة القصوى.
- الغت فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي.
- فيها ضمان للخصوصية.

¹صادق، عباس، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مرجع سابق، ص 19.

²Vin.Crosbie، What is new mdia، July، 2008، www.digitaldeliverance.com

• فضاءات رحبة ومفتوحة للتمرد والثورة على الواقع وعلى الأنظمة السياسية.

وفي مؤتمر الانتفاضات العربية "مقاربات سوسيولوجية ومقاربات جغرافية" الذي عقد في الجامعة الأمريكية في بيروت (22-24 آذار 2012م) تحت عنوان: دور الإعلام التواصلي في الثورات العربية، أشار التقرير الصادر عن المؤتمر إلى نقاط عديدة بخصوص العلاقة بين الإعلام التواصلي والثورات العربية يمكن تلخيصها في الآتي: (1)

• اسهم الإعلام الجديد في تحريك الشارع العربي وتحقيق التغيير.

• بفضل الإعلام التواصلي انتقل الإعلام السياسي من إعلام رأسي "من الأعلى إلى الأسفل" إلى إعلام أفقي يسمح للطبقات الشعبية أن تعبر عن رأيها وتصنع الخبر، وخاصة فئة الشباب.

• الإعلام الجديد نقل المواطن العربي من مجرد متلقٍ ومستهلك إلى المشاركة الفعالة في صناعة الحدث والخبر.

• انتشر موقع الفيسبوك على وجه الخصوص وبصورة مذهلة واستطاع الشباب العربي استغلاله والاستفادة من خدماته.

• ازداد عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك في العالم قبل الثورات حيث بلغ مستخدمي الفيسبوك خلال عام (2010) حوالي (19) مليون مستخدم عربي، ازداد هذا العدد في بداية التحركات الشعبية في (نيسان 2011) إلى حوالي (26) مليون مستخدم عربي، ازداد هذا العدد في بداية (شباط 2012) إلى (36) مليون مستخدم، مما يعني زيادة مقدارها (58000) مستخدم يومياً.

¹منصوري، نديم، دور الإعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية، مجلة الرأي، العدد (1670)، 2012، www.al_akhbaer.com

• تميزت وسائل الاتصال بميزة ذات أهمية بالغة، ألا وهي الاتصال السريع ونقل الحدث والخبر بسرعة فائقة.

• في مصر فإن (95%) من مستخدمي الفيسبوك تتراوح أعمارهم ما بين (13-44) سنة، أما في تونس فقد بلغت هذه النسبة (93%) لنفس الفئات العمرية.

• القدرة على التعبئة، حيث يستطيع المستخدم أن يسخر قدراته جيداً لتعبئة الجماهير.

• بدأت المدونات العربية بالظهور عام (2004) وزاد انتشارها بعد ذلك مع بدء حراك سياسي في المنقطة وارتفاع الأصوات المطالبة بالإصلاح السياسي والتغيير، ولعب الشباب دوراً مهماً خاصة في دول مثل مصر وتونس وسوريا، وحمل الشباب المصري لواء المبادرة بالرغم من القمع المسلط عليهم.

• ساهمت هذه الوسائل في ظهور الصحفي المواطن، وبرزت مفاهيم مثل المواطن المشارك وصحافة التطوع، صحافة الهواء، الصحافة التشاركية، وصحافة المصدر المفتوح، مما أثر على الرأي العام باتجاه القضايا العربية خصوصاً، والقضايا السياسية.

في ختام هذا المبحث يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

• أصبحت وسائل الإعلام الجديد لاعباً أساسياً على مختلف الصعد وخاصة في القضايا السياسية.

• تميز الإعلام العربي التقليدي قبل الثورات وحتى في بداياتها بكونه إعلاماً أحادياً موجهاً لغايات وأهداف الأنظمة الحاكمة، ولا يعطي هامشاً لحرية التعبير أو المشاركة الفعالة، بل اعتبر

المواطن مجرد متلقٍ للخبر أو الحدث، باختصار كان إعلاماً رأسياً من الأعلى إلى الأسفل، من الحاكم إلى المحكوم، من الرئيس إلى المرؤوسين.

● ساهمت الفضائيات بشكلٍ بارز في تغطية الأحداث قبل الثورات، وكان لها حضور إعلامي بارز في مجالات عديدة كونها عابرة للحدود، فساهمت في التعبئة الجماهيرية من خلال عرض الأحداث وتحليلها.

● فتح الإعلام التواصلي الجديد سبلاً متاحة لكل مواطن ولكل مجموعة لكي تنشئ لنفسها إعلامها الخاص بها، تتادي وتحفز مؤيديها للانضمام إليها دون اعتبار للحدود التقليدية.

● سواءً الفضائيات أو وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد، نجحت في كسر احتكار الأنظمة لوسائل الإعلام، ومكنت الجماهير العربية من متابعة الأحداث وبالتالي كان أداة من أدوات الثورات العربية إلى جانب عوامل أخرى.

● ساهمت وسائل الإعلام الجديد والفضائيات في توجيه المواطن العربي نحو مفاهيم الديمقراطية والحرية، وأهمية المشاركة السياسية، والتعددية السياسية، وبالتالي أصبح سقف الحرية بالنسبة للمواطن العربي مهماً وعالياً يستوجب التضحية على طريق الوصول إليه.

● حسب آراء العديد من المراقبين والباحثين يمكن القول أن الثورات العربية استفادت من الاعلام بشكل عام والإعلام الجديد بشكل خاص عبر الشباب العربي الذي استعان بها واستخدمها بشكلٍ ساهم نسبياً في انطلاقة الثورات العربية سواءً في تونس أو في مصر، ثم بعد ذلك في بلدان عديدة.

المبحث الثاني: وسائل الإعلام الجديد ودورها في الثورات العربية

لعب الإعلام دوراً مركزياً في إحداث التغييرات على المستوى العربي، إذ أن التطور في وسائل الاتصال والتواصل بعد ظهور مواقع التواصل الاجتماعي مثل (Facebook، twitter، Google+) وغيرها من المواقع، إضافة إلى "المدونات" وهي مواقع الصفحات الشخصية، إلى تمكين الكثير من النشطاء، وأحزاب المعارضة من طرح أفكارهم، ونشرها دون خوف، إذ أن استخدام الاسماء المستعارة في البداية كان الوسيلة التي انتهجها رواد هذه المواقع، من أجل اقناع الجماهير بأفكارهم حول طرق التغيير، وضرورة انتهاج الديمقراطية في الحكم، وسماع الآخر إضافة إلى طرح أفكارهم فيما يتعلق بالبطالة والفقر وانعدام فرص العمل، وسيطرة النظام الحاكم على الكثير من الموارد والسماح للمتفذين باستخدام هذه الموارد. وكان لهذه الأفكار والطروحات الأثر الكبير في نفوس الشباب الذين يعانون من الفراغ، بسبب البطالة، واعتبرت هذه المواقع متنفساً لهم للتفكير في تغيير الوضع القائم إلى وضع أفضل منه، وكان لوسائل الإعلام الجديدة، وانتشارها الدور الأهم في سرعة وصول هذه الأفكار إلى الشارع العام.⁽¹⁾

وقد كانت اللغة العربية في عام (2004)، في المرتبة الثالثة عشرة، ولكنها في عام (2010) سجلت تقدماً كبيراً، حيث احتلت المركز السابع بتعداد فاق الـ(65) مليون مستخدم، تمثل ما نسبته (3.3%) من مجموع مستخدمي الأنترنت في كافة أرجاء العالم، وبنسبة نمو متسارعة قدرت بأكثر من (25%) خلال الفترة بين عامي (2000-2010) مما يفسر انفتاح المستخدم العربي على الأنترنت.⁽²⁾

¹ الشيوخ، علي، ثورات الربيع العربي، مرجع سابق، ص 42-43.

² النشرة الإلكترونية للخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات. العدد 3، محرم 1432، ديسمبر 2011، ص3.

وسائل وأدوات الإعلام الجديد

أولاً: مواقع التواصل الاجتماعي

تعتبر شبكات التواصل الاجتماعي "اختراعاً جيداً بالنسبة للناشطين في الوطن العربي"، واستثمر الناشطون ذلك بنقل المعلومات بينهم عبر الفيس بوك والتويتر، وأغلبهم من المدونين لينقلوا صورة ما يحدث إلى العالم الخارجي، فقد كان هناك تعاون بين الناشطين على شبكات التواصل الاجتماعي والناشطين على الأرض، وتمكن الناشطون من خلال هذه الوسائل من نقل الأحداث التي كانت تجري على الأرض إلى هذه الشبكات ليطلع عليها الجميع، وفي مختلف أنحاء العالم فكان انتشار الخبر على الفيس بوك يتم بسرعة خيالية، ويتفاعل معه ناشطون في أماكن مختلفة من العالم، وهذا ساعد على نشر الصور والفيديوهات إلى الناشطين على شبكة الإنترنت، الذين ينشرونها بدورهم على مواقع التواصل الاجتماعي⁽¹⁾.

وقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دوراً هاماً، حيث كانت الملاذ الآمن لكثير من الناشطين في بلد تُحظر فيه التجمعات والتظاهرات واستطاع الناشطون في مصر وتونس وسوريا نشر الجرائم وتوثيق المجازر المرتكبة بحق المدنيين بفضل نشرها على الفيس بوك واليوتيوب⁽²⁾.

وشكلت مواقع مثل "فيسبوك" و"تويتر" و"يوتيوب" حلقة وصل بين ما كان يجري في الشارع من أحداث وبين المعلومات التي يتم تناقلها عبر مواقع التواصل الاجتماعية، ومن ثم نقلها إلى وسائل الإعلام العربية والعالمية. وذلك في وقت انهمك فيه الإعلام الرسمي في دول مثل تونس ومصر

¹ جريدة الاتحاد، دور الإعلام الجديد في الثورات العربية، 2013، تاريخ الزيارة: 2014/10/15، متاح على الموقع الإلكتروني.

www.elitihadonline.com

² المرجع نفسه.

وليبيا واليمن وسوريا في التقليل من شأن غليان الشارع وتبسيط التحركات الشعبية وتصويرها على أنها لا تمثل نبض الشارع⁽¹⁾.

ولذلك يعتبر الفيس بوك الاداة الاعلامية الجماهيرية الاكثر حراكاً وتفاعلاً مع ثورات الربيع العربي في مرحلته الأولى، وربما يكون التويتر من أهم أركان عملية التعميم الخارجي والنخبوي والإعلام في سبيل تغيير النظام في البلدان التي ادت الثورات فيها إلى تغيير النظام واستبداله والتمكن من الثورة على الظلم والفساد.

واليوتيوب أيضاً يعتبر من اهم ادوات الثورة. وكنتيجة مباشرة وطبيعية لانتشار استخدام شبكات التواصل الاجتماعية ظهر مصطلح جديد باسم "إعلام المواطن"، والذي يعني وجود إعلام منافس وبقوة (من المواطن إلى المواطن مباشرة) لهذا يمكننا القول إن إعلام المواطن قد يسرع أي محاولة لتهديد الاستقرار أو نشر الفوضى والغوغائية في بلد ما، ولأن أي جهود تبذل لدعم صناعة الاستقرار أو محاولات لزعة الاستقرار في أي بلد تبدأ بفكرة يتم نشرها لإقناع أكبر عدد من الناس بها ثم تتحول الفكرة الذي موقف ثم رأي عام ثم إلى سلوك⁽²⁾.

حيث أن الخطوة الأولى لتحقيق عنصر المشاركة يكون عبر إيجاد وعي مشترك بالقضية، وهذا ما تقوم به شبكات التواصل الاجتماعي التي تجعل بمقدور الناس الساخطين من معرفة مقدار التأييد وأعداد أولئك الذين يشاطرونهم نفس الشعور، هذا الوعي المشترك يمنح الناس الشجاعة لاتخاذ خطوات نحو المشاركة الجماهيرية، والاتحاق بالحشود الخارجة بخصوص قضية معينة.

وقد اكتسب الفيسبوك المزيد من الشعبية بعد الثورة المصرية، فقد أثبتت الإحصائيات تزايد أعداد مستخدميه بعد ثورة 25 يناير بمعدل مليون شخص، حيث ارتفع عدد زواره من 4 مليون و200

¹المقاطي، سفران، إعلام المواطن وتداعيات الربيع العربي، 2012، تاريخ الزيارة 2014/11/10، متاح على الموقع الإلكتروني

www.uniem.org

²المرجع نفسه.

ألف شخص خلال شهر يناير (2011) إلى 5 ملايين و200 ألف شخص خلال شهر فبراير (2011) ⁽¹⁾.

ويقدر معدل نمو استخدام الإنترنت في المنطقة خلال الفترة بين عامي 2000 و2009 بنحو 16.5% في المئة، وهو أعلى معدل من نوعه على المستوى العالمي. وقد تبين الإحصائيات القادمة حول عام 2011 ليس فقط استمرار هذه الزيادة، بل ارتفاع معدلاتها بشكل مذهل ⁽²⁾.

بينما اعتبر مارك كوخ رئيس تحرير مؤسسة دويتشه فيله، أنه بغض النظر عن الإحصائيات التي تظهر التنامي المطرد لاستعمال وسائل الإعلام الجديد في العالم العربي كالفيسبوك وغيره وهي وسائل أعطت دفعة كبيرة لحركة التغيير، من حيث أنها مكنت الأشخاص ذوي الاهتمام المشترك من التجمع وتبادل الأفكار. إلا أنه نبه إلى أن الإعلام التقليدي يلتزم بضوابط مهنية صارمة، وعليه التثبت من مصدر وصحة المعلومات ومنها الفيديوهات التي يتناقلها الإعلام الجديد في الإنترنت ⁽³⁾.

ومن دون شك، كان لأفلام يوتيوب والنشاط التويتري دوراً كبيراً في حشد الاهتمام الدولي لقضايا الاستبداد في بعض دول العالم العربي، حيث كان لقاء هيلاري كلينتون مع موقع مصراوي تأكيداً على دور الاعلام الجديد في التدخل الامريكي في مصر، حيث لأول مرة قامت وزيرة الخارجية

¹ جريدة الاتحاد، دور الإعلام الجديد في الثورات العربية، مرجع سابق.

² إسلام تايمز، الإعلام الإلكتروني والربيع العربي الإسلامي، 2011، تاريخ الزيارة، 2014/11/20 متاح على الموقع www.islamtimes.org

³ مركز DW الإعلامي، الإعلام الجديد وحراك التغيير في العالم العربي، 2011 تاريخ الزيارة 2014/11/25، متاح على الموقع www.dw.de

الامريكية بتلقي اكثر من (6500) سؤال من تويتر وفايسبوك بعيداً عن تضليل لقاءات الاعلام التقليدي (1).

وقد أحسن المستخدمون الاستفادة من مواقع الفيديو التشاركي وتعميمه وخاصة موقع (You Tube) الذي ظهر عام (2005)، لكنه انتشر بشكلٍ مذهلٍ في أوساط الشباب العربي خاصة في مصر وتونس وفلسطين، ففي العام (2010) كان يتم تحميل (24) ساعة فيديو كل دقيقة، وصلت في عام (2012) إلى (48) الف ساعة. (2)

مما سبق يمكن التوصل الى خلاصة تؤكد أن لهذه المواقع دور كبير في تعزيز فرص نجاح ثورات الربيع العربي، اذ ان تعاطف العالم، والمواطنين في الدول العربية ولأخرى، جاء من خلال ما شاهده هؤلاء المواطنون من معلومات وصور وأفلام على هذه المواقع، ومما دونه النشطاء على مدوناتهم حول ما يحدث على الارض في البلدان العربية التي بدأت فيها الثورات مثل تونس ومصر وسوريا وليبيا.

ولأن هذا الاعلام الجديد سيطر بشكل كبير على الساحة الإعلامية، فقد اصبح ملاذاً للكثير من المفكرين والنشطاء، وشارك الكثير من رؤساء التحرير في الكتابة باستخدام هذه المصادر واستحقت هذه المواقع أن يطلق عليها وسائل الاعلام الجديد، لأنها ساهمت في تغيير الواقع العربي، وكشف وفضح ما كانت تقوم به الانظمة السابقة وأصبح المواطن العادي يعرف ما يدور في كواليس الاجتماعات السياسية الهامة بعد ساعات بسيطة من انتهائها، وما كان ليتم ذلك لولا وجود هذه

¹ طرابزوني، عبد العزيز، حقيقة الإعلام الجديد في الربيع العربي. 2011، تاريخ الزيارة، 2014/11/20، متاح على الموقع www.majalla.com

² منصور، نديم، دور الإعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية، مصدر سابق، ص 8.

الوسائل التي ينتشر الخبر من خلالها بسرعة، وهذا يعود الى أهمية العالم الافتراضي الذي تمثل بوجود شبكة الأنترنت. (1)

ومع ذلك فلم يرتقِ الاعلام الجديد المعتمد على مواقع التواصل الاجتماعي في مستوى الحوار اذ ان استخدام اللغة البذيئة، والسماح بالشتم، والحديث بالهجات العامية، افقدت هذه المواقع فرصة الحوز على مسمى الاعلام الجديد النظيف، ولذلك فهمي تحتاج المزيد من الوقت والجد لتترقى الى مستوى الحوار المبني على التفاهم، والذي يستخدم اللغة الواقعية، وليس الاتهام والسب والشتم. (2)

ثانياً: الصحف الإخبارية الإلكترونية

تأثر الاعلام التقليدي الذي تمثل في الصحف اليومية والراديو، والقنوات الفضائية الحكومية بالإعلام الجديد، اذ وجد القارئون على هذه الصحف ان هناك اهتماماً كبيراً من قبل المواطنين بتلقي الاخبار من مواقع التواصل الاجتماعي ومن المدونات، الامر الذي دفعهم للاهتمام بإطلاق مواقع الكترونية للصحف اليومية على شبكة الأنترنت، وسمحت ضمن مواقعها بمشاركة المواطنين في التعليق على الأخبار، وكتابة آرائهم فيما يتعلق برؤية الصحف للأوضاع العامة. (3)

ومع أن هناك بعض الصحف اليومية التي كانت لها صفحات الكترونية منذ عام 1995 كصحيفة الشرق الأوسط المصرية، إلا أن الاهتمام بشكل موسع بالصحافة الالكترونية ظهر في السنوات القليلة الماضية، فأصبحت الصحف الالكترونية من أهم مصادر الاعلام الجديد التي تزود الجماهير بالأخبار الفورية، وتعمل على عرض فيديوهات وعمل مقابلات مع المسؤولين، ثم يتم

¹ طرابزوني، عبد العزيز، حقيقة الإعلام الجديد في الربيع العربي، مرجع سابق، متاح على الموقع www.majalla.com

² شريهان، محمد، وعلي، نسمة، السلوك الاتصالي وإدراك الواقع السياسي في الوطن العربي، بحث مقدم إلى المؤتمر الخامس والعشرين للجمعية الدولية لبحوث الاتصال والإعلام، جامعة القاهرة، 2006، ص 18-19.

³ جريدة الأهرام، استخدام الفيسبوك في مصر أثناء وبعد ثورة 25 يناير، العدد (17)، يوليو 2012، متاح على الموقع www.goo.gl/ys1ks

رفعها بشكل مستمر في فترة وقوع الحدث، وهذا ساعد أيضاً على نشر آراء الناشطين، وتكون بذلك قد خلقت فضاءً للرأي العام، وتم توظيفها كبنية تحتية سياسية لحشد الموارد غير المكافئة لموارد الأنظمة من ناحية، ولتصبح، من ناحية أخرى، أدوات إعلامية مهمة ذات تأثير سياسي خارجي كبير، فكان المشترك لوسائل الإعلام المتنوعة يصب في صالح النشطاء العرب. فالمتظاهرون قاموا بتصوير الأحداث بهواتفهم المحمولة، ثم نشروا أفلامهم على شبكة الإنترنت بواسطة موقع يوتيوب، وبالتالي تلقت القنوات التلفزيونية، وبنّت هذه الأفلام على موجاتها الفضائية، وعلى مواقعها الإلكترونية لتبلغ كل منزل وبيت في جميع أنحاء العالم العربي (1).

وبذلك يمكن تصنيف المواقع الإلكترونية للصحف اليومية بأنها من وسائل الاعلام الجديد، لأنها حذت حذو مواقع التواصل الاجتماعي في سرعة الوصول الى الاخبار ونشرها، وشكلت الرافد الاساسي للكثير من هذه المواقع، وساعدت في نشر الاخبار من خلال عمل صفحات لها ايضا على مواقع التواصل الاجتماعي، ويمكن اعتبار الصحيفة الإلكترونية من وسائل الاعلام الجديد والنظيف، لأنها ركزت على نشر الاخبار ونقلها بحيادية، ولم تكن مفتوحة المصدر بحيث يمكن لأي تعليق ان ينشر ضمن صفحاتها، وهذا ساهم في تعزيز اهمية هذه المواقع، واعتمادها بشكل كبير من قبل المواطنين في الحصول على الأخبار (2).

¹ مدونة قنطرة، دور وسائل التواصل الاجتماعي في التحول الديمقراطي العربي، 2013، تاريخ، الزيارة 2014/12/5، متاح على الموقع ar.qantara.de

² طرابزونى، عبد العزيز، حقيقة الإعلام الجديد في الربيع العربي، مصدر سابق.

ثالثاً: الموقع الإخباري الإلكتروني

ظهر الموقع الاخباري الالكتروني مع التطور اليومي للتكنولوجيا ووسائل الاتصال والتواصل ولم يكن لهذا النوع من المواقع اصل رقي، وإنما فقط هو الالكتروني، وتطور هذا النوع من المواقع حتى اصبح هناك صحافيين الكترونيين، ومحررين لهذه المواقع يعملون ضمن المواقع الاخباري الإلكترونية، وأصبحت هذه المواقع تنافس بشكل كبير الاعلام التقليدي، وتقوم بعمل المقابلات ونشرها بشكل الكتروني، لتسيطر على الخبر، وبسرعة اكبر من الفضائيات لتواصل المباشر وتحديثها اليومي المستمر (1).

وكان لهذه المواقع دوراً بارزاً في ثورات الربيع العربي، إذ ساعد نشر المعلومات والمقالات التي كانت تحرض على القيام بالثورة الكثير من النشطاء في توصيل افكارهم للناس، وفي تعزيز ثقافة الديمقراطية وحرية التعبير، إذ لم يكن هناك اي قيود مفروضة على هذه المواقع، وكانت هناك سهولة في تغيير الموقع اذا ما تعرض للإغلاق من قبل الحكومات العربية التي وجدت في هذا النوع من الاعلام وسيلة للقضاء على سياساتها.

وركز الكثير من الكتاب والصحافيين على هذه المواقع، وأصبحت لهم اعمدة يومية كما في الصحف اليومية، لكون هذه المواقع تمتاز بالسرعة في الوصول الى الخبر، ولا تلتزم بموعد محدد، واغلب هذه المواقع لا تقوم بعمل الرقابة على المقالات التي يتم كتابتها من قبل الناشطين سواء كانوا من الصحافيين او من المواطنين العاديين، لذلك يمكن ان تجد اخطاء مطبعية وإملائية في المقالة الواحدة، وهنا يمكن القول ان هذه المواقع تعطي الحرية المطلقة في التعبير ولم تكن تستند

¹صادق، عباس ، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مرجع سابق، ص 15.

إلى قانون معين، ولا يضبطها رقابة وزارة الإعلام، ولا تتبع لأي جهة حكومية وهذا ساعد النشاط على طرح برامجهم، وتوجيه المواطنين نحو التغيير، والتعبير عن آرائهم بحرية مطلقة، وهناك من يستغل ذلك من أجل السب والشتم، وهي من مساوئ ضعف الرقابة على هذه المواقع.

وهناك مواقع إخبارية تتبع جهات محددة، فقد تتبع أحزاباً أو قد تكون حكومية في توجه عام لاستخدام العالم الافتراضي في التعبير عن الحالة السياسية أو الاجتماعية، وفي الرد على الرأي المقابل، من خلال مواقع أخرى. (1)

ولا يمكن الجزم بأن هذه المواقع أدت إلى الثورة، وإنما كانت عاملاً مساعداً، أشعل فتيل الثورة، ومساهم في نموها، وفي كسر حاجز الخوف لدى النشاط، وزيادة تواجدهم على الأرض، بعد أن قامت بنشر البيانات التحريضية، والأفكار التي تدعو للتخلص من الأنظمة الفاسدة. حيث فتحت هذه المواقع الباب على مصراعية لكل من يحمل فكراً ناضجاً، ولكل من شعر بالظلم من النظام الحاكم إلى أن يوصل صوته، وأن يكتب ويعبر عن فكره الذي كان لا يستطيع التعبير عنه في الإعلام التقليدي، وهذا سمح لهذه المواقع بالانتشار، وساعد في إيصال الحقائق للناس بدرجة أكبر (2).

رابعاً: المدونات

تعتبر المدونات من أهم الصفحات على شبكة الأنترنت، فهي مواقع تعطي مساحة للأفراد لاستخدامها كما يريدون، يعبرون فيها عن آرائهم ويكتبون فيها ما يشاؤون، وتمتاز بأنها مجانية ولا

¹ البياتي، خضير، الإعلام التقليدي والإعلام الجديد: مقاربات التعايش والاختلاف، مرجع سابق، متاح على الموقع www.dohainstitute.org

² الحلوة، محمد منير، الإعلام الجديد وتأثيراته على تشكيل الرأي العام، مرجع سابق، متاح على الموقع www.dahainstitute.org

تتحمل المواقع ما يكتب فيها، لذلك فإن الصفحة تكون ملك لصاحبها، وغالباً ما يستخدم هذه المدونات، ناشطون في كافة المجالات في دول العالم، سواء في المجال الثقافي أو السياسي أو الاجتماعي، أو الأدبي، أو التكنولوجي، وغيرها من المجالات.

ومنذ عام 2004م بدأ اهتمام الساسة الأمريكيين وغيرهم بالمدونات يتزايد بشكل كبير كوسيلة للتعبير عن آرائهم والتواصل مع الجماهير وجذب المزيد من الأصوات إليهم. فخلال حملة الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2004م كان أربعة من مرشحي الرئاسة التسع عن الحزب الديمقراطي لديهم مدونات رسمية، كما أن اللجنة الديمقراطية القومية الأمريكية Democratic National Committee (DNC) وهي لجنة منبثقة عن الحزب الوطني الأمريكي، أنشأت لها مدونة خاصة ذكرت في مقدمتها أسباب اللجوء إلى هذه الوسيلة بالقول: (1)

"المدونات فتحت المجال واسعاً لجميع مناحي السياسة. جميع مرشحي الرئاسة الديمقراطية لديهم اليوم مدونات. لماذا وما هي الإضافة التي توفرها تلك المدونات والتي جعلت الناس يتجهون لها كمصدر للأخبار والتواصل؟ إن أحد أكثر شكاوى الناس من الساسة ومن الأحزاب السياسية هو الافتقار للتواصل بين هؤلاء الساسة في واشنطن وبين بقية الناس في أمريكا. نحن نصدر نشرات ونرسل رسائل بريد الإلكتروني وإعلانات، وأنتم تكتبون رسائل وتتطوعون لأجلنا وتتبرعون لنا ولكن تظل مع كل ذلك هناك نقطة غائبة وحلقة مفقودة، ألا وهي التواصل الشخصي المباشر. إن المدونات تجعل ذلك التواصل ممكناً على مدونتنا سوف يمكنك التواصل مع أشخاص حقيقيين في اللجنة الديمقراطية القومية وسوف تسمع منا وتجد اهتمام حقيقي، كما أننا سوف نستمع إليك بإنصات". (2)

¹Rice, Alexis (2003). Campaigningonline.org, visited at 20/10/2014.

²حتر، سعد، الربيع العربي بين الإعلام التقليدي والإعلام البديل، مرجع سابق، متاح على الموقع www.dohainstitute.org

ووفقاً لتقرير الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان (2009) يبلغ عدد المدونات العربية نحو (600) الف مدونة، الناشط منها هو (150) الف مدونة تقريباً، أي حوالي (25%) فقط، ويوجد أكبر عدد من المدونات في مصر، والتي تمتلك حوالي ثلثي المدونات العربية، يليها المملكة العربية السعودية، فالكويت، ثم المغرب، وتعد الشريحة العمرية الأكثر استخداماً للمدونات هي الفئة العمرية بين (25-35) عاماً بنسبة (45%)، بينما يمثل المدونون فوق (35) عاماً ما نسبته (9%). وتمثل الإناث (34%) من المدونين العرب.⁽¹⁾

وبهذا نرى أن المدونات لعبت أيضاً دوراً مهماً ومساعداً حقيقياً في نقل الأفكار التي ساعدت على دفع النشاط إلى الشارع للاعتراض على أنظمة الحكم العربية، والمطالبة بالتصحيح وكانت وسيلة اتصال بين النشاط من خلال الاتفاق على الأهداف العامة للثورة وطرح البرامج التي يسعون إلى التغيير فيها في شتى المجالات.

في ختام هذا الفصل يرى الباحث أن التطورات في وسائل الإعلام الجديد وتحولها إلى حقل للمشاركة، يقودنا بالضرورة للحديث عن الثورات العربية التي تجسد فيها مفهوم المشاركة كأحد العوامل الرئيسية، التي ساهمت وبشكل يستحق الدراسة والتحليل في إسقاط ثلاث أنظمة عربية خلال ثمان أشهر الأولى من عام 2011 م، وهي أنظمة الحكم في تونس ومصر وليبيا واليمن والتي استمر رؤساؤها المخلوعين في الحكم على التوالي: 23 سنة و 30 سنة، والرئيس الليبي معمر القذافي والذي حكم ليبيا 42 سنة، والرئيس اليمني الذي استمر في حكم اليمن نحو 30 سنة، وهذا في الوقت الذي لازال تستمر فيه ثورات أخرى في سوريا، وتنتظر أخرى بدورها لتصرخ جماهيرها بصوت واحد على الأرض وفي الفضاء المعلوماتي، ومع أهمية هذه المواقع في الثورة، ودورها المهم في شحن النشاط وإنزالها إلى الشارع إلا أنه من غير العدالة القول بأن الإعلام

¹ راضي، زاهر، استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مرجع سابق، ص 42-43.

الجديد هو من أسقط تلك الأنظمة العربية لأن في ذلك تقليل من دور النشطاء في الشارع الذين ضحوا بأرواحهم سعياً وراء الحرية، وإنما كانت هذه التقنية مجرد أداة، ووسيلة لدفع وتشجيع الحركات الشعبية على الخروج الى الشارع، وليس تسبباً في الحراك الشعبي نفسه الذي نتج في حقيقة الأمر بسبب عوامل وظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية عديدة عملت مجتمعة إلى إثارة سخط المواطنين في تلك الدول.

إن ما فعله لإعلام الجديد لم يكن صناعة تلك الثورات أو إيجادها، ولكن إيقاد شرارة تلك الثورات في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا وغيرها من دول حول العالم، لقد مكّن فيسبوك وتويتر الشعوب في تلك الدول من توحيد أصواتهم والتعاون حيال القضايا الأساسية التي تهمهم وذلك من خلال وضعهم بشكل لم يكن حقيقة من قبل ممكن على أرضية واحدة مشتركة.

وبذلك يعتبر الاعلام الجديد عاملاً مساعداً في هذه الثورات كأداة، ساهم في تعزيز حركة الشارع، من خلال نشر صور المظاهرات، ومن خلال نشر ما تعرض له البوعزيزي في تونس، وحالته التي اغضبت الشارع التونسي، والشارع العربي أيضاً، ولم يكن للإعلام التقليدي أن يقوم بهذه السرعة بإيقاد حركة الشارع، وذلك لكون هذا النوع من الاعلام محكوماً بالقوانين وبالمراقبة ولم تكن تسمح الحكومة بتصوير ونشر معلومات عن الأحداث التي يمكن أن يرتكبها النظام الحاكم وهذا ساعد على استمراره لفترات طويلة في الحكم.

ولكن مساوئ هذا الاعلام انه اعلام لا يتسم بالصدق المطلق، فلا رقيب على مواقع التواصل الاجتماعي، ويمكن للشاعات، ان تلعب دوراً في قلب الحقائق على الأرض، وتم استغلال ذلك في تغيير الكثير من الاهداف والإيقاع بين النشطاء في الشارع، بسبب ما يكتب على هذه المواقع.

ويمكن تلخيص اهمية الاعلام الجديد في ثورات الربيع العربي كما يلي:

1. ان اعلام الجديد رسم خريطة التحرك للنشطاء من اجل تنفيذها على الارض وذلك بوضع الاهداف العامة، والاتفاق على مواعيد النزول الى الشارع فكان المحرك الاساسي للنشطاء.
2. ساهم الاعلام الجديد بكافة أشكاله من المدونات الى الصحف الالكترونية الى مواقع التواصل الاجتماعي، في خلق ارضية يمكن الاستناد اليها في المشاركة العامة في الدول التي حدثت فيها الثورات، حيث عمل النشطاء من خلالها على تنمية الوعي لدى افراد المجتمع، وتعزيز مقومات الصمود لديهم، وبناء ثقافة الخروج الى الشارع والمطالبة بالحقوق، وتحقيق العدالة الاجتماعية.
3. ادى النشر السريع للأحداث من خلال الفيديوهات ومواقع التواصل الاجتماعي الى سرعة وصولها للشعب، وهذا ساهم بسرعة تجاوب الجماهير مع النشطاء في القيام بالثورة، وإشعالها.
4. ساهم اليوتيوب كوسيلة تنقل الصوت والصورة والمشاهدات الحية ونقلها للتداول بين ملايين البشر، وهذا ساهم في كشف ممارسات الأنظمة العربية وفضح وقائع القمع والتعذيب وترويع المتظاهرين من خلال الثورات العربية وقبلها.

الفصل الرابع

دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي في كل من تونس ومصر

يتضمن هذا الفصل مبحثين، بحيث يتناول المبحث الأول دور الإعلام الجديد في الثورة التونسية

أما المبحث الثاني فيتناول دور الإعلام الجديد في الثورة المصرية.

المبحث الأول: دور الإعلام الجديد في الثورة التونسية (ثورة الياسمين).

أدى الإعلام الجديد دوراً مختلفاً في تقديره الباحثون والمحللون، فمنهم من قدره بالدور الكبير ومنهم من قدره بالدور المتواضع، لكن الجميع يتفقون على وجود عوامل أخرى ترافقت مع الإعلام الجديد، فولدت الثورات العربية وثورة تونس كبداية لها، ثم واكبتها في مجرياتها، وفي هذا السياق فإن الإعلام الجديد ساهم في الثورة التونسية من خلال انتشار المدونات السياسية والمواقع والمنتديات والفضائيات وصفحات الفيسبوك بشكلٍ لافت، كما أن تداول وتبادل الفيديوهات على اليوتيوب، وتبادل التغريدات والصور والمعلومات على تويتر سبق الثورة لكنه تنامي بشكل كبير أثناء الثورة وبعدها.

إن سهولة استخدام هذه الوسائل وقدرتها على الحشد والتعبئة، وسرعة نقل الحدث والصورة والمعلومة، وقدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والحدود الزمانية، ورقابة الأجهزة الرسمية قد

ساهمت في نشر الوعي بين المتعطشين إلى الحرية والكرامة والعدالة، والراغبين في الخروج من حالة الجمود والتهميش والاستلاب، ومكنت الشباب من الحشد والتعبئة والتنسيق فيما بينهم من جهة، والتواصل مع وسائل الإعلام داخلياً وخارجياً من جهة أخرى، كما ساهمت في تحديد أماكن وأوقات الاحتجاجات، وطبيعة المستجديات والشعارات المفروض رفعها، لكن الإعلام الجديد لا يمكن أن يعوض عن تواجد الجماهير في الميادين والشوارع.⁽¹⁾

بدأت الاحتجاجات في تونس يوم (17 كانون الأول 2010) في مدينة سيدي بوزيد، عندما أشعل الشاب محمد البوعزيزي البائع المتجول النار في نفسه احتجاجاً على الإذلال الذي واجهه بعد مصادرة عربته التي يستخدمها لكسب رزقه، ثم انتشرت الاحتجاجات في جميع أرجاء البلاد وتخلص الشعب من خوفه، ورفض تقديم أية تنازلات، وفقدت السلطة التونسية السيطرة على الأحداث، وتحولت الاحتجاجات إلى ثورة، وانتصرت سلطة الشعب وسقط النظام، وهرب زين العابدين بن علي -الرئيس التونسي- إلى المملكة العربية السعودية.

يشير الرعود إلى أن حرق الشباب البوعزيزي لنفسه، كان الشرارة التي أشعلت الثورة، لكن الغليان كان قبل ذلك، خاصة بعد نشر تسريبات ويكيلكس التي وصفت تونس بأنها تُدار من قبل مافيا، ونشرت تسريبات حول زوجة بن علي "ليلي الطرابلسي" وعائلتها والمناصب الحساسة التي تولوها، وتوظيف هذه المناصب لامتناس ثروات ومقدرات تونس، في حين أن شعبها يعاني البطالة وتدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعدم وجود وظائف وفرص عمل لخريجي الجامعات، وتركيز الثروة في أيدي فئة من الموالين لعائلة الرئيس.⁽²⁾

¹ حامي الدين، عبد المولى، الثورة الشعبية في تونس وإمكانيات تعميم النموذج، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2011، ص 11-12.

² الرعود، عبد الله، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر، مرجع سابق، ص 63-64.

أمام هذه التراكمات العديدة والكبيرة من الظلم والفقر والكتبت والتهميش الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، بدأت الثورة، وكانت شبكات التواصل الاجتماعي والأعلام الجديد حاضرة بقوة في ذلك الحراك، وسهلت التواصل بين الملايين مجاناً، كما اعتمدت الثورة بشكل كبير على وسائل الإعلام الإلكتروني، وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي، ومثلت هذه الوسائل حلقة الوصل الأفقي، كما مثلت أبرز أدوات النجاح، ومن خلالها ضمن المتظاهرين وصول صوتهم إلى قطاع كبير من الشباب التونسي، إضافة إلى العالم الخارجي، وضمن نقل الأحداث على طبيعتها وحقيقتها إلى عموم الشعب. (1)

أورد (Chrisafis) أن شبكات الإعلام الجديد قامت في الثورة التونسية بأربعة أدوار رئيسية هي:

(2)

1. نجحت وسائل الإعلام الجديد في تحشيد الجماهير وتحقيق صبغة الشعبية، وصبغت الثورة بالصبغة الشعبية.
2. ساهمت في بروز روح المواطنة الفاعلة والإيجابية من خلال رفع مستوى الوعي لدى الجماهير وخاصة الشباب.
3. مثلت أدوات مضادة للدعاية والإشاعات الرسمية وساهمت في فضح ممارسات النظام وزبائنه.
4. ساعدت الناس في تحليل البيانات الصادرة عن الحكومة من خلال الحوارات المدنية والشبابية.

¹ العراقي، رحيم، تغطية الفضائيات الإخبارية لأحداث الثورة التونسية، مرجع سابق، متاح على الموقع، www.ahewar.org.

² Chrisa fis, A, Zine Al-Abidine Ben Ali forced to flee Tunisia as protesters claim victory, 2011, www.guardina.com.

كما أشار (Anderew)⁽¹⁾ إلى أن الإعلام الجديد لم يكن مجرد ناقل لأحداث تونس وحسب، وإنما تحول بطبيعته التفاعلية واتساع نطاقه واستخدامه من قبل فئات الشباب التونسي إلى محرك رئيس وأساسي للثورة، وساهم بفعالية في تشكيل وعي جديد وحركة تسييس سريعة ومكثفة، وربط النشاط ببعضهم، وساهم في تنسيق حركتهم الميدانية، وخلق بيئة اتصالية وأصبح للإعلام الجديد دوراً غير مسبوق من خلال لعبه دور وكالات الأنباء غير الخاضعة للرقابة، فعملت الهواتف المحمولة والفييس بوك وتويتر واليوتيوب على تغطية الاحتجاجات ونقلها بشكل حي ومباشر، مما جلب انتباه وسائل الإعلام لأصوات الشعب التونسي وحافظ على زخم الاحتجاجات.

وحول مدى استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تونس، تحتل تونس مرتبة متقدمة بالنسبة لاستخدام شبكات الإعلام الجديد، حيث بلغ عدد مستخدمي شبكة الفيسبوك يوم (26 آب 2011) قرابة (2.5) مليون، أي ما نسبته (25%) من إجمالي سكان تونس، وبلغت نسبة الشباب (17-40) سنة ما يقارب (65%) من المستخدمين، وبلغ عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي تويتر (36) ألف مستخدم في عام (2011)، وبات الإعلام الجديد أحد أهم الأدوات الإعلامية التي ساعدت الشعب التونسي من إنجاح الثورة.⁽²⁾

أمثلة من استخدامات الإعلام الجديد في الثورة التونسية.

من الأمثلة على دور وسائل الإعلام الجديد شريط الفيديو الذي أنتجته شبكة من الناشطين والذي يظهر زوجة الرئيس التونسي "إيلي الطرابلسي" وهي تستخدم طائرة الخطوط الجوية التونسية لرحلاتها الخاصة للتسوق، ونشروا صور هذه الطائرة وهي تقلع مغادرة، وهي تهبط عائدة من مدن

¹ Anderew, G, Making sense of Tunisia: what were the three main catalysts of the recent protests, 2011, www.tnr.com.

² حامي الدين، عبد المولى، الثورة الشعبية في تونس وإمكانيات تعميم النموذج، مرجع سابق، ص 14.

التسوق في أوروبا براكب واحد هو زوجة الرئيس، وجرى توزيع الشريط على نطاق واسع الأمر الذي قوض الثقة بمصداقية الرئيس، وغذى بدرجة كبيرة مشاعر وانطباعات الشارع التونسي بمظاهر الفساد في النظام.⁽¹⁾

كما نشرت قصة سجن زهير اليحياوي (37) عاماً مؤسس موقع (Tunezine) وهو موقع معارض لنشره رسالة من عمه، وهو قاضٍ طالب بسلطة قضائية مستقلة، وكيف توفي بعد عامين من اطلاق سراحه بسبب ما تعرض له في السجن من تعذيب وسوء معاملة، كما عممت الشبكات صورة محمد البوعزيزي وهو يحترق، وصور الغضب والاحتجاج من مدينة سيدي بوزيد، مما أشعر التونسيين أنهم جزء من شعب عظيم يتوق للحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية وحرية التعبير⁽²⁾

المدونات والشبكات الاجتماعية في تونس

يتميز التدوين في تونس بدرجة عالية من النضج والانفتاح على القضايا المختلفة، ومحاولة جادة للهروب من كل محاولات القمع والكبت التي يتعرض لها التونسيون في مجال الكتابة وحرية التعبير، ولم تقتصر الرغبة في الحرية والتحرر والجرأة على المجال السياسي فقط، بل تعداه ليشمل قضايا دينية واجتماعية "كالجنس مثلاً"، كما تطرق التدوين إلى كل قضية يمكن أن تهم الإنسان التونسي، بداية من القضايا السياسية مروراً بالقضايا الثقافية والأدبية، انتهاءً بالأمور الترفيهية والخفيفة، ومع ذلك يبقى عدد المدونين في تونس قليل نسبياً من حيث الكم، ولكنه من حيث الكيف كان له تأثير قوي وفعال لا سيما في المجال السياسي.⁽³⁾

¹ السكران، جابر، عوامل قيام الثورات العربية، مرجع سابق، ص 147.

² بشارة، عزمي، زمن الثورات وسرعة الضوء وتونس العرب، مرجع سابق، ص 32.

³ موقع الدولية: نجم الفيسبوك طارق مكي في تونس، عودة أول من استخدم سلاح الأنترنت ضد بن علي، متاح على الموقع

www.doualia.com

لقد عانى التدوين في تونس مثله مثل أي شيء يتعلق بحرية الرأي والتعبير، التي طالما قمعها نظام بن علي، وذلك على مدار سنوات منذ ظهر التدوين لأول مرة على ساحة الفضاء الافتراضي العربي، ولهذا كان للثورة التونسية معنى ومغزى مهم للمدونين بالدرجة الأولى حيث شعر المدونون التونسيون بنشاط وأمل كبيرين مع الإعلان عن تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم شخصيات من المعارضة والالتزام بالإفراج عن جميع سجناء الرأي والسياسيين. (1)

كانت الثورة التونسية ورحيل بن علي بداية لعصر جديد بالنسبة للتدوين والمدونين ليس لمجرد رحيل بن علي ولكن نظراً لحدثين مهمين كبيرين شهدتهما تونس بعد الثورة، الحدث الأول يتعلق بعودة طارق مكي المدون التونسي المعارض إلى بلاده من كندا بعد سقوط الرئيس الذي اشتهر بانتقاده على الانترنت، وعرف مكي بعرض لقطات فيديو يظهر فيها على مواقع يوتيوب وفيسبوك وتويتر معلقاً على خطب بن علي وساخراً من الرئيس الذي دام حكمه (23) عاماً. والحدث الثاني تمثل في خروج المدون سليم عمامو من المعتقل وتولييه وزارة الشباب في حكومة الغنوشي واشتهر عمامو خلال تغطيته للاحتجاجات الواسعة ضمن فريق مدونة "نواة تونس" وذلك في ظل الحظر الذي كان مفروضاً على الإعلام الرسمي والخاص. وكانت هذه المدونة التي قيل أنها قد تعرضت عدة مرات لمحاولات قرصنة وحجب من قبل "عمار 404" تنشر تقارير صحفية عن الاحتجاجات في شتى أنحاء البلاد ومقاطع فيديو للأحداث، كاسرة بذلك الحظر الذي حاول نظام بن علي فرضه على شتى وسائل الإعلام، حيث شكلت مدونة "نواة تونس" وفريقها برئاسة المدون المعروف سامي

¹ وكالة تونس أفريقيا للأبناء، تونس تفتح عروض إسناد إجازة ثلاثة لتشغيل شبكة الاتصالات، متاح على الموقع www.tap.info.

بن غربية، المنصة للتونسيين للتعليق على الأحداث والتعبير عن غضبهم من بن علي ومطالبهم له بالرحيل. (1)

ومن أشهر المدونات التونسية التي كانت بعيدة عن المجال السياسي ولكنها كانت نموذجاً للخروج على التقاليد هي مدونة "أبو لهب" <http://abulahab.blogspot.com> وهي مدونة جريئة بسبب الموضوعات التي تتناولها وتعالجها، وكلها تتعلق بنقد التراث الديني "الإسلامي" وقوبلت بحوارات نقدية شديدة، مما يعطي نموذجاً لأفضلية الحوار على سياسة الحجب والمنع. (2)

ولعل مدونة "بنية تونسية" (أو: بنت تونسية) من أشهر المدونات وأهمها، حيث ويعكس ما يُعطي الاسم من انطباع من أنها مدونة للبنات حول آخر صيحات الموضة أو التجميل وغيره، ساهمت ومنذ بداية الثورة التونسية في كسر التعقيم الإعلامي عن الأحداث. "بنية تونسية" تتضمن إلى جانب قصائد ومقالات وخواطر الكثير من الصور ومقاطع الفيديو التي توثق الأحداث في تونس قبل سقوط بن علي وبعده. بل إن لنا بن مهني كانت قد سافرت من العاصمة إلى بلدة الرقاب الواقعة بالقرب من سيدي بوزيد، (265 كلم جنوبي تونس) لتصور الأحداث ميدانياً. وتذكر بن مهني ذلك، حيث تقول: "لن أنسى تلك اللحظة حينما رأيت جثمان الشهيد نزار السليمي في بلدة الرقاب ممدداً وسط أهله وأصدقائه... انفطر قلبي حزناً لذلك المشهد الحزين". وتضيف: "لكن على الرغم من تأثري لذلك المشهد إلا أنه أعطاني قوة وعزيمة أكبر لمواصلة الكفاح من أجل إيصال أصوات هؤلاء الشهداء حتى لا تذهب دمائهم هدرًا." (3)

¹ موقع ميدل ايست اون لاين، الهاكرز يهددون بفضح حكومة النهضة، لن تعيدوا تونس إلى عهد عمار 404، متاح على الموقع www.middle-east-online.com

² موقع المصدر، تونس عام على رفع الحجب على الأنترنت، متاح على الموقع www.almasdar.tn

³ موقع www.dw.com

وحاول نظام بن علي وبكل الوسائل قمع المظاهرات التي اندلعت في سيدي بوزيد في 17 من ديسمبر/ كانون الأول 2010 قبل أن تصل إلى مدن مجاورة كالرقاب وبوزيان والقصرين وتالة ثم لتعم كافة البلاد قبل أن تهب العاصمة تونس في 14 من يناير/ كانون الثاني 2011 هبة واحدة، حيث خرج عشرات الآلاف، الذين يقدر عددهم بين 80 و 150 ألف ليطالبوا بإسقاط النظام. وقد قدرت منظمة الأمم المتحدة عدد الضحايا خلال أربعة أسابيع من الاحتجاجات الشعبية الواسعة في تونس بـ 219 قتيلاً و 510 جريحاً في مختلف أنحاء البلاد. (1)

مواقع التواصل الاجتماعي

وكان لمواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيس بوك في تونس دور مهم ومؤثر استخدمه النشطاء والشباب في إسقاط بن علي حيث كان "الفيس بوك" بمثابة جيش كامل تحرك على كل الأصعدة لإسقاط نظام بن علي وأسهم في هذا الدور ازدياد عدد مستخدمي الفيس بوك في تونس خاصة بين الشباب حيث يصل عددهم لنحو 3 مليون مستخدم وهو رقم مرتفع بسبب الرواج الذي سببته الثورة. وربما أدرك نظام بن علي هذه المشكلة قبل اندلاع الثورة فحاول إغلاق الفيس بوك في عام 2009 ولكنه تراجع عن القرار لاعتقاده بأن حظره ربما يتسبب بالفعل في حدوث مزيد من المشكلات أكثر مما لو تركه متاحاً أمام المستخدمين. (2)

ويكفي أن موقع الفيس بوك كان هو الموقع رقم (1) بين أكثر 500 موقع زيارة في تونس مما يعني إقبال الجماهير في الفترة التالية للثورة على هذا الموقع ومواقع اجتماعية أخرى بهدف متابعة

¹ موقع مجدة سيدي، تونس: الشبكة العربية تستنكر حجب موقع المرصد التونسي للحقوق والحريات النقابية، (2010/10/29)، متاح على الموقع www.oujdacity.net.

² العراقي، رحيم، تغطية الفضائيات الإخبارية لأحداث الثورة التونسية، مرجع سابق، متاح على الموقع، www.ahewar.org.

ما يجري من مستجدات الأمور على الساحة لا سيما وأن الإعلام الصادر عن الأنترنت أصبح له مصداقية لا تقل عن أي إعلام رسمي أو خاص آخر. (1)

سيدي بوزيد ، هاش تاج يدشن مرحلة تويتر

يعرفها النشطاء الاقدم، ومن يجيدون استخدام موقع التدوين القصير "تويتر" وهي علامة التصنيف المعروفة "هاش تاج"، كان هاش تاج سيدي بوزيد (#SidiBouzaid و#سيدي_بوزيد) الذي يرمز لمدينة بدء الثورة التونسية، هو أول هاش تاج يلفت نظر مستخدمي تويتر ويتم التوسع في استخدامه بشكل هائل، تواكب مع تحرك رياح الثورة التونسية شرقاً إلى مصر وليبيا والإقبال الهائل الذي شهده موقع تويتر من الشباب العربي سواء لدعم الثورة التونسية أو المصرية، حتى أن بعض النشطاء يرون أن هاش تاج سيدي بوزيد قد خرج من مصر بأعداد أكثر من تونس بكثير. (2)

الاعتقالات والتهديدات الأمنية

رغم أن تونس معروفة عالمياً أنها كانت من أكثر الدول قمعاً لحرية الرأي والتعبير، إلا أن الاعتقالات والتهديدات الأمنية لناشطي الأنترنت والمدونين لم تكن على نطاق واسع مثل بعض الدول الأخرى، وذلك لا يرجع في الحقيقة إلى أي شكل من أشكال احترام حرية التعبير من نظام بن علي، وإنما إلى درجة التعقيم الإعلامي العالية التي كانت تحظى بها تونس في عهد النظام السابق، بالإضافة إلى حالة الحجب الكبيرة جداً لكل موقع أو مدونة أو منتدى يفكر مجرد التفكير في انتقاد أو الهجوم على أحد أطراف نظام بن علي. ومع كل ذلك كان هناك بعض حالات الاعتقال والتهديدات الأمنية التي تعرض لها النشطاء والتي كشفت عنها مؤسسات المجتمع المدني

¹ حامي الدين، عبد المولى، الثورة الشعبية في تونس وإمكانيات تعميم النموذج، مرجع سابق، ص 16.

² عيد، جمال وآخرون، الأنترنت في العالم العربي، الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، متاح على الموقع www.anhri.net.

ونشطاء الأنترنت، لا سيما المدونون وظهر ذلك بشكل واضح قبيل الإطاحة ببن علي وبالتزامن مع اندلاع المظاهرات الشعبية التي أدت في النهاية إلى هروبه خارج البلاد.⁽¹⁾

فعلى خلفية هذه المظاهرات شنت السلطات التونسية حملة اعتقالات شملت المدون المشهور عزيز عمامي ومغني موسيقى الراب التونسي حمادة بن عمر الشهير بـ "الجنرال"، وبالتزامن تقريباً مع هذا الحدث، كان هناك اعتقال آخر لواحد من المدونين المشهورين في إطار تتابع مسلسل خطف المدونين، حيث تم اعتقال المدون والتقني التونسي سليم عمامو وذلك بعد نشاطه الأخير في تغطية أحداث سيدي بوزيد في تونس. وفي حادثة أخرى، قام أربعة عناصر من الشرطة بلباس مدني بإلقاء القبض على المدون والناشط سفيان بلحاج المعروف بـ "حمادي كالتوشا" في منزله. وأبلغوا زوجته أن "الأمر سيستغرق بضع ساعات فقط" ولكنه اختفى دون أن يعلم أحد مصيره حتى انتهت الثورة، كما اعتقلت الشرطة الناشط الإلكتروني صلاح الدين شكوك، الناشط في الاتحاد العام لطلبة تونس، في بنزرت التي تقع على مسافة 60 كلم شمال غرب تونس، وصادرت الأجهزة الأمنية جهاز الكمبيوتر الخاص به.⁽²⁾

وقبل هذه الاعتقالات تم اعتقال مراسل الموقع الإخباري Albadil.org عمار عمروسية الموقوف في (29 ديسمبر 2010) مسجون في قفصة، وهو ملاحق بموجب المواد (42 و 44 و 49) من قانون الصحافة والمواد (121 و 131 و 132 و 220) مكرر و (315 و 316) من قانون العقوبات والمادة (26) من القانون رقم (4) الصادر بتاريخ (24 يناير 1969) بشأن "تنظيم اجتماعات علنية ومواكب ومظاهرات ومسيرات وتجمّعات".⁽³⁾

¹ حامى الدين، عبد المولى، الثورة الشعبية في تونس وإمكانيات تعميم النموذج، مرجع سابق، ص 25-26.

² العراقي، رحيم، تغطية الفضائيات الإخبارية لأحداث الثورة التونسية، مرجع سابق، متاح على الموقع، www.ahewar.org.

³ الرعود، عبد الله، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر، مصدر سابق، ص 65.

الحجب والرقابة

إن الحديث عن سياسة الحجب والرقابة على مواقع الأنترنت في تونس له بعدان، لا بد من رصدهما الأول يتعلق بسياسة الحجب في عهد الرئيس المخلوع، والآخر يتعلق بسياسة الحجب بعد الثورة التونسية، التي خلعت واحداً من أكثر الرؤساء حجباً للمواقع وانفاقاً على تنفيذ هذا الحجب وهنا تكمن المفارقة، ففي (13 يناير 2011) تحدث الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي إلى الشعب في خطابه الأخير، عندما قال كلمته التي باتت مثلاً للتندر والسخرية "فهمتكم" معلناً عن جملة من الإجراءات الإصلاحية من بينها رفع الحجب عن مواقع الأنترنت، وما إن أكمل بن علي خطابه الأخير، حتى سارع رواد الأنترنت إلى التثبت من صحة أقوال المخلوع، وفتحوا مواقع الأنترنت المغلقة على غرار شبكات التواصل الاجتماعي مثل "اليوتيوب" و"الدايلي موشن"، وحتى المواقع الإباحية. فقد حجب نظام بن علي مواقع "اليوتيوب" و"الدايلي موشن" على التوالي عام 2007، وذلك بسبب مقاطع الفيديو المنشورة والتي تهكمت على الرئيس المخلوع وزوجته، وفي عام 2008، حجبت السلطات موقع "الفييس بوك"، قبل أن يتراجع بن علي على ذلك القرار في نفس العام تحت وطأة ضغوط الشباب التونسي على الأنترنت. ولم يقتصر الحجب على هذه المواقع بل طال مواقع المعارضة في داخل البلاد وخارجها، كما أغلقت سلطات بن علي مواقع أخرى تدافع عن حقوق الإنسان ومواقع إخبارية على غرار "الجزيرة نت" و"العربية" و"تونس نيوز" وغيرها، بسبب الانتقادات التي تطلقها ضد الحصار المفروض على حرية التعبير والتجاوزات الخطيرة ضد حقوق الإنسان.⁽¹⁾

لقد بلغت سياسة حجب المواقع في عهد بن علي حداً الأقصى لدرجة أن أجهزة الأمن حجبت موقع الرئاسة بقصر قرطاج نفسه، لأن الموقع كان يضم في أركانه بعض إنجازات الرئيس في

¹ الرعود، عبد الله، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر، مرجع سابق، ص 68-69.

مجال "حقوق الإنسان" وهو المصطلح الذي كان كفيلاً لخلق أي موقع بشكل آلي ومبرمج. وهذه السياسة هي نفسها التي تم اتباعها مع موقع "المرصد التونسي للحقوق لحرية النقابية" الذي تم إغلاقه بعد ساعات قليلة من إطلاقه دون وجود أي مبررات واضحة لهذا القرار، اللهم إلا لأنه يحمل في مسماه "حقوق وحرية".⁽¹⁾

لقد كانت الرقابة في عهد بن علي رقابة عمياء لا ترى أو تسمع شيئاً إلا نقد الحكومة أو إثارة كلمات تكرها الحكومة ونتيجة للكثرة اللانهائية لعمليات الحجب، ابتكر التونسيون مصطلحاً طريفاً كان بمثابة الاسم الوهمي أو الحركي لمقص الرقيب وهو "عمار 404" ويعود الرقم 404 إلى ذلك الرقم الذي يظهر عندما يحاول المُبحر من تونس الولوج إلى موقع طاله مقص الرقابة - 404 not found - وربما يعود اختيار اسم عمار إلى مجرد اسم حركي اتفق التونسيون الساخرون على اختياره.⁽²⁾

مقاهي الإنترنت

من المفترض أن يكون عدد مقاهي الإنترنت في تونس مرتفعاً إلى حد بعيد، نتيجة لاعتبارات عديدة منها أن تونس من أوائل الدول العربية التي أدخلت تقنية الإنترنت وأسهمت في ترويجها ونشرها بين المواطنين، فضلاً عن الانفتاح الثقافي الذي يتمتع به الشعب والشباب التونسي، مما يجعله في شغف دائم للاطلاع على ثقافات الآخرين والتواصل معهم، غير أن الواقع في تونس ربما ينافي هذه المعطيات، وتجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد هناك أي إحصائيات حقيقية أو حتى

¹ عيد، جمال وآخرون، الإنترنت في العالم العربي، مرجع سابق، متاح على الموقع www.anhri.net.

² حامي الدين، عبد المولى، الثورة الشعبية في تونس وإمكانيات تعميم النموذج، مرجع سابق، ص 27.

شبه حقيقة لعدد مقاهي الإنترنت في تونس وكل ما يمكن الجزم به أن المقاهي أمامها معوقات تسهم في الحد منها وعدم انتشارها. (1)

ففي عام 2010 توقف عدد من أصحاب مقاهي الإنترنت عن تقديم الخدمة في ولاية المنستير احتجاجاً على مضايقة البوليس السياسي المستمرة لهم، حيث يتم إجبار البعض منهم على تقديم قوائم اسمية لرواد المقهى ومطالبتهم بضرورة إظهار بطاقة الهوية لمرتادي المراكز العمومية للإنترنت. وقدمت الأجهزة الأمنية آنذاك للبعض من مالكي هذه المراكز قوائم اسمية لبعض النشطاء بهدف الإبلاغ عنهم ومراقبتهم فور دخولهم إلى الإنترنت من المقهى. إلا أنه وعلى الرغم من عدم وجود إحصاء أو أرقام رسمية عن عدد مقاهي الإنترنت في تونس، فعبّر عدة زيارات من باحثي الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، لاحظوا أن زيادة في عدد مقاهي الإنترنت، وتخفيف الرقابة الأمنية عليها، لا سيما في العاصمة التونسية. (2)

يرى الباحث أن نظام بن علي كان بوليسياً بامتياز إلا أن خاصية الإعلام الجديد كسرت أثر ذلك النظام وسيطرته على الإعلام التقليدي مع خاصية السرية للنشطاء عبر الإعلام الجديد حين فضحوا فساد النظام ونادوا بإسقاطه بعيداً عن الخوف التاريخي من الاعتقالات والاعتقالات.

¹ عيد، جمال وآخرون، الإنترنت في العالم العربي، مرجع سابق، متاح على الموقع www.anhri.net.

² الرعود، عبد الله، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر، مرجع سابق، ص 71.

نموذج للمدونات في تونس

لعل الكتاب الذي نشرته المدونة التونسية لينا بن مهني مؤخراً في فرنسا يعطي فكرة أوضح عن دور الأنترنت في الانتفاضة التونسية والعربية بصفة عامة، نظراً لدور هذه الشابة الشجاعة الرائد في هذا المجال (عنوان الكتاب Tunisian Girl, Blogueuse pour un printemps arabe : Editions Indigene, 2011). ترى المدونة لينا بن مهني أن رسالة التحذير الأولى للنظام التونسي لم تأت في انتفاضة الحوض المنجمي في سنة 2008 وإنما في يوم 22 مايو 2010، يوم مظاهرة المدونات والمدونين وسط تونس العاصمة. حققت المظاهرة هدفها في الداخل عندما التحق بها آلاف المتعاطفين، لكن الرسالة الأهم والتي فشل النظام في إدراك محتواها آنذاك تتمثل في قدرة المدونين على نقل الحدث بالصورة على مواقع التواصل الاجتماعي. تتساءل المدونة في كتابها عن الفرق بين انتفاضة الحوض المنجمي في 2008 وانتفاضة الوسط الغربي في نهاية 2010، وتجيب بنفسها عن السؤال بالرجوع إلى عدد المواطنين الذين يستعملون الفيسبوك (860 ألف في الفترة الأولى مقارنة بـ 4،2 مليون في الفترة الأخيرة) .

من أهم ما ورد في الكتاب وصف الطريقة التي استفادت بها المدونة التونسية بالتعاون مع زملائها في الداخل و الخارج من تقنيات الاتصال الحديثة وتطويعها لتحقيق الهدف المنشود. المتطوعون المتواجدون على عين المكان يجمعون المعلومة، يأخذون الصور، ويسجلون قوائم المصابين والجرحى من المستشفيات بالتعاون مع الأطباء. بينما يقوم المدونون بعد ذلك بنشر هذه المعلومات على مواقع الأنترنت، مما وفر مادة دسمة لوسائل الإعلام العالمية، خصوصاً الفضائيات. كما أن المصادقية التي أصبح يتمتع بها المدونون التوانسة في تلك الفترة جلبت لهم اهتمام الإعلاميين

والمراسلين الأجانب، مما أعطاهم فرصاً أفضل للتنقل بين مواقع الحدث صحبة هؤلاء، ووفر لهم بعض الحماية من الملاحقات الأمنية.⁽¹⁾

صحيح أن التطور الذي سمح بزيادة مستعملي الفيسبوك بثلاثة أضعاف في أقل من 3 سنوات يعود في المقام الأول إلى الخيارات التونسية الأساسية منذ استقلال البلاد التي استثمرت في التعليم و الانفتاح على الغرب، أي أن السلطات التونسية وقعت في المقام الأول ضحية نجاحاتها. لكن هذا لا ينفي الفضل الذي عاد إلى مجموعة المدونين التونسيين الذين سارعوا للاستفادة من المعطيات الجديدة.⁽²⁾

فيسبوك نافذة المحتجين التونسيين على العالم

وفي الوقت الذي يتحدث صحفيون ومحتجون في تونس عن "حجب المواقع الإلكترونية"، ومنها المدونات الشخصية، تحولت شبكة التواصل الاجتماعية "فيسبوك" إلى منصة للمحتجين لتحميل صور ومقاطع فيديو وشهادات من المناطق، التي طالتها الاحتجاجات. وفي مقابلة مع دويتشه فيله يصف بلقاسم س. (25 عاماً) من مدينة تالة، التي شهدت خلال الأيام الأخيرة أحداثاً دامية كيف تحول المحتجون إلى مراسلين ينقلون الأحداث، ويقول: "أنا عندي هاتف نقال مزود بكاميرا أستخدمه لتصوير الأحداث، ثم أحملها على موقع فيسبوك." وبضيف: "أخذ صور من الشارع وأسجل الاحتجاجات وكذلك شهادات حية من المواطنين وأنقلها بعد ذلك إلى الأنترنت، وخاصة على موقع فيسبوك." ويشير الشاب التونسي إلى أنه ورغم الحجب المفروض على بعض المواقع الأخرى، على غرار موقع يوتيوب ودايلي موشن، ورغم ما يصفه بـ"محاولات تعطيل شبكة الانترنت في تالة لفترة مؤقتة"، تمكن هو وغيره من المحتجين الشباب تجاوز ما يوصف بـ"التعقيم

¹ Bin Mahnee, Leina, : **Tunisian Girl, Blogueuse pour un printemps arabe Editions Indigene**, Paris 2011, p 36.

² The same source, p 36-37.

الإعلامي المفروض في البلاد". ويقول بلقاسم س.: "وكذلك الاتصال مع وكالات الأنباء العالمية
مكننا من كسر العزلة المسلطة علينا". (1)

صور لقتلى وجرحى عبر فيسبوك

ويبدو أن المحتجين في القصرين وسيدي بوزيد والرقاب وتالة، قد تمكنوا من إيصال أصواتهم إلى
شты أنحاء العالم، خاصة بعد أن بدأت قنوات عالمية على غرار قناة الجزيرة الفضائية في بث
تسجيلاتهم التي قاموا بها بأجهزة الهواتف الجوال، وإعطائهم منبراً للتعبير عن مطالبهم وتسجيل
شهاداتهم حول ما يصفونه بـ"التعامل العنيف لأجهزة الأمن" معهم، خاصة بعد سقوط عشرات القتلى
في صفوفهم، الأمر الذي تصفه السلطات التونسية بأنه "جاء في إطار الدفاع المشروع لرجال
الأمن عن أنفسهم". (2)

ولكن عملية نشر الصور ومقاطع الفيديو على موقع فيسبوك لا تخضع لأي معايير أو عملية
"غريلة" أو مراقبة، حيث يُشاهد صوراً لقتلى وآثار الرصاص الذي اخترق أجسادهم. كما يُشاهد في
أحد مقاطع الفيديو، التي لا يُعرف أين صُورت بالتحديد، ولكن يبدو أنها في مناطق في الوسط
الغربي، أي في ولاية القصرين أو سيدي بوزيد، استناداً إلى اللهجات المسموعة في المقطع، صوراً
لجثث في أحد المستشفيات الصغيرة ومحاولات الطاقم الطبي إنقاذ أحد الجرحى وامرأة قد أغمي
عليها وسُمع صراخاً ونحيباً، كم يُشاهد أيضاً كيف أن شباناً وبناتاً يصورون بهواتهم النقالة القتلى
ويظهرون وجوههم وآثار الرصاص، في الصدر والعنق والرأس وهي مشاهد مريعة ولا تظهر على

¹ مرزوقي، حسام الدين، الشبكات الاجتماعية والإعلام الجديد بالتطبيق على الثورة التونسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ياجي
مختار، عناية، الجزائر، 2012، ص 32-33.

² المنصور، محمد، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في الثورة التونسية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية في الدنمارك،
2012، ص 28.

أي شاشة تلفزيون، ولكن يبدو أن المحتجين يريدون إثبات ما يتحدثون عنه من تعرضهم لإطلاق الرصاص. (1)

ويبدو أن ثقافة الاحتجاج لدى الشباب التونسي لم تقتصر فقط على الانفلات، مما يوصف بـ"الرقابة المفروضة على الأنترنت وكسر التعتيم الإعلامي" من خلال استخدام تقنيات مختلفة وبرمجيات خاصة، بل أيضا من خلال موسيقى الرب، كطريقة للتعبير عن الاحتجاج. وقد تم تداول أغنية "رئيس البلاد" لمغني الرب حمادة بن عمر (21 عاماً) الملقب بـ"آل جنرال"، بشكل كبير على المواقع الإلكترونية. وبكلمات وصفت بـ"الجريئة" يتوجه الشاب التونسي برسالة إلى الرئيس التونسي ضمنها انتقاداته للوضع الاجتماعي والاقتصادي الراهن. وتقول المقاطع الأولى للأغنية: "رئيس البلاد، هاني اليوم نحكي معاك باسمي وباسم الشعب الكل اللي عايش في العذاب! 2011 مازال شكون يموت بالجوع، لكن صوتو موش مسموع، اهبط للشارع وشوف العباد ولات وحوش...!" (رئيس البلاد أنا أتكلم معك باسمي وباسم الشعب الذي يعاني العذاب، في سنة 2011 وهناك من يموت جوعا، لكنه صوته ليس مسموعا، انزل إلى الشارع وسترى كيف تحول الناس إلى وحوش).

(2)

وإن اختلفت الصفحات والمواقع وطرق تناول المظاهرات الاحتجاجية، التي اندلعت في عدد من المناطق التونسية، تبقى علامات الحزن هي الطاغية على المواقع المختلفة ولدى الكثيرين من مستخدمي فيسبوك من التونسيين. وفيما اختار الكثيرون صورة العلم التونسي كصورة رئيسية لحسابهم الشخصي، بعد أن غيروا اللون الأحمر إلى اللون الأسود، كتب آخرون عبارات "لا للقتل،

¹ مرزوقي، حسام الدين، الشبكات الاجتماعية والإعلام الجديد بالتطبيق على الثورة التونسية، مرجع سابق، ص 32-33.

² نجوشي، إيمان، شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في الثورة التونسية، مجلة جامعة دمشق، المجلد (29)، العدد (2)، 2012، ص 314-315.

لا للعنف، من أجل تونسنا العزيزة" أو آيات قرآنية ترحماً على ضحايا الاحتجاجات، أو عبارات احتجاجية رُددت كثيراً في المظاهرات على غرار "خبز، حرية، كرامة وطنية!".⁽¹⁾

(twitter) وهو ثاني أشهر مواقع ما يعرف بالتواصل الاجتماعي (social networking websites) بعد فيسبوك، يستطيع مستخدموه نشر نص (تويت) مكون من 144 حرف إنكليزي ويدعوه البعض التدوين الجزئي (microblogging). التويت: كان له الدور الحاسم، فقد استثمر بالمرحلة الأولى للاتصال بالتونسيين في الداخل ودعوتهم للانضمام إلى مجموعات عالمية، قدمت خبرتها في الاحتجاجات والدعاية الإعلامية الاحترافية، وهذا الدور أغفله كل وسائل الإعلام، وتم استخدامه في المرحلة الثانية لتسريب الأخبار لحظة بلحظة إلى العالم وقنوات الإعلام العالمية.⁽²⁾ صرح ناشط تونسي في بداية الاحتجاجات: "أنه تم دعوته عن طريق تويتر لينضم للمجهولين - مجموعة الكترونية دعمت المحتجين- وأن الناس العاديين لا يعلمون شيئاً عما يجري على الأنترنت، وبالرغم من ذلك فهناك مئات الشباب يتفاعلون معنا وقد تطوعوا للمساعدة." وعند اشتداد الاحتجاجات تم نشر رسائل (تويتات) عن طريق تويتر لكيفية التعامل مع الغازات المسيلة للدموع وكيفية كسب تعاطف قوات الجيش، وتم أيضاً استخدامه في نشر مواقع الفناصة الذين استهدفوا المحتجين ودعوات للتبرع بالدم وأماكن الاشتباكات الدامية وأسماء المعتقلين.⁽³⁾

وصل عدد رسائل التويتر (التويتات) في تونس إلى 28 رسالة بالثانية، وبعد ظهور خبر هروب الرئيس بن علي كان عدد الرسائل منذ بداية الأحداث قد بلغ (196,000) رسالة لسمة (#tunisia) و (103,000) رسالة لسمة (#sidibouزيد) والعدد الإجمالي للرسائل التي تناولت تونس بلغ 329 مليون رسالة، وصلت لـ(26) مليون مستخدم (العدد لا يشمل الأشخاص الذي تلقوا

¹ المنصور، محمد، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في الثورة التونسية، مرجع سابق، ص 31.

² مرزوقي، حسام الدين، الشبكات الاجتماعية والإعلام الجديد بالتطبيق على الثورة التونسية، مرجع سابق، ص 34-35.

³ نجوشي، إيمان، شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في الثورة التونسية، مرجع سابق، ص 317.

الخبر من الإعلام أو الفيسبوك، بل هو لعدد الأشخاص الذين وصلهم الخبر عن طريق حساب تويتر خاص بهم)، ساهم ببث الرسائل وإعادة نشرها (50,000) مستخدم لشبكة تويتر.⁽¹⁾

المبحث الثاني: دور الإعلام الجديد في الثورة المصرية (ثورة 25 يناير).

لم يكن الشعب المصري عامة، والشباب المصري خاصة، بعيداً عما يجري في تونس من أحداث، فقد تابع الشعب المصري أحداث تونس، وكان مسانداً لشقيقه الشعب التونسي في جميع المراحل والأحداث التي مرت بها الثورة التونسية حتى حصول التغيير وعزل النظام، فكان نجاح ثورة تونس في إسقاط النظام بمثابة الشرارة التي أشعلت الثورة المصرية، خاصة وأن البيئة المصرية كانت مهيأة لاستقبال شرارة الحراك والتغيير، يضاف إلى ذلك الموقع الجغرافي والظروف السياسية، وتشابه الأنظمة وبالتالي تماثلت محركات التغيير بين البلدين إلى حد كبير.⁽²⁾

تشابهت دوافع الثورة المصرية بدوافع الثورة التونسية، فالنظامين التونسي والمصري حولاً بلديهما إلى أوضاع سياسة واجتماعية واقتصادية سيئة، وتسلطت الأجهزة الأمنية في البلدين على رقاب الناس، كما أن الرئيس المصري "حسني مبارك" والرئيس التونسي "زين العابدين بن علي" وضعا المقربين منهما في المناصب الحساسة وفي مفاصل الدولة، وجمعا ثروة كبيرة تقدر بالمليارات، لذلك تشابهت المحفزات والدوافع بين البلدين، من حيث دكتاتورية الأنظمة الحاكمة وتسلط الأجهزة الأمنية الرسمية، والفساد والتعذيب والسياسة الخارجية والعوامل الديمغرافية والفقر ومعدلات عالية من البطالة، هذه هي العوامل التي أخرجت الشعب التونسي وأعطته الإرادة والتصميم على إسقاط

¹ الرعود، عبد الله، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر، مرجع سابق، ص 78-79.

² ساق الله، مها، دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي، مرجع سابق، ص 22.

النظام، وهي ذات العوامل التي أخرجت الشعب المصري بالمئات ثم بالآلاف ثم بالملايين حتى أسقط النظام.⁽¹⁾

في هذا السياق يرى (Green) أن الديمغرافيا والتكنولوجيا ممثلة في وسائل الإعلام الجديد، والسياسة الخارجية وشرعية النظام الحاكم، والتعذيب والفساد والفقر والجوع، جميعها عوامل لعبت دوراً كبيراً في ثورتي تونس ومصر، فالتويتريون وشباب الفيسبوك والمدونات يرونها ثورة وسائل الإعلام الجديد، والفقراء والجوعى والعاطلين عن العمل يرونها ثورة الخبز وكرامة العيش، ثورة ضد الفقر والجوع وغلاء الأسعار، والسياسيون والنخب السياسية ترى فيها ثورة للتغيير نحو الديمقراطية، ومجموعات حقوق الإنسان تراها ثورة ضد العنف والاعتقال والتعذيب وسوء المعاملة.⁽²⁾

أما (Asser) فيرى أن النظام المصري ولثلاثة عقود خلت، اخفى عن الشعب المصري المشاكل والأسباب الرئيسية لسوء الأوضاع بكل جوانبها، حتى جاء الدافع القوي والحافز الكبير للثورة، عندما قتل رجال الأمن عشرات المدنيين عند بداية الاحتجاجات السلمية في العام (2011)، لقد تعامل نظام مبارك لعقود طويلة مع أزمة هيكلية حادة، جعلته عاجزاً عن مواجهة الاحتجاجات المنظمة لشعب يزيد تعداداه عن (80) مليون نسمة، وأن النظام أغمض عينيه وصم أذنيه عن عوامل عديدة، شكلت ملامح الثورة المصرية ومن أبرزها:⁽³⁾

1. هشاشة قاعدة النظام: نتيجة الزواج بين السلطة والثروة، بين أبرز أركان النظام ومجموعات أصحاب المال والثروة، خاصة في العقد الأخير من حكم مبارك، حيث انحصرت الثروة في يد فئة لا تتجاوز (2%) من الشعب المصري.

¹ صادق، عباس، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، مرجع سابق، ص 21-22.

² Green, D, what caused the revolution in Egypt? Guardian, 2011. www.guardian.com.

³ Asser, E, Social media in Egypt, 2011, <http://www.ai.org.za/media>.

2. زواج التوريث والمال: من خلال محاولة الرئيس توريث السلطة لابنه جمال مبارك، مما اسهم في تفاقم الأزمة الهيكلية للنظام، كما ساهم في اطلاق يد الأجهزة الأمنية القمعية وتوسيع نفوذها وسلطاتها على نحو أدى إلى تركم شحنات هائلة من الغضب الشعبي.

3. النهب المنظم لمقدرات الشعب المصري، عن طريق توزيع رجال الأعمال ووضع موارد الدولة بين أيديهم بعد أن صاروا الرافعة الأساسية لمشروع التوريث.

4. التفكير السطحي لأركان النظام والذي بدا ظاهراً في احتجاجات ما عرف ب(ثورة الخبز) عام (2005) احتجاجاً على ارتفاع اسعار الخبز، حيث أنهى تلك الاحتجاجات بأساليب أمنية قمعية، ولم يعمل على إنهاء أسباب تلك الاحتجاجات، من حيث توسيع هامش الحرية الفردية والجماعية، وتوسيع هامش حيادية الإعلام التقليدي في لحظة بلغت ثورة الاتصالات حداً غير وجه الحياة، ولم ينتبه النظام إلى وسائل الإعلام الجديد التي كانت سبباً رئيسياً في رفع سقف النقد السياسي، وجعلت الشباب يتجاوزن الخطوط الحمراء التي وضعها النظام لسنوات طويلة.

(1)

في مقالة لصحيفة " تلغراف Telegraph" البريطانية، كتب (Sherwell) أن الرئيس المصري حسني مبارك جمع ثروة بلغت اكثر من أربعة مليارات حنية إسترليني خلال (30) عاماً قضاها في السلطة. (2)

كما كتب (Inman) في صحيفة الغارديان (Guardian) أن هناك شركات بين شركات غربية وعائلة مبارك، وبلغت عائدات تلك الشركات على العائلة (15) مليون دولار سنوياً، وأن الفنادق

¹ الرعود، عبد الله، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر، مرجع سابق، ص 69-70.

² Sherwell, P, Egypt: Hosni Mubarak used tast (18) days in power to secure his fortune. The telegraph, 2011, www.telegraph.com.

والأراضي المحيطة بمنتجع شرم الشيخ تعتبر حكرًا على عائلة مبارك وأضاف أنه حسب القانون المصري، فإنه يتعين على أي شركة أجنبية أن تدفع للشركاء المحليين نسبة (51%) من عملياتها في مصر، ووفقاً لذلك تحتاج الشركة إلى كفيل محلي وعادة ما يكون أحد أفراد عائلة مبارك، أو أحد أعضاء الحزب الحاكم النافذين.⁽¹⁾

لقد انتفض الشعب المصري بعد عقود من الشعور بالقهر والفقر، وغياب الحريات والعدالة الاجتماعية بسبب سياسات النظام وفساده، وأصبح النظام عنواناً للمرارة والتعسف في مديريات وأقسام الشرطة، ومن الفساد في المعاملات الرسمية، ومن الشعور بالفاقة وصعوبة العيش في ظل إثراء فاحش للنظام وأركانه واتباعه، من خلال الفساد والظلم والرشوة، لذلك لم يكن مفاجئاً القفزة النوعية للاحتجاجات في الانتقال من الطلب الفتوي أو المعيشي في إطار الإصلاح، إلى المطالب السياسي العام لإسقاط النظام، والدليل على ذلك أنه بين عامي (2009-2010) اجتاحت مصر موجة عارمة من حركات الاحتجاج الاجتماعي، غير أن مطالبها اقتصرت على الجوانب المعيشية والاقتصادية ولم تتخطاها إلى المطالب السياسية، استجاب النظام لبعضها وتجاهل معظمها.⁽²⁾

انطلقت الاحتجاجات المستوحاة من التجربة التونسية في (25 يناير 2011) بشكل غير مسبوق لا في حجمها ولا في نوعية المتظاهرين وشعاراتهم وطرقهم في التعبئة والتنظيم والحشد، ولا في التعامل مع قوات الأمن، وخرجت المظاهرات بالآلاف ثم بالملايين في شوارع القاهرة والإسكندرية والسويس، والمدن الأخرى، وقاموا بحرق مقر الحزب الحاكم وحاصروا مبنى التلفزيون ووزارة الخارجية، واشتبكوا مع الشرطة، وأسفرت هذه المرحلة عن استقالة حكومة نظيف، وتعيين عمر سليمان نائباً لرئيس الجمهورية، ومع تمسك الرئيس بالسلطة، ازداد المتظاهرين تماسكاً وحجماً

¹ Inman, p, Mubarak family fortune could reach (70 \$) bn, says expert, Guardian, 2011, www.guardian.com.

² بشارة، عزمي، زمن الثورات وسرعة الضوء وتونس العرب، مرجع سابق، ص 70.

وصلاية، وكانت السلمية سمة ميزت الاحتجاجات في ميدان التحرير في مراحل الثورة وفي جمعة الرحيل كما اطلق عليها المتظاهرين، مطالبين حسني مبارك بالتحي وتسليم السلطة وبعد (18) يوماً من الاحتجاجات العارمة، حصل الشعب المصري على مطلبه، وتتحى مبارك وسط ابتهاج غير مسبوق أبداه الشعب المصري، وكل الشعوب التواقفة للحرية وعلى راسها الشعوب العربية، وتولى الجيش السلطة في مصر، وهنا يطرح السؤال: ما دور الإعلام الجديد في الثورة المصرية.

نالت الثورة المصرية نصيب الأسد من دراسات الباحثين، وآراء المحللين والنقاد، لكون مصر اكبر دولة عربية، ولكون نظام الحكم فيها من اقوى أنظمة الحكم في المنطقة وأكثرها صرامة وأكثرها إحاطة بالأجهزة الأمنية، ذات الولاء العالي للنظام، لقد كانت الثورة المصرية حدثاً تاريخياً بكل مدلولاتها، لذلك لا غرابة أن تكون مادة دسمة للبحث والدراسة عربياً وإقليمياً ودولياً، وفي هذا السياق نذكر آراء متنوعة عربية وأجنبية حول دور الإعلام الجديد في الثورة المصرية.

يرى (Dekerros)⁽¹⁾ امتازت الاحتجاجات المصرية باللامركزية، ويات ما يُعرف باسم الزعيم الإلكتروني (ناشطاً واحداً أو مجموعة نشطاء)، يديرون مراحل الاحتجاجات، من حيث الموقع والزمان والشعارات بفعالية أسهمت في تضخيم التنظيم والأنشطة عبر الأنترنت وما توفره من وسائل، فمجرد نجاح الثورة التونسية اندلعت شرارة الثورة المصرية، وأصبح الأنترنت ووسائله أدوات للعمل وتنظيم الجهود وحشد الجماهير من أجل التغيير والانتقال إلى مرحلة ديمقراطية جديدة، والدرس المستفاد من ذلك أن المواطن الصحفي تفوق في الأخبار ووضحت ظاهرة المواطن الصحفي وسيلة إعلامية تفوقت على الإعلام التقليدي بكل وسائله تفوقت على الفضائيات الإخبارية، بما تمتلكه من سرعة في نشر أخبارها وتحليلاتها، وقدرة التأثير، وعدم الانسياق

¹ Dekerros, T, **Why Egypt could be the technology story of the decade**, 2011, www.theentrepreneurialist.net.

لحسابات ومصالح وسائل الإعلام، وبث الناشطون الأحداث مباشرة من هواتفهم النقالة دون الاعتماد على وسائل الإعلام، وأوصلوها إلى أنحاء العالم، وفي ذلك أوضح مثال للديمقراطية المصورة، ووفقاً لوزارة الاتصالات المصرية فإن (70) مليون مصري يمتلكون هواتف محمولة، بمعنى أكثر من (87%) من الشعب المصري توفرت لهم وسائل مكنتهم من الوصول إلى الأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، وأثبتت التكنولوجيا ووسائل الإعلام الجديد قدرتها على التأثير الفعال، من خلال دورها في حشد الجماهير وتحديد المكان والزمان والنشاطات والشعارات، فكان لها دوراً بارزاً في زيادة احتمالات الأقبال والمشاركة الفعالة، وجعلت من المستحيل احتواء الرسائل والفيديوهات التي يرسلها المتظاهرون.

في السياق ذاته أورد (Sekesk) ⁽¹⁾ أن عدد مستخدمي شبكة الأنترنت في مصر في إحصائية يوم (30 حزيران 2011) بلغ (20.136.000) مستخدم، وهذا العدد يمثل ما نسبته (24.5%) من عدد السكان، كما بلغ عدد المشتركين في شبكات التواصل الاجتماعي حسب نفس الإحصائية وفي الفيسبوك لوحده (7.295.240) مستخدم أي ما نسبته (8.9%) من عدد السكان وأن (78%) من مستخدمي الفيسبوك في مصر تتراوح أعمارهم ما بين (15-29) سنة، وما نسبته (22%) فوق (30) سنة، أما عدد مستخدمي تويتر فبلغ (131.204) مستخدم، كما أن المستخدمون يستعرضون (8.7) مليون صفحة على اليوتيوب.

كما أورد (Mainwaring) ⁽²⁾ أن مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في مصر أعدوا للثورة مسبقاً ووزعوا الأدوار، ووضعوا الآليات والتخصصات، حيث تم تخصيص الفيسبوك لجدولة

¹ Sekesk, T, **Facebook statistics in the MENA region**, 2011, www.interactiveme.com.

² Mainwaring, S, **Exactly what role did social media play in the Egyptian revolution**, 2011, www.fastcompany.com.

الاحتجاجات والزمان والمكان والشعارات، في حين تم تخصيص التويتر للتسيق بين الجماعات والمدن والمحافظات، واليوتيوب لنقل الأحداث إلى العالم الخارجي، وأن وسائل الإعلام الجديد أثرت على مسيرات الاحتجاجات بطريقتين مختلفتين هما:

الأولى: أتاحت حرية التعبير عن معارضة النظام بصوت عالٍ، وبما أن عدد الأصوات كبير وهائل، فإن الاحتجاجات لفتت أنظار العالم إليها.

الثانية: سمحت بالانتشار الفوري للأحداث بالصوت والصورة، فكانت الأخبار بمشاركة جماعية في إنتاج الخبر مما سهل التعبئة من جهة، وجعلت التصدي لها من خلال السلطة والأجهزة الأمنية أكثر صعوبة.

وهنا يرى الباحث أن الإعلام الجديد مكن المتظاهرين من نشر الأخبار بسرعة وبشدة في الإعلام المتصل بالشبكات، وأن لوسائل الإعلام الاجتماعي دوراً هاماً في تمكين المواطنين العاديين من إيصال صوتهم من خلال هذه الوسائل التي وفرت لهم حرية وسهولة فرص الحركة والمشاركة. لذلك كان للإعلام الجديد تأثيراً في الثورة المصرية، ربما أكثر من تأثيره في الثورة التونسية من خلال مساحة وسرعة التأثير، فما كان يحتاج لفترة سنة لإعداده وجعله مؤثراً، بات بالإمكان عمله في أسبوع أو حتى بضع ساعات مع وجود التكنولوجيا الحديثة.

أما (Greenfield) ⁽¹⁾ فيرى أن الإعلام الجديد جعل من السهل على الإعلاميين والصحفيين الحصول على اتصالات واستجابات حية ومباشرة للأحداث وتحليلاتها، كما كانت وسائل الإعلام الجديد مصدراً أساسياً للأخبار لوكالات الأنباء والفضائيات، لما كان يدور في مصر، وبالتالي

¹Greenfield. D, **How the internet destroyed American politics in Egypt**, 2011, www.stateberief.com

تجاوزت الأخبار مرحلة التفرد لوكالة معينة أو فضائية معينة، أو مراسل معين أو صحيفة معينة، وبالتالي باتت الأحداث والأخبار والتحركات هي من إعداد المواطن الصحفي وليس من إعداد الصحفيين والمراسلين، كما أن وسائل الإعلام الجديد كسرت حاجز الرقابة والحجب في الثورة المصرية، فعندما ادركت الحكومة أن المواطنين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي في تنظيم وتنسيق الاحتجاجات، عمدت لمنعها، وخلال أول يومين من الأحداث أغلقت الفيسبوك والتويتر، لكن ذلك لم يجدي نفعاً، وبقيت شبكات الهاتف المحمول الشخصية فعالة، إضافة إلى بعض القنوات الفضائية كقناة الجزيرة مثلاً بذلت جهداً كبيراً في تغطية الأحداث تغطية حية ومباشرة، وحصلت على تقارير المراسلين عن طريق الهاتف الثابت.

في ذات السياق اعتبر (وائل غنيم) وهو من أبرز الشباب المصري الذين نظموا وقادوا التظاهرات عبر الأنترنت أن نظام مبارك ارتكب خطأً استراتيجياً جعله خارج السلطة، عندما حجب موقع الفيسبوك معللاً ذلك بأن النظام بفعله، هذا أوصل لأربعة ملايين متظاهر في الشوارع بأنه خائف من جحيم الاحتجاجات، وهذا أعطى دفعة قوية للشباب خصوصاً، وللشعب المصري عموماً للاستمرار وزيادة الإصرار على إسقاط النظام.⁽¹⁾

وذكر (Eltahawy) أن شبكات التواصل الاجتماعي أظهرت صوراً عديدة حفزت المصريين العاديين، رجالاً ونساءً، على الخروج في الاحتجاجات، وعلى سبيل المثال نشرت صحيفة (الراصد Rassd) على موقعها صوراً أظهرت الشرطة المصرية وهي تضرب المتظاهرين وتحاول دهسهم بالمركبات التابعة لها، كما نشرت صورة أخرى لرجل وامرأة في مدينة المحلة حيث كانت المرأة

¹ الرعود، عبد الله، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر، مرجع سابق، ص 75.

تحمل رغيف خبر وعلم تونس، في حين كان الرجل يحمل رغيف خبر ولافتة كتب عليها "بالأمس تونس، واليوم مصر، 25 كانون الأول سيكون يوم استرجاع حقوقنا".⁽¹⁾

في إشارة إلى دور الإعلام الجديد في الثورة المصرية، ذكر (Mainwaring) أن الفيسبوك كان مصدراً أساسياً لمجموعات شبابية مصرية، كما كان مصدراً رئيسياً للأخبار والمعلومات عن الأحداث الجارية، كما كان هناك تعاون مع شباب مصريين وعرب خارج مصر، وتجلي هذا التعاون عندما قررت السلطات المصرية عزل مصر عن العالم الخارجي في ليلة (28 يناير 2011)، وهذا التعاون مكن العالم من متابعة الأحداث المثيرة في مصر وفي جميع الساحات والمحافظات المصرية، رغم عزل السلطات لمصر عن العالم الخارجي، وأبرز تلك المجموعات كان (جروب الناشط محمد سعيد)، وهو صفحة على الأنترنت تحوي (400.000) عضواً من الشباب المصري ذكوراً وإناثاً، وهذا الموقع من أفكار الناشط وائل غنيم، الذي يُعد من أكبر منظمي الاحتجاجات، وشاهد لقطات الفيديو لموت خالد سعيد على يد الشرطة المصرية، تلك اللقطات التي انتشرت على أكثر من صفحات (500000) شخص الأمر الذي زاد في اشتعال الغضب في الشارع المصري.⁽²⁾

كما ذكر (Hauslohner) أنه في حين كان إشعال الشاب محمد بوعزيزي النار في نفسه شرارة الثورة التونسية، فإن الوحشية التي قتل فيها خالد سعيد الشاب المصري على يد الشرطة المصرية في حزيران (2010) كانت الشرارة التي فجرت الأحداث في مصر، بعد أن انتشرت صورة القتل على التويتر رغم محاولات السلطة منع نشرها، ولعبت صفحة خالد سعيد دوراً هاماً في

¹ Eltahawy, M, **Will Egypt's protests go the way of tunisia's revolution?** The Washington post, 2011, www.washingtompost.com.

² Mainwaring, S, **Exactly what role did social media play in the Egyptian revolution**, 2011, www.fastcompany.com.

الاحتجاجات المصرية، وأصبحت نواة لتجمع الشباب المصري ضد وحشية الشرطة، وبالتالي كانت نواة الثورة المصرية، وكشفت الكثير من حقائق التعذيب والإرهاب الذي تمارسه السلطات ضد الشباب المصري، وفي الأيام التي سبقت ما اسماء المتظاهرين "جمعة الغضب" علق أكثر من (85.000) مصري على صفحة الاحتجاجات عبارة "كلنا خالد سعيد".⁽¹⁾

في ختام هذا المبحث يرى الباحث أن شبكات التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد لعبت دوراً فاعلاً في التحفيز للاحتجاجات، ولعبت دوراً كبيراً في مجرياتها وفضح ممارسات النظام وتعريته أمام الشعب وأمام العالم، كما لعبت دوراً كبيراً في مجريات التعبئة ونقل الأحداث بشكل حي ومباشر بالصورة والصوت للداخل والخارج، وبذلك شكل الإعلام الجديد أدوات فعالة في الثورة المصرية من خلال توفير بيئة مناسبة لتطوير الوعي السياسي والثقافي، وتطوير أساليب الحركة السياسية والحراك الشعبي والاحتجاجات، ثم تسارع دوره وأصبح أكثر تأثيراً بعد اندلاع الثورة، كما يمكن القول أن الثورة كانت جنيناً تربي في وسائل الإعلام الجديد، وخرج إلى النور من خلال أفعال فردية رمزية، اندمجت في شكل مجموعات وحركات جماعية، ثم تحولت إلى ثورة شعبية شكلت حدثاً تاريخياً في بدايات القرن الحادي والعشرين، إضافة لهذا الدور فقد اسهم الإعلام الجديد في إضعاف دور الأحزاب والتنظيمات السياسية كقائد للشعوب والحراك الشعبي وعكست المعادلة، واصبح الشعب هو الذي يقود الأحزاب والتنظيمات في السياسة، وهو الذي يصنع الحدث دون وجود قيادة سياسية محددة، بل يكفي أن يتفق الشعب على قضايا ومصالح مشتركة، وتتم الدعوة للاحتجاج على وسائل الإعلام الجديد، فينزل الشباب في مختلف المدن والمحافظات في توقيت محدد ومكان محدد، ليصنع التغيير، والكثير من الباحثين والمحليلين يعتبرون ذلك من أبرز ملامح

¹ Hauslohner, A, **Is Egypt a bout to have a Facebook revolution?** Time word, 2011, www.time.com.

الثورة المصرية التي تجاوزت الاعلام التقليدي بشقيه المملوك للنظام الحاكم او التجاري المملوك لراس مال محكوم بمصالح مع النظام الحاكم.

نماذج من استخدام وسائل الإعلام الجديد في الثورة المصرية.

المدونات والشبكات الاجتماعية

يميل التدوين في مصر إلى الاهتمام الشديد بالشأن المحلي فيما يخص القضايا الاجتماعية والسياسية ولقد شهد التدوين السياسي في مصر تطوراً ملحوظاً خصوصاً أثناء وبعد الثورة المصرية في 25 يناير 2011 ومع زيادة الإقبال على شبكات التواصل الاجتماعي خفت نجم المدونات لصالح التدوين على شبكات التواصل الاجتماعي، خاصة فيس بوك، وتويتر ويوتيوب وكما كان الحال قبل الثورة استمر حتى الآن فالمدونين أو نشطاء الأنترنت لديهم قدرة كبيرة في تحويل القضايا الذي يتجاهلها الإعلام التقليدي إلى قضايا رأي عام، ووصل في بعض الأحيان إلى إجبار الإعلام التقليدي إلى تبني أو حتى الإشارة إلى تلك القضايا مثل قضايا التعذيب والإضرابات العمالية. وفي مارس 2010 قامت الشبكة العربية ببدء مشروع وصلة الذي يقوم على إصدار مطبوعة ورقية تنشر أهم التدوينات لتكون بمثابة جسر بين المدونين ونشطاء الأنترنت والدوائر السياسية والحقوقية وأيضاً فئة أوسع من القراء الغير متعاملين مع الأنترنت صدر منها 50 عدداً، بحيث يرى العديد من نشطاء الأنترنت أنها أصبحت أشبه بأرشيف عن نشطاء مستخدمي الأنترنت بجانب يومياتهم عن الثورة المصرية. (1)

¹ جريدة الشروق، 92 مليون مشترك للمحمول و30 مليون مستخدم للأنترنت، العدد (17)، إبريل 2012، متاح على الموقع www.goo.ger.com

وعلى صعيد الشبكات الاجتماعية، تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي فيس بوك وتويتر ويوتيوب من أكثر المواقع زيارة من قبل المصريين وقام فيس بوك بدور هام في دعم الثورات العربية في ربيع 2011 حيث تم من خلاله تبادل الخبرات بين البلدان المختلفة خصوصا في مواجهة القمع فعلى سبيل المثال تداول النشطاء رسالة من تونس بعد 14 يناير 2011 تنصح متظاهري مصر بالوسائل المتبعة للحماية من أنواع الرصاص المختلفة وقنابل الغاز والمياه. كما ساعد الفيسبوك وموقع تويتر (برغم انه يأتي في المرتبة ال 26 من حيث عدد المستخدمين في مصر لكن استخدامه شائع بين النشطاء السياسيين وفي تداول الأخبار السريعة) على تنظيم الاحتجاجات والاتفاق على رؤية واضحة أدت في النهاية إلى اندلاع ثورة 25 يناير وكان أبرز مثال على ذلك هو صفحة صفحة كلنا خالد سعيد، التي أنشأت في 10 يونيو 2010 أي بعد ثلاثة أيام من مقتل خالد سعيد على يد رجال الشرطة في الإسكندرية وهو شاب في العشرينات من عمره تهجم عليه رجال شرطة وضربوه حتى الموت، وسمي إعلامياً بشهيد التعذيب.⁽¹⁾

وبعد نجاح ثورة تونس بدأ توجه موقع تويتر يأخذ طابعاً سياسياً وبدأت تدعو لمطالب اجتماعية واقتصادية وتحشد لمظاهرات 25 يناير الموافق لعيد الشرطة ضد التعذيب والممارسات القمعية التي تمارسها الشرطة وأيضاً وضد الفقر والبطالة أيضاً وبرغم قطع الاتصالات من 28 يناير إلى 2 فبراير والقبض على مسئول الصفحة وائل غنيم إلا أنها بقيت أكبر الصفحات المصرية. واستخدم النشطاء فيس بوك كطريقة لتنظيم الاحتجاجات وللترويج للحملات المختلفة مثل حملة لا للمحاكمات العسكرية وحملة عسكر كاذبون التي تكشف انتهاكات الجيش وممارساته القمعية في التعامل مع المحتجين، ونجحت في حشد 101 ألف عضو في صفحتها.

¹ عيد، جمال وآخرون، الأنترنت في العالم العربي، مرجع سابق، متاح على الموقع www.anhri.net.

www.facebook.com/3askar.Kazeboon وكذلك صفحة الشهيد مينا دانيال الذي استشهد في أحداث ماسبيرو وتضم نحو 41 ألف مشترك، وغير ذلك من الصفحات. ومن الصعب إحصاء عدد الصفحات التي نشأت بعد الثورة من كثرتها وكثرة المشتركين فيها. لكن جميع الحركات السياسية من الإخوان إلى 6 إبريل وغيرها بالإضافة إلى الكثير جدا من المؤسسات الرسمية سارعت لإنشاء صفحات لها على فيس بوك وتويتر، وأصبحت تمتلأ بالنشاطات والمستخدمين. كما لم يخل الأمر من صفحات مؤيدة للمجلس العسكري من فلول النظام السابق، لكن أغلبها صفحات صغيرة ولا تحظى بمتابعة كبيرة.⁽¹⁾

منذ نشأة الإنترنت لم يشهد موقعا نموا هائلا مثل موقع فيس بوك، ومصريا فإن الأمر لم يختلف فلم يشهد أي موقع نموا في عدد مستخدميه مثلما شهد الفيس بوك، لاسيما أثناء ثورة 25 يناير ورغم أن عدد مستخدميه في بدايات عام 2010 لم يكن يتجاوز 4,5 مليون مستخدم، إلا أنهم بلغوا في منتصف عام 2012 في مصر نحو 11,3 مليون مستخدم، ضمن نحو 45,2 مليون مستخدم في العالم العربي. وبعيدا عن الجروبات أو الصفحات الدينية أو الفنية، فإن ثلاثة المجموعات (الجروب) المصرية باتت تتصدر المجموعات العربية على الفيس بوك مثل جروب كلنا خالد سعيد الذي بلغ عدد (2,3 مليون) وجروب شبكة رصد الذي بلغ عدده (1,9 مليون) وجروب الدكتور البرادعي الذي بلغ عدده (588 ألف) في يوليو 2012.⁽²⁾

أما عن الموقع الثاني من حيث الأهمية والذي يكاد يتجاوز في تزايد حجم استخدامه ومن حيث المحتوى، وهو موقع تويتر، فإن عدد مستخدميه بلغ في منتصف عام 2012 نحو 400 ألف

¹ جريدة الاتحاد، دور الإعلام الجديد في الثورات العربية، مرجع سابق، متاح على الموقع الإلكتروني. www.elitihadonline.com

² جريدة الأهرام، استخدام الفيسبوك في مصر أثناء وبعد ثورة 25 يناير، مرجع سابق، متاح على الموقع www.goo.gl/ys1kz.

مستخدم، يشكلون 20% من عدد مستخدمي تويتر في المنطقة العربية ومتساويا مع السعودية في نفس العدد. (1)

صفحة كلنا خالد سعيد

لم يكن أكثر المتفائلين قبل عام (2011) يطمح في أكثر من إقالة وزير الداخلية الأسبق حبيب العادلي من منصبه، لكن تمادي الرئيس الأسبق حسني مبارك في عناده وتأخره في الاستجابة لمطالب الثوار دفعهم إلى تصعيد سقف مطالبهم والضغط لإجباره على التنحي، في ثورة أطلق البعض عليها ثورة شباب "فيس بوك" و"تويتر"، نظراً لدور مواقع التواصل الاجتماعي في إشعال الثورة. صفحة "كلنا خالد سعيد" كانت واحدة من أبرز الصفحات التي كان لها دور قوي في إكمال الثورة وإشعالها، واستمرت الصفحة التي حظيت بعد ذلك باهتمام قطاع كبير من الشعب المصري وبخاصة الشباب في مسانبتها للثورة، لكن فجأة ودون سابق إنذار وبالتحديد في الثالث من يونيو 2013 توقفت الصفحة ولم تعمل حتى الآن "2015"، وتأسست الصفحة في 10 يونيو 2010 وقام بتأسيسها الناشط وائل غنيم بعد وفاة الشاب خالد سعيد بعد تعرضه للضرب والتعذيب على أيدي مخبرين تابعين للشرطة بقسم سيدي جابر بمدينة الإسكندرية، كما أبرزت التزوير الذي حدث في انتخابات 2010. بعد إنشاء الصفحة تجاوزت حاجز الـ4000 آلاف عضو خلال أقل من ساعة واحدة من نشر خبر مقتل خالد سعيد بسبب الضرب والتعذيب. وبعد 10 أيام من إنشاء الصفحة وصل العدد إلى 131 ألف متابع. لعبت الصفحة دوراً هاماً في الدعوى للتظاهر يوم 25 يناير والذي كان بداية الثورة المصرية حيث قام وائل متأثراً بآراء أعضاء الصفحة التي وضعوها في تعليقاتهم بتغيير الحدث إلى ما أسماه: "ثورة على التعذيب والبطالة والفساد والظلم" وذلك في الرابع

¹ عيد، جمال وآخرون، الأنترنت في العالم العربي، مرجع سابق، متاح على الموقع www.anhri.net.

عشر من يناير 2011. وكانت هذه هي أول دعوة إلى ثورة 25 يناير. انتشرت الدعوة بين أعضاء الصفحة الذين تجاوزوا آنذاك أكثر من 350,000 عضو وتبنتها العديد من الحركات والمجموعات السياسية والحقوقية. تعاون وائل غنيم مع النشطاء الموجودين في الشارع للإعلان عن أماكن المظاهرات. وفي يوم 3 فبراير 2011 أعلنت شركة "جوجل" فرع الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عن أن أحد موظفيها وهو وائل غنيم مفقود ولم يعثر عليه، وفتحت خطأً ساخناً للإدلاء بأي أخبار عنه. وفي يوم 6 فبراير تم الإفراج عنه وتم الإفصاح لأول مرة عن مؤسس صفحة خالد سعيد. في يوم الحادي عشر من فبراير كتبت الصفحة تدونية كانت "مبروك لمصر ..المجرم غادر القصر".⁽¹⁾

هنا لعبت تكنولوجيا الاتصالات دوراً هاماً في الدعوة للثورة المصرية وبخاصة الشبكة العنكبوتية وبتأتى دورها من خلال الموقع الاجتماعي فيسبوك الذي استغله النشطاء السياسيون في مصر للتواصل مع بعضهم البعض وطرح ونشر أفكارهم إذ قام المواطن المصري وائل غنيم والناشط عبد الرحمن منصور بإنشاء صفحة بعنوان "كلنا خالد سعيد" في الموقع الاجتماعي فيسبوك على شبكة الإنترنت، وكان خالد سعيد قد قُتل في الإسكندرية بعدما تم تعذيبه حتى الموت على أيدي اثنين من مخبري شرطة قسم سيدي جابر، مما أثار احتجاجات واسعة مثلت بدورها تمهيداً هاماً لاندلاع الثورة. كما دعا وائل غنيم والناشط عبد الرحمن منصور من خلال الصفحة على موقع الفيسبوك إلى مظاهرات يوم الغضب في 25 يناير عام 2011. فالثورة عندما بدأت يوم 25 يناير كانت مكونة من الشباب الذين شاهدوا صفحة "كلنا خالد سعيد" على موقع الفيسبوك أو شباب الفيسبوك

¹ منصور، نديم، دور الإعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية، الجامعة اللبنانية الأمريكية، لبنان، 28 نيسان 2011، متاح على الموقع www.al_akhbaer.com

كما قال وائل غنيم في حديثه مع منى الشاذلي في برنامج العاشرة مساءً، ومن ثم تحولت إلى ثورة شارك فيها جميع الشباب.⁽¹⁾

نماذج من تطبيقات الإعلام الجديد في الثورة المصرية.

لابد من دراسة الدور الذي لعبته صفحة «كلنا خالد سعيد» على «الفايس بوك» في الدعوة إلى مظاهرات 25 يناير، والتعبئة التي نجحت في تحقيقها لأنها عبرت بشكل مؤثر عن الشعور بالظلم الذي انتشر في المجتمع، وكان قتل الشاب خالد سعيد في يونيو 2010 تجسيداً له. فقد لاقت تلك الصفحة إقبالاً واسعاً من شباب تفرقهم ظروف حياتهم ويفصل بينهم اختلاف مواقعهم على الخريطة الاجتماعية، ولكن يجمعهم شعور جارف بالظلم. ولذلك تفاعلوا مع نوع الخطاب الذي ميز صفحة «كلنا خالد سعيد»، ومنه على سبيل المثال في الأيام السابقة على مظاهرات 25 يناير: «لو خايف على مصر... لو عايز حقك... انضم إلينا... وشارك وكفاية سكوت لحد كده... إحنا مش أقل من تونس اللي جابوا حقوقهم لدرجة إقالة رئيس الجمهورية وهروبه من البلد... إحنا كمان عايزين حقوقنا.» وقد تفاعل الشباب مع هذا الخطاب الذي قال لهم أيضاً «مش عايزين بطالة وطوابير عيش وطوابير أنابيب وشباب مش لاقى يتجوز... في نفس الوقت اللي فيه فاسدين ينهبوا المليارات ويشتروا أراضي ومصانع الشعب برخص التراب... عايز أعرف أعبّر عن رأيي في بلدي... عايز ما خافش من أمن الدولة ولا ضابط شرطة... عايز تتم معاملتي بأدمية واحترام...».

وبدا نداء «يلا يا شعب قوم وفوق» على تلك الصفحة كما لو أنه الهتاف الأول في ثورة كانت عواملها قد تراكمت وصارت ممكنة عبر دور جيل الألفية الثالثة الرائع الذي صنع حالة جديدة في مصر.⁽²⁾

¹ مرزوقي، حسام الدين، الشبكات الاجتماعية والإعلام الجديد بالتطبيق على الثورة التونسية، مرجع سابق، ص 41.

² عيد، جمال وآخرون، وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في الثورة المصرية، مرجع سابق، ص 29-30.

نماذج من الآراء على صفحات الأنترنت كمشاركات تحفيزية بالثورة

يوميات الميدان

مع إرهابات الثورة يرصد الكتاب متابعة المثقفين ومشاركتهم بكثافة في نقل الأخبار ودعوات الثورة وأمثلة ذلك: من دون مقدمات ولا ترتيب قطعت اليوم شارع محمد علي، وصولاً إلى جامع السلطان حسن، ثم جامع الرفاعي ووقفت أمام قبر الشاه، ثم قبور فاروق وأبيه الملك فؤاد وجدته. تذكرت مبارك.. سبحان من له الدوام. (1)

سعد القرش - 22 يناير

"مصرع أربعة منتحرين جدد. وطبقاً لتفسيرات رجال الأمن تكون مصر قد نقصت أربعة مجانيين وطبقاً لرجال الإفتاء استرحنا من أربعة كفار. اللهم طهر مصر أرضك المباركة يا رب الجائعين".

عزت القمحاوي - 23 يناير

"ماذا تفعل عندما تعثر على شعب فجأة؟ هل تسلمه أم تسجله باسمك في الشهر العقاري؟.. فمن غرائب الطبيعة أن الحكام العرب اكتشفوا أن بلادهم فيها "بترو" في الثلاثينيات من القرن الماضي ثم اكتشفوا أن بلادهم فيها "شعوب" الأسبوع الماضي فقط. (2)

جلال عامر - 24 يناير

"شعارات تحيا مصر .. تحيا مصر عيش حرية .. كرامة إنسانية شعب تونس يا حبيب .. شمس الثورة مش هتغيب ارفع صوتك قول للناس .. احنا كرهنا الظلم خلاص صحي الخلق وهز الكون .. مصر بلدنا مش هتهون لما شعب تونس قام هرب اللص والمدام حد أدنى للأجور قبل الشعب ما كله يثور حقي الأقي شغل وأعيش والملايم ما بتكفيش يلا يا مصري صحي الروح الحرية باب

¹ ملاك، نجية وآخرون، الثورات الديمقراطية العربية: تفاعلات الراهن وتحديات المستقبل، مرجع سابق، ص 25-26.

² المرجع نفسه، ص 27.

مفتوح يلا يا شعب عدّي الخوف خلي الدنيا تصحى تشوف شعب حضارة ومجد سنين مش هيطاطي ليوم الدين".⁽¹⁾

علاء الأسواني - 25 يناير

"نداء للمثقفين المصريين .. شاركوا الناس همومها .. أم أنكم تكتفون بالأبراج العاجية والكراسي المريحة ولستم من هذا البلد ؟ أليس حبيب العادلي يقهركم كما يقهر الشعب ؟ أليس الفساد يمسمكم كما يمسم غالبية الشعب ؟ أليست الأسعار والبطالة والأجور الضعيفة تصيبكم كما تصيب الشعب؟ أليس حسني مبارك وعائلته وحاشيته ووزراؤه ورجال أعماله ناهيين أموالكم مثل الشعب ..؟ ليتكم تنزلون للشوارع مثل الرعاع والغلابة أمثالنا وبلاش السخرية والسخافات والاكتفاء بموقع المتفرجين".⁽²⁾

هويدا صالح - 25 يناير

"ياااه من زمان محسيتش بالفخر اني مصري زي النهاردة".⁽³⁾

خالد البري - 25 يناير

"في دولة هي الأقدم، ونظام إداري عمره 4600 سنة، يصبح النظام السياسي إسفنجيا، يمتص المظاهرات والاحتجاجات، بدليل أحداث 77 و 86. لدي اقتراح أن يجمع العقلاء 10 ملايين توقيع مثلاً مثلاً، يتعهدون فيها للرئيس بخروج آمن، خروج من السلطة لا من البلد، خروج لا تتبعه ملاحقة قضائية ولا نكت.. في فترة حياته على الأقل. حل سهل لعله يخرجنا من هذا المأزق".⁽⁴⁾

سعد القرش - 25 يناير

¹ عيد، جمال وآخرون، وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في الثورة المصرية، مرجع سابق، ص 34-35.
² منصورى، نديم، دور الإعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية، مرجع سابق، متاح على الموقع www.al_akhbaer.com.
³ ملاك، نجية وآخرون، الثورات الديمقراطية العربية: تفاعلات الراهن وتحديات المستقبل، مرجع سابق، ص 29.
⁴ عيد، جمال وآخرون، وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في الثورة المصرية، مرجع سابق، ص 42.

"كان البعض من محترفي العمل السياسي يرون أن هؤلاء الشبان مجانيين كيف يصرون على المبيت في الميدان دون تخطيط مسبق ودون ترتيب لمسألة الإعاشة وتحديد مطالب، لقد كان هذا هو جوهر ما خرج عليه هؤلاء الشبان، العمل المؤسسي الذي يقصف الروح ويدجنها على انتظار عبثي، كانوا يراهنون على تتطابق القول والفعل، على الحلم بإمكانية التغيير، هنا والآن هل تلاقى البعض من محترفي العمل السياسي مع نجاح آلة القمع عند منتصف الليل؟ يوم 25 يناير 2011 هو يوم اكتشاف بلاغة جديدة غير قابلة للتأسيس".⁽¹⁾

أحمد زغلول الشيطي - 26 يناير

يذكر أن الكاتب متخصص بمجال الثقافة الإلكترونية، صدرت له من قبل كتب بعنوان "أحنا متراقبين.. الرقابة على الإنترنت بالعالم العربي"، و"التسويق السياسي على الوسائط الإلكترونية".⁽²⁾ وعليه يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- ساهمت وسائل الإعلام الجديد وخاصة شبكات الإنترنت وما توفره من شبكات (الفيسبوك والتويتر واليوتيوب) والمدونات، إضافة إلى الهواتف المحمولة في الثورة المصرية بشكلٍ فعال، وتجلى هذا الدور في مرحلتين هما:

الأولى: مرحلة التحفيز للثورة، ومثال ذلك صحيفة "خالد سعيد" التي استقطبت الأف الشباب المصري ذكوراً وإناثاً، فكانت نواة التجمع ونواة الثورة المصرية.

الثانية: نقل مجريات الثورة بالصوت والصورة للداخل والخارج، رغم حصار السلطة ورغم عزل مصر عن العالم الخارجي، إلا أن الإعلام الجديد شكل وسيلة فعالة لزيادة الوعي السياسي ونشره،

¹ المرجع نفسه، ص 43-44.

² منصورى، نديم، دور الإعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية، مرجع سابق، متاح على الموقع www.al_akhbaer.com.

وفي حشد وتعبئة الجماهير، كما شكل أداة للتنظيم والتنسيق وتحديد النشاطات والشعارات، وتحديد الزمان والمكان، كما مثلت وسائل الإعلام الجديد أداة فعالة لنشر ممارسات الأمن المصري ووحشيته في التعذيب والقهر والظلم.

التقاطعات بين الثورة التونسية والمصرية

وسائل الإعلام الجديدة والطبقة الوسطى¹

لا شك ان ابرز مظاهر وسائل الإعلام الجديد التي كانت متداولة في الميادين وفي الخفاء هي "أجهزة الحاسوب المحمول "لاب توب"، وأجهزة النقل المحمول، والاي باد، والكاميرات الذكية" وغيرها من التقنيات التي لا تتوفر بالعادة للطبقات المسحوقة، في حين تتوفر أكثر للطبقات الميسورة.

"ولا تختلف الثورة المصرية، عن الثورة التونسية التي سبقتها وألهمت شبابها وأمدتهم بثقة غير مسبوقة في قدرتهم على التغيير. وخالفت الثورتان على هذا النحو توقعات بعض المصريين، مثلما احبطنا انطباعات كثير من المراقبين العرب وغيرهم عن الثورة التونسية في بدايتها.

وتبين أن العوامل الاجتماعية- الاقتصادية لم تكن هي المحرك الوحيد للثورة التونسية في بلد يبلغ مستوى الدخل فيه نحو أربعة آلاف دولار، أي أعلى من كل الدول العربية غير النفطية باستثناء لبنان. وظهر هذا بوضوح أكثر في الثورة المصرية التي بدأت بعد 11 يوما على نجاح ثورة الياسمين في إطاحة بن علي، وفي الاحتجاجات المتنوعة الخلفيات والفعاليات في بلاد عربية أخرى. فلم تكن العوامل الاجتماعية الاقتصادية من فقر وبطالة وتفاوت طبقي حاد هي المحرك

¹ تم الاقتباس من مقالة، عبد المجيد، وحيد، الاحتجاجات العربية بين الكرامة والفقر، صحيفة الاتحاد الاماراتية، الرابط

<http://www.aliittihad.ae/wajhatdetails.php?id=59222> تم الزيارة بتاريخ 2015/10/20

الوحيد أو الرئيسي لغضب شعوب عربية نزلت إلى الشارع كما لم تفعل من قبل منذ حصول بلادها على الاستقلال. فلم تُحدث هذه العوامل الموجودة منذ فترة غير قصيرة ثورة إلا عندما اقترنت بما يمكن أن نسميه الدوافع الثقافية التي تعود إلى تغير في ثقافة المجتمع. فعندما يحدث تطور في ثقافة كتلة مؤثرة في المجتمع وتتغير نظرتها بالتالي إلى طريقة الحياة أو تتبنى رؤية جديدة لما ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين الحاكم والمحكوم وبين الإدارة والجمهور، يزداد الميل إلى تغيير الواقع بما ينسجم مع هذا التطور. وحين يستعصي هذا التغيير وتُغلق أبواب الإصلاح الذي يؤدي إليه، يزداد الاستياء ويتحول إلى غضب مكتوم يتراكم تحت السطح إلى أن يجد فرصة للانفجار.

وكان الرد على هذه الممارسات قد بدأ في فضاء «الانترنت» قبل أن ينتقل إلى أرض الواقع في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا. فقد نزل المحتجون إلى الشارع استجابة لدعوة عبر «الإنترنت» في هذه الحالات كلها. ولم يكن المبادرون بالدعوة إلى التظاهر والاحتجاج فقراء أو عاطلين يبحثون عن خبز أو عمل بالأساس. ولكنهم وضعوا الخبز أو العيش والعدالة الاجتماعية ضمن مطالبهم سعياً إلى توسيع نطاق المشاركة في الاحتجاجات التي دعوا إليها.

وعندما اختير يوم 25 يناير لتنظيم مظاهرات واسعة فيه، كان هذا تعبيراً عن العامل الرئيسي وراء الاحتجاج في مصر. ففي مثل هذا اليوم من كل عام تحتفل الشرطة المصرية بعيدها. ولذلك كان في اختيار هذا اليوم رسالة واضحة تفيد أن الكيل فاض بانتهاكات جهاز الأمن التي خلقت وجعاً شديداً في الوجدان العام.

ومن أهم القواسم المشتركة بين البلاد التي اندلعت فيها ثورة أو احتجاج حقيقي، وليس مصنوعاً لأهداف طائفية أو مذهبية، أنها شهدت توسعاً في الطبقة الوسطى في مرحلة انتشرت فيها ثقافة الحرية والكرامة الإنسانية على الصعيد العالمي بالتزامن مع استمرار احتكار السلطة وازدياد سطوة أجهزة الأمن التي صارت هي القوة الرئيسية في هذه السلطة. وقد أظهرت دراسة موثقة أصدرها

«المعهد العربي للتخطيط» في العام الماضي توسعا ملموسا في الطبقة الوسطى في البلاد التي شملتها هذه الدراسة. ومن بينها ثلاثة نشبت فيها ثورات هي مصر وتونس واليمن، بالإضافة إلى ثلاثة بلاد أخرى حدثت فيها احتجاجات محدودة بالتزامن مع هذه الثورات، وهي الأردن والجزائر والمغرب.

وتعتبر الطبقة الوسطى أكثر حساسية للتغير الثقافي الذي يعلي من شأن حرية الإنسان وكرامته مقارنة بالطبقات الدنيا. وبالرغم من أن معاناتها الاقتصادية والاجتماعية أقل من الطبقات التي تدنوها، فهي أكثر شعورا بالظلم لأنها المصدر الأول لعائدات بلادها من الضرائب. ولذلك أصبح الشعور بالظلم والإذلال أكثر إنتاجا للغضب الثوري مقارنة بالمعاناة من الفقر.

وهذا يفسر كيف أمكن تحويل مقتل الشاب خالد سعيد في مدينة الإسكندرية في مايو 2010 على أيدي رجال أمن اعتقلوه إلى منطلق لحملة إدانة واسعة لجهاز الشرطة والنظام السياسي برمته. وجذبت صفحة «كلنا خالد سعيد» على «الفيس بوك» الكثير من المصريين الذين نزل بعضهم إلى الشارع في 25 يناير مصرين على استرداد حقوقهم ومعلنين أنهم لن يقبلوا إذلالا بعد ذلك. ولم تلبث أعداد متزايدة من الناس أن انضمت إليهم على مدى 18 يوما حتى تتحي الرئيس حسني مبارك عن الرئاسة. وكان هذا هو ما حدث في تونس بعد 28 يوما على بدء المظاهرات الغاضبة التي خرجت عقب انتحار البوعزيزي، ولكن مع اختلاف في التفاصيل. وكان تراكم التعبير الإلكتروني عن الغضب مساعدا على سرعة انتقاله إلى الأرض في الحالتين اللتين أخذ شباب من الطبقة الوسطى، وليس من الفئات الدنيا، زمام المبادرة الثورية.

ولم يكن هذا ممكنا بدون التوسع الذي حدث في الطبقة الوسطى خلال العقدين الأخيرين في مصر، كما في تونس وبلاد عربية أخرى. فقد أدى هذا التوسع إلى ازدياد الطلب على الديمقراطية والحرية والكرامة الفردية، ولا يختلف الأمر كثيرا على صعيد التركيب الاجتماعي لهذه الثورة التي

كانت الطبقة الوسطى هي قلبها النابض بالرغم من أن معظم الفئات والشرائح الاجتماعية شاركت فيها. لذلك سيذكر لها التاريخ أنها ثورة طلائع شباب الألفية الجديدة وأبناء الطبقة الوسطى التي توسع نطاقها في العقدين الأخيرين بخلاف الاعتقاد الشائع في كثير من الكتابات وهو أنها انحسرت نتيجة افتراض انطباعي لم يثبت وهو أن الفقر زحف عليها وشد قسماً عظيماً منها إلى قاع المجتمع".

وما حصل في مصر أن الطبقة الوسطى قد رفضت أن تحصر نفسها في هذا الإطار الضيق وغير المقبول، ومع ظهور الأجيال الشابة التي حصلت على تعليم أكاديمي متقدم، واكتسبت عادات اجتماعية حديثة وعرفت طريقها إلى الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة وأحسنست استخدامها، ومع تنامي قوة المجتمع المدني وتطور ثقافته وزيادة وعيه، خاصة بين الأجيال الجديدة، ومع الانفتاح الهائل لوسائل الاتصالات والمعلومات العصرية، خاصة الفضائيات وشبكات المحمول والتواصل الاجتماعي، صار بإمكان الطبقة الوسطى أن تنتعش وأن تنهض في محاولة لاستعادة دورها الطبيعي من جديد، ولكن بأدوات وأساليب مختلفة¹.

لقد شكل الشبان العمود الفقري للثورة الشعبية في كل من تونس ومصر، وهؤلاء - كما يقول الكاتب الفلسطيني حسن خضر - جاؤوا من أوساط الطبقة الوسطى، التي تعرّضت لعملية إفقار ممنهجة، والتي تملك أيضاً - نتيجة تعلمها - قابلية عالية للتأثر بما يدور من حولها وفي العالم. وكما أن الثورة في مصر وتونس جاءت بلغة ومزاج العصر، وأيضاً بلغة وأدوات العصر، أي أجهزة الاتصال الحديثة، ولا شك أن استخدام الوسائل التكنولوجية في التعبير والتواصل ينسجم تماماً مع

¹ سلامة، عبد الغني، النظام العربي الجديد بعد ثورتي تونس ومصر، مقال منشور على موقع صدی الصمت، 2011، على الرابط

http://abeldelghani.blogspot.co.il/2011/02/blog-post_1311.html تاريخ الزيارة 2015/10/25

روح العصر وأدواته، حيث ثمة علاقة عضوية بين أدوات العصر وأشكال التعبير السياسي. وفي مصر وتونس لعبت صفحات الإنترنت، والرسائل النصية، وكاميرات الهاتف المحمول، دورا حاسما في تبادل المعلومات وفي تجميع وتنظيم الشبان الذين أشعلوا الشرارة الأولى¹.

الأسباب غير المباشرة للثورتين التونسية والمصرية²

امتداد حكم الرئيسين المخلوعين: إن ما ميز حكم "مبارك" و"بن علي" هو طول المدة التي حكما فيها شعبهما وطريقة الحكم القمعية، و"التمديد والتوريث"، كذلك الفساد وسوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية: ومنها ازدياد معدّلات الفقر وتدني مستوى المعيشة، وقسوة الأجهزة الامنية، كأمن الدولة الذين مارسوا شتى صنوف التعدي على الكرامة البشرية والتعذيب والاعتقال العشوائي، وأيضا تحالف القوى المدنية الأهلية والسياسية ضد السلطة الاستبدادية في البلدين، وسوء تعاطي الأنظمة مع القضية الفلسطينية بشكل لم يرتق لطموح الجماهير

الأسباب المباشرة لثورة تونس ومصر

في مصر كانت انتخابات مجلس الشعب الأخيرة التي أقصي فيها كافة احزاب المعارضة الحقيقية وحتى الشكلية، من أهم الأسباب المباشرة التي أفقدت الناس ثقتهم بالنظام وبمدى استعداده لقبول الرأي الآخر وانصياعه للعبة الديمقراطية، أما في تونس فكانت انتخابات 2009 والتزييف الحاصل فيها ومقاطعتها من جل الأطراف والأحزاب من الأسباب المباشرة في اندلاع ثورة تونس.

ملامح وخصائص ثورتي تونس ومصر

تتشترك ثورتا تونس ومصر في خصائص متشابهة وأخرى مختلفة على النحو التالي:

¹ سلامة، عبد الغني، النظام العربي الجديد بعد ثورتي تونس ومصر، مصدر سابق

² مخلوف، زهير، الثورة لا تصنع بل تنفجر، مقارنه تحليلية بين الثورة التونسية والمصرية، رؤى افريقية، على الرابط

<http://www.sis.gov.eg/Newvr/34/17.htm> تاريخ الزيارة 2015/11/2.

خاصية الجماهيرية والشمول حيث استقطبت الثورتان المصرية والتونسية معظم الأطياف والفئات.

إن ثورتى تونس ومصر انطلقتا بدون قيادة وبدون رأس وبدون زعيم ملهم يوجهها ويرشدها ، وكانت هبتها تلقائية وعفوية .

السلمية بحيث انطلقت ثورة مصر وتونس مستلهمة روح الثورات السلمية في العالم، مستفيدة من نضج مجتمعا وحدائته وعدم امتلاك أفرادها للسلاح.

الفجائية فتميزت ثورة تونس بأنها ثورة فاجأت الجميع واتسمت بالفجائية وعدم التأطير، أما الثورة المصرية التي افتقدت المرشد والقائد فقد تمكن الجيش منها وأصبح والمتحكّم الرئيسي فيها .

خاصية الجاهزية فقد كانت الجماهير تعدّ نفسها لكل طارئ مهما كان واعتصمت بالآلاف في ميدان التحرير وكبرى الميادين الرئيسية بالمدن المصرية، وينطبق الشأن نفسه في تونس ويتشابه، وقد كانت جاهزية الثوار حاضرة إزاء ردود الأفعال التي كانت تقوم بها السلطة التي لم تقلح مع الجماهير في أي مبادرة لإخماد الثورة.

القطرية وعدم الإسناد¹

تميزت ثورة مصر بعدم استنادها إلى دعم لوجستي أو واقعي أو مالي أو عسكري آت من الأطراف الدولية أو من دول الجوار. الثورة التونسية بقيت لمدة شهر من دون الإعلان عن موقف داعم يأتي من هؤلاء الكبار، بل إن شباب تونس قد عان من الدعم اللوجستي والمالي للرئيس المخلوع الصادر عن القذافي وفرنسا وإيطاليا وقد كادت تُجهض الثورة التونسية والمصرية لولا العزيمة والإرادة الصلبة للجماهير.

¹ مخلوف، زهير، الثورة لا تصنع بل تنفجر، مصدر سابق.

المنجزات: إن من أهم منجزات ثورتي تونس ومصر ، كسر حاجز الخوف من السلطات، واستعادة الحريات الشخصية والعامّة واستعادة الكرامة للمواطن التي طالما افتقدتها لعقود، كذلك عودة التوازن بين المجتمع الأهلي والسلطة الحاكمة وإحداث إصلاحات دستورية، وتحسّن صورة العربي وبالخصوص المصري والتونسي في وسائل الإعلام الغربية، أما المنجز الذي اختصت به مصر فهو استعادة جزء من دورها الإقليمي.¹

¹ مخلوف، زهير، الثورة لا تصنع بل تنفجر، مصدر سابق

نتائج الدراسة

النتائج المتعلقة بدور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي بوجه عام

للإعلام الجديد وأدواته من (وكالات الأنباء، مواقع التواصل الاجتماعي، مدونات، صحف الكترونية، الفيس بوك، تويتر، اليوتيوب، وغيرها من مواقع الفيديو) دوراً في ثورات الربيع العربي، وذلك للسرعة في نقل الخبر بالصوت والصورة وسرعة التفاعل والحراك الاجتماعي الإعلامي بين الناس الذين انتقلوا من المتلقي طول الوقت الى مرسل ومستقبل .

1. دخل الإعلام الجديد ثورات الربيع العربي من أوسع أبوابها، وأسهم بدرجة كبيرة في تغيير

منظومة العلاقة بين الأنظمة والجمهير من خلال التعبئة الإعلامية الإلكترونية التي شكلت

الفضاء الأوسع والأسهل والأسرع للاتصال بين الأفراد، وبناء رأي عام حول قضية معينة.

2. شكل الإعلام الجديد بأدواته ووسائله المتنوعة داعماً رئيسياً لثورات الربيع العربي، وأسهم في

تحريك الثورات والاحتجاجات بشكلٍ فاجأ الأنظمة الحاكمة، ونجح الإعلام الجديد في المساهمة

بإسقاط العديد من الرموز السياسية، وتغيير العديد من القوانين، وبالتالي نجاح في كسر هيبة

الأنظمة الاستبدادية وإلغاء الاحتكار التاريخي للإعلام العربي الرسمي التقليدي للمعلومة.

3. شكل الإعلام الجديد حلقة وصل هامة بين ما كان يجري في الشارع من أحداث، ومن ثم نقلها

إلى وسائل الإعلام العربية والعالمية مدعومة بالنص والصورة والفيديو دون الحاجة إلى أموال أو

مقرات أو أدوات ومعدات كبيرة.

4. شكل الإعلام الجديد رافعة فعالة في تهيئة متطلبات التغيير عن طريق تكوين الوعي، وفتح

فضاء للتمرد والثورة، بداية من التمرد على الخجل والخوف والانطواء واللامبالاة، وانتهاءً بالثورة

على الأنظمة الحاكمة، وبذلك شكلت رافعة للمواطن العربي للانتقال من حالة الركود والجمود

إلى الوعي السياسي.

5. ساهم الإعلام الجديد في نشر وترسيخ مفاهيم الديمقراطية والحرية واهميه المشاركة السياسية والتعددية السياسية، وبالتالي ارتفاع سقف الحرية بالنسبة للمواطن العربي.

وعليه فقد ساهم الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي قبل حدوثها وأثناء مجرياتها لكنه لم يكن العامل الوحيد في إنجاحها، ولكن لا يمكن إغفال ذلك الدور الكبير الذي لعبه الإعلام الجديد من خلال توفير أدوات ووسائل للناشطين لحشد الجماهير وتحديد التحركات والفعاليات الشعبية ومواعيدها وأماكنها، كما وفر إمكانيات نقل الوقائع والأحداث بالصورة وبالصوت وبسرعة فائقة، بل كثيراً ما كانت وسائل الإعلام الجديد المصدر الوحيد لوسائل الإعلام التقليدي والفضائيات لاستقاء المعلومة.

النتائج المتعلقة بدور الإعلام الجديد في الثورة التونسية والمصرية.

1. شكل نجاح الثورة التونسية الشرارة التي أشعلت الثورة المصرية، خاصة وأن البيئة المصرية كانت مهياً لاستقبال شرارة الثورة والتغيير بحكم التشابه بين البلدين في طبيعة النظام الحاكم، وفي تماثل محركات الثورة سواءً الأوضاع السياسية أو الاجتماعية أو تسلط الأجهزة الأمنية والفساد والمحسوبية والفقر والبطالة.

2. مثل الإعلام الجديد أداة للعمل وتنظيم جهود الناشطين وحشد الجماهير من أجل التغيير وأثبتت وسائل الإعلام الجديدة مرة أخرى بعد الثورة التونسية قدرتها على التأثير الفعال خاصة في مجال الحشد وتحديد الزمان والمكان للفعاليات الجماهيرية والشعارات، حيث ساعدت وسائل الإعلام الجديد النشطاء في الإعداد للثورة المصرية من خلال وضع الآليات وتوزيع الأدوار، حيث تم تخصيص الفيسبوك لجدولة الاحتجاجات وتحديد الزمان والمكان والشعارات، أما التويتر فقد تم تخصيصه للتنسيق بين الجماعات والمدن والمحافظات، في حين خُصص اليوتيوب لنقل الأحداث والوقائع إلى العالم الخارجي.

3. يمكن القول أن الإعلام الجديد لم يصنع الثورة في تونس، لكنه ساهم في شرارة تلك الثورة وما تلا ذلك من أحداث، لذلك كان الإعلام الجديد عاملاً مساعداً ساهم في تعزيز حركة الشارع كما هو الحال في مصر من استثمار لوسائل الاعلام الجديد التي كسرت رعب الاجهزة الامنية.

4. يمكن القول أن للإعلام الجديد دورٌ أكبر في الثورة المصرية منه في الثورة التونسية، ويمكن وسائل الإعلام التقليدية من الحصول على اتصالات واستجابات حية ومباشرة للأحداث وتحليلها، فكان الإعلام الجديد مصدراً أساسياً للأخبار في الفضائيات ووكالات الأنباء، ووفر لها مادة هائلة للتحليل.

5. كسر الإعلام الجديد حاجز الرقابة وقدرة النظام التونسي والمصري على حجب الحقائق والأحداث داخلياً وخارجياً، فسارعت إلى إغلاق وسائل التواصل الاجتماعي وملاحقة نشطاءها، لكن ذلك لم يجد نفعاً بسبب وجود الهواتف المحمولة وبعض القنوات الفضائية المساندة للثورة.

6. اظهر الإعلام الجديد مشاهد وصوراً عديدة حفزت التونسيين للخروج للشوارع وتحدي رجال الامن كصور محمد بوعزيزي وكذلك تحفيز المصريين العاديين -رجالاً ونساءً- للمشاركة في الاحتجاجات مثل صور ضرب المتظاهرين، ودهسهم بالسيارات التابعة للشرطة والأجهزة الأمنية، إضافة إلى شريط فيديو صور موت خالد سعيد على يد الشرطة المصرية.

7. شكل الإعلام الجديد وسيلة تواصل مجانية بين ومع الإعلاميين، كما مثل حلقة وصل أفقي وبالتالي كان الإعلام الجديد احد ادوات نجاح الثورة التونسية والمصرية، ومن خلاله ضمن المتظاهرين وصول صوتهم إلى قطاع كبير من الشباب التونسي، إضافة إلى العالم الخارجي، بما في ذلك الأحداث على طبيعتها وحقيقتها مع ضمان نسبي للسرية. فكانت المجموعات الافتراضية عبر "الانترنت" تشبه الخلية السرية .

8. ساهم الإعلام الجديد في زيادة الثقافة السياسية والوعي السياسي لدى الشعوب العربية عامة والشعب التونسي والمصري خاصة، كما ساهم الإعلام الجديد في ترسيخ مفاهيم الديمقراطية والحريات السياسية وأهمية المشاركة السياسية لدى المواطن العربي، لذلك يُمكن القول أن الثورتان التونسية والمصرية هما ثورتان وطنيتان بمضامين ديمقراطية.

9. أثر الإعلام الجديد على العلاقة بين الجماهير والأنظمة من خلال الرقابة المجتمعية السياسية وترسيخ مفاهيم العدالة والمساءلة والمحاسبة وحقوق الإنسان لدى المواطنين.

10. فرضت الثورات على الأحزاب السياسية أن تعيد النظر في بنيتها التنظيمية وبرامجها السياسية تمثيلاً مع الروح الوطنية كجامع لكل الوطني.

11. ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في إضعاف الرقابة الحكومية على الإعلام والحريات العامة وحرية الرأي، مما وفر للشباب العربي هامشاً للرأي بعيداً عن سيف الرقابة الحكومية والأجهزة الأمنية.

يرى الباحث أن الإعلام الجديد بطبيعته واتساع نطاقه واستخدامه من قبل الشباب التونسي والمصري، كان له دوراً محفزاً وموجهاً رئيسياً وأساسياً كأداة من أدوات للثورة، وساهم بشكلٍ فعال في تشكيل الوعي المجتمعي للشعب، كما ساهم في حركة تسييس سريعة، وساهم في ربط النشطاء ببعضهم، وربطهم مع الجماهير، مما ساعد في تنسيق حركة الجماهير في الميادين وساعد في خلق بيئة اتصالية متعددة الوسائط ومتاحة خلال (24) ساعة لتغطية الأحداث ونقلها بشكلٍ حي ومباشر، وبالتالي الحفاظ على زخم الاحتجاجات وكسر سطوة الامن القمعي، ومن ثم نجاح الثورة .

سلبيات وسائل الاعلام الجديد :

في ضوء أهمية ودور الإعلام الجديد، إلا أنه يمكن تسجيل بعض السلبيات والإشكاليات التي تواجه الإعلام الجديد، ومن أهمها:

1. صعوبة الوثوق والتحقق من مصداقية بعض المعلومات التي تحويها بعض المواقع.
2. إمكانية استغلاله في ارتكاب جرائم الكترونية وانتهاك حقوق النشر والملكية الفردية.
3. قد لا يراعي الإعلام الجديد أصول وأدبيات وضوابط المهنية الإعلامية.
4. غياب فقه الأولويات وسهولة تعرضه للاختراق.
5. الإعلام الجديد حرية أكثر ومصداقية أقل.
6. عزز الفردية ويساهم احيانا بتشتيت الجهد الجماعي .

توصيات :

- 1- بعد سنوات طويلة من احتكار الاعلام بيد انظمة استبدادية وانعناقه على يد الاعلام الجديد اصبح من الضرورة لمؤسسات المجتمع السياسية والمدنية والثقافي الاهتمام بالإعلام الجديد كأداة من ادوات التعبير وتعزيز الحريات في الوطن العربي .
- 2- على اصحاب العلاقة بالتشريعات ضرورة سن قوانين ناظمة للإعلام الجديد للتقليل من سلبياته والانتفاع من ايجابياته وتطوير استخداماته .
- 3- اصبح من الواجب على الباحثين والأكاديميين إدراج الاعلام الجديد ضمن الدراسات الاكاديمية والعلمية في المناهج المدرسية والجامعية .
- 4- على القائمين والباحثين والمهتمين بالعمل الاعلامي مراجعة الشكل الاعلامي التقليدي والانطلاق نحو الاعلام الجديد لمزاياه وفعالياته التي اثبتت تفوقه على الاعلام التقليدي .

5-ينصح الباحثين عدم التسرع والحكم على مدى دور واثر الاعلام الجديد في الثورات العربية لما يحتاجه هذا المضمون من دراسات وأبحاث اكثر عمقا دون الانتقاص من توفر المؤشرات العديدة على كونه اداة من ادوات ثورات الربيع العربي .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

أولاً: الكتب

- ابراش، إبراهيم، تاريخ الفكر السياسي: عصر النهضة، دار بابل للطباعة والتوزيع، الرباط، 1999.
- أبو عرجة، عامر، الإعلام العربي في ظل التقدم التكنولوجي الحديث في وسائل الإعلام، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2006.
- أبو عيشة، فيصل، الإعلام الإلكتروني، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
- بسيوني، حمادة، وسائل الإعلام والسياسة: دراسة في ترتيب الأولويات، ط1، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1996.
- البياتي، خضير، دور الإعلام الجديد والإعلام التقليدي: مقاربات واختلافات، مركز دراسات الوحدة العربية، 2013.
- خليل، محمود، شبكات التواصل الاجتماعية: نظرة في الوظائف، ط1، دار الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 1997.
- الدبيسي، عبد الكريم، والطاهات، زهير، الرأي العام وعوامل تكوينه وطرق قياسه، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011.
- صادق، عباس، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، ط1، دار الشروق، عمان، 2010.

- صغبيني، طوني، لغنة الألفية، منشورات مدونة نينار، بيروت، 2014.
- عبد الكافي، إسماعيل، موسوعة المصطلحات السياسية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2005.
- عبد الله، خلف، الوظيفة الإخبارية للبوابات الإلكترونية دراسة تحليلية للبوابات الإلكترونية العربية، دار الكتاب الجامعي، 2009، متاح على الموقع الإلكتروني [./http://www.shjlibrary.ae](http://www.shjlibrary.ae)
- الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، المجلد (1)، دار الهدى، بيروت، 1985.
- مركز ستانهورب للسياسات الاتصالية، دراسة في سياسات وقوانين الإعلام في بلدان الشرق الأوسط، لندن، بريطانيا، 2012.
- المنصور، فيصل، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة، ط2، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013.
- منصور، نديم، دور الإعلام الجديد في تحريك الثورات العربية، الجامعة اللبنانية الأمريكية، لبنان، 28 نيسان، 2011.

ثانياً: الدراسات والرسائل الجامعية

- الحربي، طارق، الفيسبوك: مميزاته وعيوبه وأهميته، بحث مقدم إلى كلية الإعلام، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية، 2012.
- الدليمي، عبد الرزاق، وآخرون، شبكات التواصل الاجتماعي الحديثة، نظرة في الوظائف، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، الأردن، 2011.

- الراوي، بشرى، دور وسائل ومواقع التواصل الاجتماعي في ثورات الربيع العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الصحافة والإعلام، جامعة بغداد، العراق، 2012.
- الرعود، عبد الله، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في الوطن العربي: تونس ومصر نموذجاً من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2011.
- ساق الله، مها، دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي، رسالة ماجستير في الصحافة والإعلام، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2013.
- الشيوخ، علي، تأثير ثورات الربيع العربي على ظاهرة الإسلام السياسي وعمليات الإصلاح في الوطن العربي، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2013.
- الشيوخ، علي، ثورات الربيع العربي: حقبة زمنية جديدة ومختلفة، بحث مقدم إلى كلية الصحافة والإعلام، جامعة البترا، الأردن، 2012.
- العبد الله، مي، دور الفضائيات العربية في ثورات الربيع العربي، رسالة ماجستير في الصحافة والإعلام، الجامعة اللبنانية، بيروت، 2014.
- مرزوقي، حسام الدين، الشبكات الاجتماعية والإعلام الجديد بالتطبيق على الثورة التونسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ياجي مختار، عناية، الجزائر، 2012.
- المصري، نعيم، خصائص وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على وسائل الإعلام الأخرى: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، 2011.
- المنصور، محمد، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في الثورة التونسية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2012.

ثالثاً: الدوريات والمجلات

- بهاء الدين، محمد، الثورة والديمقراطية، مجلة الحوار المتمدن، العدد (3406)، 2011.
- الحروب، خالد، الربيع العربي: من زهاب الواقع والإسلاميين إلى أفق المستقبل، مجلة الحوار المتمدن، 2012، العدد (3803)
- حمادة، أمل، هل نحن بحاجة لإعادة تعريف الثورة، مجلة المستقبل العربي، العدد (396)، السنة الرابعة والثلاثون، 2011.
- راضي، زاهر، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في الوطن العربي، مجلة التربية، العدد (25)، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2011.
- زاهر راضي، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، ع15، جامعة عمان الأهلية، عمان، 2003م.
- السكران، جابر، عوامل قيام الثورات العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد (399)، 2012.
- صادق، عباس، الإعلام الجديد: دراسة في تحولاته التكنولوجية وخصائصه العامة، مجلة السياسة الدولية، العدد (186)، المجلد (41)، إبريل (2013).
- صفار، محمد، إدارة الثورة، مجلة السياسة الدولية، العدد (184)، 2011، ص 23-24.
- العراقي، رحيم، تغطية الفضائيات الإخبارية لأحداث الثورة التونسية، مجلة الحوار المتمدن، العدد (3114)، 2012/12/10، www.ahewar.org.
- عرفات، إبراهيم، الثورة ونظرية المؤامرة: تحليل سياسي، مجلة النهضة، المجلد 6، العدد 3، يوليو 2005.
- مزاحم، هيثم، في معنى الثورة، مجلة السياسة الدولية، العدد (186)، إبريل 2012.

- ملاك، نجية وآخرون، الثورات الديمقراطية العربية: تفاعلات الراهن وتحديات المستقبل، مجلة الأدب، 2011/6/4.

- منصور، نديم، دور الإعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية، مجلة الرأي، العدد (1670)، 2012، www.al_akhbaer.com.

- نجوشي، إيمان، شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في الثورة التونسية، مجلة جامعة دمشق، المجلد (29)، العدد (2)، 2012.

خامساً: المؤتمرات

- شريهان، محمد، وعلي، نسمة، السلوك الاتصالي وإدراك الواقع السياسي في الوطن العربي، بحث مقدم إلى المؤتمر الخامس والعشرين للجمعية الدولية لبحوث الاتصال والإعلام، مجتمع المعرفة للجميع، جامعة القاهرة، 2006.

- العياضي، نصر الدين، الرهانات الاستمولوجية والفلسفية لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي "الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد"، 7-9 إبريل 2009، جامعة البحرين.

- كاتب، سعود، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع: الفرص والتحديات، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي للإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين، 7-9 إبريل 2011

- كاتب، سعود، الإعلام الجديد وقضايا المجتمع، المؤتمر العلمي الثاني عشر لكلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2011.

سادساً: الصحف والمواقع الإلكترونية

- إسلام تايمز، الإعلام الإلكتروني والربيع العربي الإسلامي، 2011، تاريخ الزيارة،
2014/11/20
- جريدة الاتحاد، دور الإعلام الجديد في الثورات العربية، 2013، تاريخ الزيارة:
2014/10/15، متاح على الموقع الإلكتروني. www.elitihadonline.com
- جريدة الأهرام، استخدام الفيسبوك في مصر أثناء وبعد ثورة 25 يناير، العدد (17)، يوليو
2012، متاح على الموقع www.goo.gl/ys1kz.
- جريدة الأهرام، عدد (17)، يوليو 2012.
- جريدة الشروق، 92 مليون مشترك للمحمول و30 مليون مستخدم للإنترنت، العدد (17)،
إبريل 2012، متاح على الموقع www.goo.ger.com
- سلامة، عبد الغني، النظام العربي الجديد بعد ثورتى تونس ومصر، مقال منشور على موقع
صدى الصمت، 2011، [http://abedelghani.blogspot.co.il/2011/02/blog-
post_1311.html](http://abedelghani.blogspot.co.il/2011/02/blog-post_1311.html)
- شركة تكنو وايرلس، تقرير (1.9) مليون مستخدم جديد للإنترنت في مصر بعد الثورة،
المصري اليوم، متاح على الموقع الإلكتروني www.almasryalyoum.com.
- شمس الدين، عبد الحميد، ما هو تويتر، 2014، متاح على الموقع <http://mawdoo3.com>.
- صحيفة الشرق الأوسط، (2011)، العدد (11760).
- طرابزونى، عبد العزيز، حقيقة الإعلام الجديد في الربيع العربي ومستقبله، 2011،
www.majalla.com
- عبد المجيد، وحيد، الاحتجاجات العربية بين الكرامة والفقير، صحيفة الاتحاد الإماراتية،
<http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=59222>

- عيد، جمال وآخرون، الأنترنت في العالم العربي، الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، 2012، متاح على الموقع www.anhri.net.
- مخلوف، زهير، الثورة لا تصنع بل تنفجر، مقارنه تحليلية بين الثورة التونسية والمصرية، رؤى افريقية، <http://www.sis.gov.eg/Newvr/34/17.htm>
- مدونة قنطرة، دور وسائل التواصل الاجتماعي في التحول الديمقراطي العربي، 2013، تاريخ، الزيارة 2014/12/5، متاح على الموقع ar.qantara.de.
- مركز DW الإعلامي، الإعلام الجديد وحراك التغيير في العالم العربي، 2011 تاريخ الزيارة 2014/11/25، متاح على الموقع www.dw.de.
- المغلوث، أسماء، دور الإعلام الاجتماعي في تفعيل الثورات العربية، صحيفة الرياض، العدد (15788)، 2011، متاح على الموقع الإلكتروني www.alriyadh.com.
- المقاطي، سفران، إعلام المواطن وتداعيات الربيع العربي، 2012، تاريخ الزيارة 2014/11/10، متاح على الموقع الإلكتروني www.uniem.org
- مكاوي، حسن، الإعلام الجديد وضع الحدث ونقل صورته، 2011، متاح على الموقع www.alwatan.com.
- المنصور، فيصل، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين: دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية العربية نموذجاً، 2012، موقع قناة العربية، <http://www.alarabiya.net>
- موقع www.dw.com.
- موقع الدولية: نجم الفيسبوك طاق مكي في تونس، عودة أول من استخدم سلاح الأنترنت ضد بن علي، متاح على الموقع www.doualia.com.

- موقع المصدر، تونس عام على رفع الحجب على الأنترنت، متاح على الموقع
www.almasdar.tn

- موقع مجلة سيتي، تونس: الشبكة العربية تستنكر حجب موقع المرصد التونسي للحقوق
والحريات النقابية، (2010/10/29)، متاح على الموقع www.oujdacity.net.

- موقع ميدل ايست اون لاين، الهاكرز يهددون بفضح حكومة النهضة، لن تعيدوا تونس إلى
عهد عمار 404، متاح على الموقع www.middle-east-online.com

- النشرة الإلكترونية للخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات. العدد 3، محرم 1432،
ديسمبر 2011.

- وكالة تونس أفريقيا للأخبار، تونس تفتح عروض إسناد إجازة ثالثة لتشغيل شبكة الاتصالات،
متاح على الموقع www.tap.info

المراكز البحثية عبر المواقع الإلكترونية :

- أرندت، حنة، في الثورة، ط1، ترجمة عطا عبد الوهاب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،
2008.

- بشارة، عزمي، زمن الثورات وسرعة الضوء وتونس العرب، معهد الدوحة، المركز العربي
للأبحاث ودراسة السياسات، 2011، www.dohainstitute.org.

- البياتي، خضير، الإعلام التقليدي والإعلام الجديد: مقاربات التعايش والاختلاف، المركز
العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011، www.dohainstitute.org

- حامى الدين، عبد المولى، الثورة الشعبية في تونس وإمكانيات تعميم النموذج، المركز العربي
للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2011.

- حتر، سعد، الربيع العربي بين الإعلام التقليدي والإعلام البديل، مركز الدوحة لحرية الإعلام، 2011، www.du4mfi.org.
- الحلوة، محمد منير، الإعلام الجديد وتأثيراته على تشكيل الرأي العام، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، 2012، متاح على الموقع www.dahainstitute.org.
- صديقي، العربي، تونس: ثورة المواطنة وثورة بلا رأس، سلسلة دراسات وأوراق بحثية، معهد الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011، www.dohainstitute.org.
- عبد السلام، فاروق، التفاعلية في المواقع الإخبارية على شبكة الإنترنت - دراسة تحليلية، معهد الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2001، متاح على الموقع الإلكتروني www.dohainstitute.org.
- عبد اللطيف، أميه، الثورة الشعبية في مصر: القوى المحركة وتحديد الأدوار، معهد الدولة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011، www.dohainstitute.org.
- عبد المولى، عز الدين، دور الإعلام المصري في ثورة الشعب المصري، معهد الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011، www.dohainstitute.org.
- عيد، جمال وآخرون، وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في الثورة المصرية، الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، القاهرة، 2013.
- مركز قطر للتكنولوجيا المساعدة "مدى"، اليوتيوب، 2013، متاح على الموقع info@mada.org.qa

The books

- Bin Mahnee, Leina, : **Tunisian Girl, Blogueuse pour un printemps arabe Editions Indigene**, Paris 2011.
- Geetz, Bell, **Network in the global village life in contemporary communities**. London, 2011.
- Rosengren, K, **Mass Media consum, tions as a functional alternative**, Mc Queil Sociology of Mass Communications, UK. P136.
- Shaaban, O .(2011). **“Social media sparking the Egyptian revolution in 2011.”** Report from Interact Egypt , Available: <http://www.slideshare.net>

Magazines

- Arab Social Media Report (2011), **“Number of active twitter users in the MENA region** (Average number between Jan. 1 and March 30, 2011)” , Vol. 1, No. 1 Available:<http://www.dsg.ae>.
- Diana Raby, **“Democracy and Revolution: Latin America and Socialism Today”**, London: pluto press, 2006.
- Jones, E. (2007) ,”**Social Network Sites: Definition, History, and Scholarship**” Journal of COMPUTER-MEDIATED COMMUNICATION (On-line), Volume 13, Issue 1 . Available :<http://jcmc.indiana.edu>.

Websites

- Almond, M .(2011). BBC. **“How revolutions happen: Patterns from Iran to Egypt”** BBC (On-Line) , Available: <http://www.bbc.co.uk/news>.
- Anderew, G, **Making sense of Tunisia: what were the three main catalysts of the recent protests**, 2011, www.tnr.com.
- Asser, E, **Social media in Egypt**, 2011, <http://www.ai.org.za/media>.
- Bohler-Muller ,N and der MerweCharl .V, **“The potential of social media to influence socio-political change on the African Continent”**, AFRICA INSTITUTE OF SOUTH AFRICA Briefing NO 46 MARCH 2011 , available: <http://www.ai.org.za/media>.
- Chrisa fis, A, **Zine Al-Abidine Ben Ali forced to flee Tunisia as protesters claim victory**, 2011, www.guardian.com.
- Dekerros, T, **Why Egypt could be the technology story of the decade**, 2011, www.theentrepreneurialist.net.
- Eltahawy, M, **Will Egypt's protests go the way of tunisia's revolution?** The Washington post, 2011, www.washingtonpost.com.
- Green, D, **what caused the revolution in Egypt?** Guardian, 2011. www.guardian.com.
- Greenfield. D, **How the internet destroyed American politics in Egypt**, 2011, www.stateberief.com
- Hauslohner, A, **Is Egypt a bout to have a Facebook revolution?** Time word, 2011, www.time.com.

- Inman, p, **Mubarak family fortune could reach (70 \$) bn, says expert**, Guardian, 2011, www.guardian.com
- Jenkins, W, (2006): **the impact of social media for users**, BBC, On-Line Available: www.bbc.com, P 27.
- Lister, G, what is new media, 2012, P13, www.digitaldeliverance.com.
- Mainwaring, S, **Exactly what role did social media play in the Egyptian revolution**, 2011, www.fastcompany.com.
- Rice, Alexis (2003). **Campaignonline.org**, visited at 20/10/2014
- Sekes, T, **Facebook statistics in the MENA region**, 2011, www.interactiveme.com.
- Sherwell, P, **Egypt: Hosni Mubarak used last (18) days in power to secure his fortune**. The telegraph, 2011, www.telegraph.com.
- Vin, Crosbie, **What is new media**, July, 2008, www.digitaldeliverance.com.

فهرس المحتويات

أ	إقرار
ب	شكر وتقدير
ج	الملخص بالعربية
هـ	الملخص بالانجليزية
الفصل الاول: الإطار العام للدراسة	
1	المقدمة
1	أهمية الدراسة ومبرراتها
4	أهداف الدراسة:
5	مشكلة الدراسة
6	منهج الدراسة
7	مصطلحات الدراسة
الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة	
11	المبحث الأول: مفهوم ثورات الربيع العربي:
12	المبحث الثاني: مفهوم وأدوات ونشأة الإعلام الجديد
28	المبحث الثالث: الدراسات السابقة:
53	الفصل الثالث: دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي
65	المبحث الأول: واقع الإعلام قبل الثورات
65	المبحث الثاني: وسائل الإعلام الجديد ودورها في الثورات العربية
81	رابعاً: المدونات
89	

94.....	الفصل الرابع: دور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي في كلٍ من تونس ومصر
94.....	المبحث الأول: دور الإعلام الجديد في الثورة التونسية (ثورة الياسمين)
112.....	المبحث الثاني: دور الإعلام الجديد في الثورة المصرية (ثورة 25 يناير)
138.....	النتائج المتعلقة بدور الإعلام الجديد في ثورات الربيع العربي بوجه عام
139.....	النتائج المتعلقة بدور الإعلام الجديد في الثورة التونسية والمصرية
142.....	توصيات :
144.....	قائمة المصادر والمراجع